كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

فضائل امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند جمهور المسلمين

[دراسة تاريخية]

الدكتور
عادل جليل لعيبي الشرع

٢٠٢٣م

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

٢٣٩ /٣
ش ٤٦ الشرع، عادل جليل لعيبي.
فضائل الامام علي بن ابي طالب (ع) في احاديث الرسول (ص) عند جمهور المسلمين/ عادل جليل لعيبي الشرع . -ط١.- بغداد: مطبعة الرفاه ، ٢٠٢٣
٢١٤ ص؛ ٢٤ سم.
١- علي بن ابي طالب (ع) - الامام الاول.
٢- الحديث الشريف . أ- العنوان.

م.و.
١٦٨٨ /٢٠٢٣

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
١٦٨٨ لسنة ٢٠٢٣ م

الرقم الدولي: ISBN: 978-9922-685-34-2

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

مطبعة الرفاه 07902823204

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

صدق الله العلي العظيم

﴿البقرة/٢٠٧﴾

الإهـــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك . . . ولا يطيب النهار إلا بطاعتك . . .

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك . . . ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك . . .

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك يا الله (جلّ جلالك)

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة

إلى نبي الرحمة ، ونور العالمين سيدنا (محمد بن عبد الله) (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى يعسوب الدين وقائد الغر المحجلين حباً وولاءً

إلى روح والدي رحمه الله وأسكنه الله فسيح جناته

اليد الرائعة التي حملت همي وصنعت عمري لم يفارق دعاؤها

دربي إلى دنياي وآخرتي

(والدتي) أطال الله عمرها

من رافقني .. زوجتي واولادي علي ومريم وفاطمة حباً واعتزازاً

والورود النظرة التي بنت معي أمسي ونثرت عطرها

وضياءها على غدي (أخوتي وأخواتي)

أساتذتي ومشرفي ... شكراً على العرفان بالجميل

من رافقني في بحثي

أصدقائي وزملائي ... شكري

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الباحث

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة / نطاق البحث وعرض المصادر	١-١١
الفصل الأول / الإمام علي (عليه السلام) سيرته وحياته وأقوال الصحابة والمحدثين في فضائله	١٢-٧١
ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة	١٣
أسم الإمام علي ونسبه(عليه السلام)	١٤
ألقاب الإمام علي (عليه السلام)	١٤-١٧
كنية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)	١٧-١٨
سبق الإمام علي (عليه السلام) في الإسلام	١٨-٢١
مبيت الإمام علي (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)	٢١-٢٥
زواج الإمام علي (عليه السلام) من السيد فاطمة (عليها السلام)	٢٥- ٣٠
أقوال الصحابة في فضائل علي (عليه السلام)	٣٠-٣٨
علمه وفقهه وبلاغته (عليه السلام)	٣٨-٤٦
القائلون بتفضيل علي (عليه السلام)	٤٦-٥٥
زهد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)	٥٥-٥٩
أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في استشهاد أمير المؤمنين علي (عليه السلام)	٥٩-٧٠
تاريخ شهادته (عليه السلام)	٧١

الفصل الثاني/ أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بفضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .	٧٢-١٤٠
حديث المباهلة	٧٣-٧٧
خبر اساقفة نجران مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	٧٧-٧٩
حديث الكساء	٧٩-٨٦
ضربة علي (عليه السلام) يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين	٨٦-٩١
إن الله سد ابواب المسجد إلا باب علي (عليه السلام)	٩١-٩٦
أنا مدينة العلم وعلي بابها	٩٦-١٠٠
من آذى علياً فقد آذاني	١٠٠-١٠٣
غزوات الإمام علي (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)	١٠٣
معركة بدر ٢هـ	١٠٤-١٠٨
غزوة أحد٣ هـ	١٠٨-١١٢
غزوة حمراء الأسد٣ هـ	١١٢
قتل معاوية بن المغيرة	١١٣
قتل ابي عزة الجمحي	١١٣-١١٤
غزوة بني النضير ٤ هـ	١١٤
غزوة الخندق٥هـ	١١٥-١١٧
غزوة بني قريظة٥هـ	١١٧-١١٩
غزوة بني المطلق٥هـ	١١٩-١٢٠
سرية بني سعد٦ هـ	١٢٠-١٢٢
غزوة الحديبية٦ هـ	١٢٢-١٢٣
فتح خيبر ٧ هـ	١٢٤-١٢٩
فتح مكة سنة ٨هـ	١٣٠-١٣٢

غزوة حنين سنة ٨هـ	١٣٣-١٣٦
سرية علي (عليه السلام) إلى خثعم	١٣٦
البعث إلى فلس	١٣٧-١٣٨
سرية علي (عليه السلام) إلى اليمن	١٣٨-١٤٠
الفصل الثالث / فضائل ومعجزات الإمام علي (عليه السلام) في أحاديث الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤١-١٧٩
علي لا يحبه ألا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق	143 - 144
حب الإمام علي (عليه السلام)	144 -145
حبه أمر ألاهي	145-146
حبه إيمان وبغضه ونفاق	146-148
علي مع الحق	148-151
انت أخي في الدنيا والأخرة	151-155
بيعة الغدير	155-170
حديث الطائر	170
حديث الراية	170-171
حديث رد الشمس	171-179
حديث المنديل	179-180
الخاتمة	١٨١-١٨٣
المصادر والمراجع	١٨٤-٢٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة ونطاق البحث وعرض المصادر

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطاهرين.

السادةُأعضاء لجنةِ المناقشة المحترمون والاخوة الضيوف الكرام

السلام عليكم ورحمة وبركاته

وبعد: فإن شخصية امير المؤمنين (عليه السلام) هي أعظم شخصية عرفها التاريخ بعد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تلك الشخصية التي برزت كل شخصيات العالم ولا نريد أن نذكر هنا ما قيل فيه.

" وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً " (١)

وبما أني، عاجز عن الكلام في غور حضرة أمير البيان وإمام الفصاحة والبلاغة، ووصف ما يتحلى به، إذا استثنينا الحديث عن شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن أبرز شخصية عرفها التاريخ البشري هي شخصية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

والحديث عن هذه الشخصية – بما لها من أبعاد – حديث متشعب الجوانب، مترامي الأطراف، لا يدري الباحث أو الكاتب عن أيها يتحدث وأيها يأخذ. إن الحديث ليسهل عندما يذكر الإنسان في حديثه عظيماً من العظماء، ذلك أن العظيم هو ذلك الشخص الذي يتميز عن سائر الناس، ويتفوق عليهم بتحليه بإحدى صفات الكمال النفسية منها، أو الفكرية، أو الإنسانية أو العضلية، كأن يكون شجاعاً، أو فيلسوفاً متفوقاً، أو مصوراً بارعاً، أو شاعراً محلقاً، أو مخترعاً مبدعاً، أو قائداً ناجحاً، أو غيره.

لكن عندما يكون الشخص الذي نتحدث عنه مثل الإمام علي (عليه السلام) الذي جمع كل الصفات ومختلف الكمالات البشرية، فإن مما يجعل أمامه حائراً. لأنه

---

(١) الخطيب ،السيد عبد الزهرةالحسيني ، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط١، (بيروت،١٤٠٩ ه/١٩٨٨م) ، ج١،ص١٦٥ .

سيقف أمام هذا الزخم الهائل من صفات العظمة والبطولة، والتي تكون بمجموعها عالماً قد جمع في فرد، وما هذا بعجيب، وقد قيل قديماً : ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد، حقاً إن الدهر ليطأطئ هامه إعجاباً وإكباراً أمام هذه العظمة ذات النواحي المختلفة، والمتمثلة بطهارة الذات، وصلابة المعتقد، وصفاء السريرة، وغزارة العلم، وتوقد الفكر، وشجاعة القلب، وقوة الأيدي، وكنف الرحمة، وعنوان الزهد، ومثال التقوى، وحسن السياسة. أضف الى ذلك ما عرف به (عليه السلام) من صفة الحاكم العادل، والمصلح الاجتماعي، والمعلم التربوي، والخطيب المفوه، والطبيب النفساني، والمتأله الرباني. وقد أعجب كل الدارسين لحياته والمتحدثين عن شخصه، فقد تسابق الى التحدث عنه أرباب الأقلام وأصحاب الدراسات منذ عهد الرسالة وحتى اليوم، ولا تزال شخصيته اللغز الذي يعسر حله حتى حارت به العقول، ولم يقتصر هذا الإعجاب على المؤرخ أو الباحث، أو الدارس المحلل، وإنما تعداه الى عالم الشعر والأدب، فكم تغنّى بعظمته الشعراء، وسجلوا في شعرهم أروع الصور التي تعبر عن شعورهم وإعجابهم وصبهم لهذه الذات العظيمة على اختلافهم في الملل والمذاهب والاتجاهات، ولكنهم التقوا على هذا الصعيد الواحد، حيث ذكر الشاعر قائلاً:

ولا تعتريني في علي ورهطه إذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم وأهل النهى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم إني لأحسب حبهم سرى في جميع الخلق حتى البهائم[1]

ولو جمع ما قيل في علي (عليه السلام) من الشعر من الصدر الأول للإسلام حتى يومنا الحاضر لشكل أكبر موسوعة شعرية كبيرة ، وهذا ما لم يتفق لغيره (عليه السلام) ، فضلاً عن ذلك، الملاحم المطولة، والبنود الرائعة والموشحات، ولأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) علم من أعلام الإسلام الخفاقة وهامة من

(١) ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م) تفسير البحار المحيط ، تحقيق : الشيخ أحمد الموجود ، د. زكريا عبد المجيد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)،ج٦،ص٢٠٩ .

هاماته الشامخة في الإسلام وفي الجهاد في سبيل الله وفي الفداء من أجل حماية دين الله وفي الطاعة لله تعالى ولرسوله (ﷺ) وفي التخلق بأخلاق الإسلام الحميدة، وفي التبحر في العلم بفروعه المختلفة، حتى كان باب مدينة العلم النبوي الفياض كما لا تخفي على أحد عظمة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على مختلف المستويات ومن دواعي لهذا الموضوع وهو التحدث عن مناقب الإمام علي (عليه السلام) بطريقة أكاديمية نؤسس من خلالها الى الرؤيا العلمية حديثة حيث أنه على الرغم من كثرة ما كتب عن تاريخ عهد الرسول محمد (ﷺ) إلا أن التلويح برؤية جديدة ونظرة تحليلية تسعى وراء الحقيقة التاريخية، كان ديدننا في الكتابة عن رمز من الرموز الشامخة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ألا وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الشخصية التاريخية الفذة التي كان لها أثر كبير وعظيم في عهد النبي الكريم (ﷺ) وبعده أيضاً ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) شخصية فذة نادرة، وحياته مليئة بما يعجب الإنسان ويستوقفه، ومن غريب خصائصه اعتراف أعدائه بفضله مع إصرارهم على استمرار العداء له. وقد قيل في حقه : أن محبيه أخفوا فضائله خوفاً ومبغضيه أخفوها بغضاً، ومع ذلك فقد ملأت الخافقين. وليس السبب الوحيد فيه بعض النوافذ التي افتتحت في طول تاريخ السلطة الغاشمة، بل إن السبب الأهم هو علو شأن الإمام، وكمال عظمته ورفعته في سماء المجد والكرامة، وتنمره في ذات الله، والتفافه حول الحق، والتفاف الحق حوله يدور حيثما دار – كما قال الرسول الأكرم (ﷺ) والحق يعلو ولا يعلى عليه، وللحق دولة وللباطل جولة، فالشمس لا تبقى مغيبة تحت الغيوم وإن كانت كثيفة سوداء، فلا بد لليل أن ينجلي، ولابد للحق أن يبدو للتاريخ ورغم كل المحاولات البغيضة الحاقدة، والإمام نور الله في الأرض، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وهذا هو الأمر الذي اضطر مناوئيه ومنافسيه أن يعترفوا بفضله القاهر، ومقامه المنيع. فالإنسان مهما كان مستسلماً لأهوائه، غامراً في طغيانه ووقوفه بوجه الحق الناصع، فإن له مواقف يضطر فيها الى العودة الى فطرته، والرجوع الى رشده، والخضوع أمام الحق، هذا هو الذي اضطر بعض المشركين المتعصبين الغاليين في عدائهم

للرسول (ﷺ) وللكتاب العزيز الذي أذل كبرياءهم، وأرغم أنوفهم الى الاعتراف بأن أعلاه لمغدق وأسفله لمورق، وأنه يعلو ولا يعلى عليه، وهذا هو شأن كل حق يحاول الإنسان الطاغي أمام ربه وآيات ربه أن ينكره ويستكبره بوجهه.

وهذا أبو بكر قال : أيها الناس، عليكم بعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " علي خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدي ".[١]

قال عمر بن الخطاب : " والله لولا سيف علي ما قدم عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمة، ذو سابقتها وذو شرفها " . [٢]

قال عثمان بن عفان : " سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : النظر الى علي عبادة" . [٣]

قال معاوية بن أبي سفيان : " ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب " . [٤]

ما أقول – أنا الفقير – فيمن أنزل الله تعالى فيه ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [٥].

---

(١)ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، ط٣، مؤسسة العلمي، (بيروت – ١٣٩٠هـ/١٩٧١م)، ج٦، ص٧٨ .

(٢) ابن ابي حديد ، عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م). شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١،مؤسسة إسماعيليان، (قم١٣٧٨هـ /١٩٥٩م)،ج١٢،ص٨٢ .

(٣) ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن الشافي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة ، ط١ ،دار الفكر ، (بيروت ١٤١٦ه، ١٩٩٥م) ، ج٤٢ ،ص٣٥١ .

(٤) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)الاستيعاب في معرفة الاصحاب،تحقيق : د.خليل مأمون شيحا،ط١، دار المعرفة(،بيروت،١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م)، ص٥٣٥ .

(٥) سورة الرعد،اية :٤٣ .

تلاحظ في هذه الآية الكريمة أن الله عزوجل جعل نفسه وكذا الذي عنده علم الكتاب – يعني الإمام علي (عليه السلام) العالم بأسرار القرآن وعلومه – شاهدين على نبوة رسوله الكريم صلى الله عليه وآله. وصرح تعالى عزه بأنه وعلياً (عليه السلام) شاهدان على صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعوته ورسالته.

وما أقول فيمن قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة. فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال صلى الله عليه وآله: النظر الى أخي علي عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه. وعندما نلقي نظرة على ما ورد من الدلائل الباهرة، والبراهين الواضحة الغنية في القرآن والسنة والتاريخ والمصادر السنية والشيعية وكذا في كتب الفرق التي تضمنت موضوع الإمامة والخلافة بشكل عام وإمامة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وولايته بشكل خاص بكونه الخليفة والوصي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم نر في شيء منها أي إيهام أو إجمال حتى يتذرع به المنحرفون عن علي (عليه السلام) ويجعلونه وسيلة وتبريراً لانحرافهم عنه وعدائهم له ومناوأتهم إياه (عليه السلام) .

وهكذا حينما نقرأ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[1] ، نشاهد أن الله عز وجل يحذر نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويخبره بأن الهادي هو الله عز وجل. وإذا استمعنا الى مقالة الإمام علي (عليه السلام) الذي قال : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: يا علي، لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق لعلمنا بأن تغيير باطن المنحرفين عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وتبديل أعدائه الى شيعة له ومخالفيه الى موافقين له يبدو من المحالات، ولعرفنا

(١) سورة القصص،اية:٥٦ .

أن جميع الطرق والسبل والذرائع حتى الكتب التي ألفت خصيصاً بهذا الموضوع لعاجزة عن هدايتهم . ولكنا اعتماداً على المثل المشهور " الفضل ما شهدت به الأعداء " وانطلاقاً من مبدأ " الزموهم بما التزم به الخصم " وإتماماً للحجة على الخصم المخالف من شتى الجهات العقائدية والعملية، نضع هذا الجهد المتواضع، والذي يتضمن في ثناياه روايات وأحاديث الخلفاء التي تروي لنا اعترافاتهم بأفضلية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) واختصاصه بالفضائل والمناقب التي امتاز بها. وكلنا أمل في أن يصبح هذا البحث بابا مفتوحاً أمام المثقفين الواعين الذين وضعوا عن أنفسهم أصر العصبية الجلفاء والتبعية العمياء لأسلافهم المقتدين بالخلفاء المتخلفين ، ومن ثم يتداركون مسؤوليتهم الحقيقية ووظيفتهم المصيرية في المجالات العقائدية والعملية، ويعلمون أخيراً أن عاقبة التعصب واتخاذ موقف الحياد في العمل بالوظائف الدينية، لم تكن إلا الهزيمة والقهقرى الديني والموت الجاهلي، ومن بعده الانزلاق في نار جهنم.

ولذلك اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة. تناول الفصل الأول حياة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان الكلام فيه عن شخصية الإمام علي (عليه السلام) وولادته، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وأولويته في الإسلام. ومبيته في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وزواجه من السيدة الزهراء (عليها السلام)، وأقوال الصحابة في فضائله وكذلك تناول حياة الإمام علي (عليه السلام) من حيث زهده ، وأحاديث الرسول في فضائل الإمام علي (عليه السلام) في شهادته.

أما الفصل الثاني، فتناولت فيه حديث المباهلة، ويضم أيضاً حديث الكساء، وحديث ضربة الإمام علي أفضل من عبادة الثقلين، وحديث سد الأبواب إلا باب علي، وحديث أنا مدينة العلم وعلي باباها، وحديث من آذى علياً فقد آذاني، وغزواته مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحديث علي لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .

أما الفصل الثالث، فتناول حديث علي مع الحق والحق مع علي وحديث مؤاخاته مع النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبيعة الغدير ، وحديث الطائر المشوي ، وحديث رد الشمس الى الإمام علي في بابل، وحديث المنديل .

أما الخاتمة فقد جاءت بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

أما المصادر التي اعتمدتها في إعداد هذه الرسالة فهي كثيرة وسوف أتناول الأساسية منها بالنسبة لموضوع بحثي وتأتي الكتب التاريخية في مقدمتها، ومن أهمها :

١- كتب التاريخ العام:

- خليفة بن خياط (ت:٢٤٠هـ/٨٥٤م) في كتاب (تاريخ خليفة) يعد مؤلفه أقدم كتب الحوليات في التاريخ الإسلامي التي وصلت إلينا، فهو يبدأ من السنة الأولى للهجرة وينتهي عند سنة (٢٣٠هـ/٨٤٤م) والملاحظ على تاريخ خليفة أنه يحوي معلومات مختصرة جداً ويخطو خطى المحدثين اهتماماً بالسند، وذلك لأنه كان محدثاً فضلاً عن أن أباه وجده كانا محدثين أيضاً.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م) في كتابه (الإمامة والسياسية)، المنسوب إليه، لقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، التي تكلم بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .
- البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩١م) يعد كتابه (أنساب الأشراف) من المصادر المهمة في دراسة الأسرة العلوية، لأنه مؤرخ عالج تاريخ بني هاشم بصورة عامة وتاريخ العلويين بصورة خاصة بكل موضوعية وقدم لنا معلومات وافية، وإن كانت بعضها مختصرة إلا أنها ذات قيمة تاريخية، فقد قدم لنا معلومات قيمة وما تجدر الإشارة إليه، أن قيمة كتاب (أنساب الأشراف) تتجلى بأن البلاذري يعتمد على رواة ثقات من الرعيل الأول أمثال أبن الكلبي والمدائني وأبي مخنف وعوانة بن الكم والواقدي.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) ويعد من أكبر المصادر التاريخية، وردت فيه معلومات مفصلة وشاملة عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويكاد يغطي هذا المؤلف جميع فصول البحث بصورة كاملة.

إن تاريخ الطبري مرتب على نظام الحوليات وإن ما يقدمه من معلومات عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مهمة جداً تغطي حياة الإمام منذ ولادته حتى استشهاده (عليه السلام) ، ومن المميزات التي امتاز بها الطبري أنه يورد سلسلة من الإسناد للروايات ،علاوة على ذكره ملخصاً عاماً وبذلك قدم لنا معلومات عن ولادة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وعن لقبه وكنيته ونشأته وإسلامه وزواجه وعن أثره في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وأما ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم حيث افاد البحث في مواضع عدة .

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) (الكامل في التاريخ)، إن كتاب الكامل في التاريخ مصدر تاريخي جامع لأخبار الخلفاء والملوك في الشرق والغرب وابن الأثير يسرد الحوادث التاريخية على حسب تواريخها، كما أن ابن الأثير لا يشير الى مصادره التي نقل عنها عدا الطبري وأفدت من المعلومات التي قدمها في الكثير من مباحث البحث.
- محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله (ت: ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أفادني كثيراً في فصول الرسالة وخاصة بشخصية الإمام علي (عليه السلام) .

٢- كتب التراجم :

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) في كتابه (المعجم الكبير) ،فقد أفدت من المعلومات التي قدمها في بعض مباحث الرسالة.
- النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٥م)، (المستدرك على الصحيحين)، أما هذا الكتاب فلا تكاد تخلو صفحة من الرسالة إلاواستعملته في هذا البحث، لأنه كتب عن فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ولاسيما تلك الفضائل التي ثبت الى الإمام علي (عليه السلام)

ولاسيما على شرط الشيخين والتي لم يخرجاها فهو كان شجاعاً وقال إن هذه الأحاديث هي صحيحة ولكن لم يخرجاهاعلى شرطهم.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٦٠م)، (تاريخ بغداد)، تناول معلومات جيدة عن حياة واستشهاد سيدنا الإمام علي (عليه السلام).
- وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (٥٧١هـ/١١٧٥م) في كتابه تاريخ دمشق ،ولأن هذا المؤلف قد أفرد جزءاً خاصاً الى ترجمة وذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) فكان مواكباً للبحث لغزارة المعلومات التي تخص الموضوع.
- ومن كتب التراجم التي استفدت منها كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ/١٢٨١م) حيث قدم معلومات عن بعض الشخصيات التي ذكرت في ثنايا البحث .
- أما كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) فقد قدم معلومات مهمة وقيمة في مباحث البحث.

٣- كتب الطبقات:

منها كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد محمد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م) فقد قدمت لنا معلومات مهمة وقيمة أفدت منها في الكثير من المباحث، حيث اهتم بتقديم معلومات عن الإمام علي (عليه السلام) وعن حياته الشخصية حتى رواية استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) ومواضيع أخرى تهم العديد من جوانب هذا البحث.

ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي (ت: ٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، إن ابن المغازلي كان من المنصفين للإمام علي (عليه السلام) فنجده يضع هذا الكتاب خاصاً الى ذكر فضائل الإمام (عليه السلام) فكانت الفائدة منه واضحة في كثير من المواطن ،وهذا كلام كل مسلم منصف يعطي رسالة واضحة من خلال المودة في قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ووصيه بالحق، وإنه هو الذي يسري بهم الى المحجة البيضاء وكما هو واضح من رؤية القرآن الكريم حيث

قال : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقاً﴾[1] فهذه هي الاستقامة الحقيقية أي التمسك بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وكان الإمام علي (عليه السلام) هو سيدهم بعد أخيه المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٤- كتب الجغرافية:

وهناك طائفة من كتب الجغرافية التي قدمت لنا معلومات مهمة عن بعض المدن والأحداث التي حدثت في هذه الحقبة ، ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب (معجم البلدان) لياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٨١م).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أفدت منه في الفصل الخاص بولادة الإمام علي (عليه السلام) وغيرها من الفضائل التي تحدث بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . وأيضاً في كتبه تقريب التهذيب، وتهذيب التهذيب، والإصابة في تميز الصحابة ولكن هذا الأخير في ترجم بعض الشخصيات التي زامنت الدعوة الإسلامية وبعدها الى استشهاد الإمام (عليه السلام).

وأما ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) فإنه قد كان معنا في كتابه وهو التبصرة ،حيث أن صاحب هذا الكتاب من المتشددين ،لكن رغم ذلك وجدناه يروي كثيراً عن فضائل هذا الإمام الهمام ،ولاسيما تلك الأقوال التي قالها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق الإمام علي في كثير من المواقف.

٥- كتب السنن والصحاح:

ومن كتب السنن والصحاح والمسانيد، كتاب (المسند وفضائل الصحابة) لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/٨٨٥م) وكتاب صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦/٨٦٩م) وقد أمدتنا جميعاً بمعلومات مهمة ودقيقة

(١) سورة الجن،اية:١٦ .

عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) إلا أن كتاب صحيح البخاري كانت معلوماته مقتضة جداً عن أمير المؤمنين.

وأما ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) فإنه قد كان معنا في كتابه وهو الموضوعات الكبرى ، حيث أن صاحب هذا الكتاب من المتشددين ،لكن رغم ذلك وجدناه يروي كثيراً عن فضائل هذا الإمام الهمام ، ولاسيما تلك الأقوال التي قالها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق الإمام علي في كثير من المواقف.

المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، (ت: ٩٧٥هـ/١٥٦٧م) في كتابه كنز العمال حيث وجدنا في هذا الكتاب روايات كثيرة تثبت فضائل الإمام علي (عليه السلام) بل حتى أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه.

٦- كتب الادب :

وفي كتب الآداب العربي مادة جيدة عن حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ،يأتي في مقدمتها

- العقد الفريد لابن عبد ربه، ابو عمر أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م) فهو من الكتب الادبية المهمة التي أفادت البحث كثيراً ومن المعلومات المهمة التي يقدمها أبن عبد ربه حول فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) في كتابه (شرح نهج البلاغة) والكتاب غني بذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) وكل العلوم وأصبح مصدراً من مصادر البلاغة لأنه يذكر كلام سيد البلغاء والمتكلمين في زمانه هو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

الفصل الأول

الإمام علي (عليه السلام) سيرته وحياته وأقوال الصحابة والمحدثين في فضائله

- ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة :

تذكر الروايات أن جدار البيت انشق لأمه فاطمة بنت أسد فدخلته ثم التأمت الفتحة فلم تزل في البيت العتيق حتى ولدت ، وأكلت من ثمار الجنة ، وهذه حقيقة ناصعة وهذا ما يذكره المؤرخون :

١- " قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة " [١] .

٢- " ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة الثالث عشرة ليلة حلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم "[٢] .

حيث ورد أيضاً عن ولادته:" ولد علي بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام ولم يولد في البيت الحرام قبله احد سواه ، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمه " [٣] .

---

[١] النيسابوري ،أبو عبد الله (ت(٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤٧هـ/١٩٩١م)،ج٣،ص٥٥

[٢] ابن المغازلي ، علي بن محمد بن محمد الطيب ، (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، تحقيق:أبو عبد الرحمن تركي ، ط١ ، دار الآثار ، صنعاء (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص٢٦ ؛ الكنجي ،أبو عبد الله محمد بن يوسف القريشي ، (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ، مطبعة الغري ، ص٢٦٠ ؛ الصفوري ،عبد الرحمن بن عبد السلام ، (ت٨٩٤هـ/١٤٨٧م) ، نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، الكاستلية ، (مصر ١٢١٣هـ) ، ج٢ ، ص١٥٩

[٣] ابن الصباغ ، المالكي ، علي بن محمد بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة تحقيق:جعفر الحسيني، ط٢ ،بيروت ،(١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص٣٥ .

- أسم الإمام علي ونسبه (عليه السلام) :

علي بن أبي طالب ، واسم أبيه أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم عبد مناف بن قصي بن كلاب[1].

- ألقاب الإمام علي (عليه السلام)

لقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بألقاب عدة منها ، حيدرة وهو أحد أسماء الأسد ، وقد سمته أمه باسم أبيها أسد بن هاشم ومن الدلائل على ذلك ارتجازه يوم خيبر ومبارزته لمرحب اليهودي ، حيث يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غاب في العرين قسورة [2]

---

[1] ابن الكلبي ، أبو المنذر هاشم ابن محمد السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، جمهرة النسب ، تحقيق : د. ناجي حسن ، عالم الكتب ،(بيروت، د. ت)، ص٢٠؛ ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن منيع ، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م) ، ج٧ ، ص٩ ؛ الزبيدي ، ابو عبد الله مصعب (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) ، نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنال ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ج١٠ ، ص١١ ؛ ابن حبيب ، جعفر محمد بن أمية (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) ، المجد ، تحقيق : اليذة ليختن ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ص١٦ ؛ البسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (٢٧٧هـ/٨٩٠م) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت (١٤٠٠هـ/١٩٨١م)،ج١، ٢٧٤ ؛ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٤٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : إبراهيم أبو الفضل ، ط٤ ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ١٤٠٠ه/١٩٧٩م) ، ج٥ ، ص١٥٣ ؛ ابن الأثير ، عز الدين بن الحسن علي بن أكرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ج٣ ، ص٢٦٢ ؛ العيني ، بدر الدين ابي محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٦٣م) ، عمدة القاري شرح البخاري ، المطبعة المنيرية ، ج٢ ، ص٤٧ .

[2] الأصفهاني ، أبو فرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، مقاتل الطالبيين ، تحقيق : كاظم المظفر ، ط٢ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، (١٩٦٥م)، ص٤٦ .

ومن ألقابه أيضاً : الأنزع البطين [١] .

وكان يلقب بيضة البلد وبالأمين وبالشريف والهادي والمهـدي وذى الأذن الواعي [٢] .

أما أم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاطمة بن أسد بن هاشم بـن عبـد مناف بن قصي [٣] . وأفضل ما يعرف عند هذه المرأة العظيمة ، أنهـا أعطـت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حين ضمه أبو طالب بعد وفاة جده عبد المطلـب ، مـن عطفهـا وحنانها ما أجبر الله به يتمه ، وعوض به حنان أمه التي توفيت وهو في السادسة من عمره [٤] .

وعندما شب الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) شاهد أمه فاطمة بنت أسد ترعاه وتهتم به وبشؤونه وتعطيه من عطفها وعواطفها بقدر ما تعطي لأولادها بـل أكثـر[٥] فكانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أماً حين كان زوجها حياً وحين سـافر وكـان يبادلهـا

---

[١] ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ج١ ، ص٤٦٧ ؛ الكناني ، علي بن محمد بن علي بن عرق الشافعي (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م) ، تنزيه الشريعة المرفوعة ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق ، ط٢ ، دار الكتـب العلميـة ، بيروت ، (١٩٨١م) ، ج١ ، ص٤٠٢ .

[٢] محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، ذخائر العقبـى في مناقب ذوي القربى، مطبعة القدسي، (مصر، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، ص٥٧ .

[٣] ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص٣٠ .

[٤] ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بين هشام بن أيوب (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) ،السيرة النبوية ، تحقيق:مصطفى الفا،مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، بيروت (١٤٠١هـ /١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٢٥ .

[٥] ابن ابي حديد ، شرح نهج البلاغة،ج١، ص٥ ؛ الشبلنجي ، مؤمن بن حسين بن مؤمن (١٢٥٢هـ/١٨٣٥م) ، نور الإبصار في فضائل آل البيت المختار ، المطبعة اليوسفية ، (القاهرة ، د. ت) ، ص٣٦ .

بالمودة ما قرت عينها به واطمئنان قلبها وكان يزورها ولا ينقطع عنها ويبقى في بيتها اعتزازاً بها وإكراماً لها [١] .

كانت فاطمة بنت أسد من السابقات الى الإسلام ، لم تسبقها امرأة غير خديجة بنت خويلد زوجة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان أسلامها في مكة المكرمة ، ثم هاجرت إلى المدينة المنورة ، واستقرت بها وأقامت حياتها بها ، وقد توفيت في المدينة المنورة ، وحين حضرتها الوفاة أوصت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،فلما توفيت كفنها في قميصه وصلى عليها وأمر عدداً من كبار الصحابة بحفر قبرها ، فلما بلغوا قبرها حفر بيده الشريفة وأخرج ترابه ،ثم اضطجع فيه وقال : " اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخله ،فإنك أرحم الراحمين"[٢] .

وقد سأل الصحابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حول ما فعله بحفر القبر والاضطجاع فيه، وهذا التكريم الكبير لفاطمة بنت أسد، فأجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : " ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لأنها كانت أحسن خلق الله صنعاً إليّ بعد أبي طالب"[٣] .

---

[١] الاصبهاني ، ابو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ص١٢١ ؛ محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ص٥٦ ؛ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (بلا مكان ، د.ت) ، ج٢ ، ص٨٧ .

[٢] الهيثمي ، علي بن أبي بكر ، (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، القاهرة ، ج٩ ، ص٢٥٧ .

[٣] ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٥ ؛ الشبلنجي ، نور الأبصار ، ص٧٦.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يقول : " هي أمي بعد أمي" [١] . "وهي أول هاشمية تلد هاشمياً " [٢] .

- كنية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وهي : أبو الحسن [٣] ، ويكنى أيضاً " أبا الحسن وأبا الحسين" [٤] نسبة إلى والديه وأحب كناه إليه كانت أبا تراب ، وهي الكنية التي كنّاه بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وينتابه الفرح والسرور إذا نودي بها ، وسبب ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء إلى بيت فاطمة (عليها السلام) فلم يجد علياً (عليه السلام) في البيت ، فقال أين ابن عمك قالت في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول أجلس يا أبا تراب مرتين[٥] ، فكانت هذه الكنية التي أطلقها عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب الكنى إلى نفسه (عليه السلام). وكناه أيضاً أبا السبطين[٦] .

---

[١] الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج٣ ، ص١٢١ .

[٢] محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى، ص٥٥ ؛ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عامر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية ، تحقيق: أبو الفضل الديماطي أحمد بن علي، ط١، دار الغد الجديد، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)ج٢،ص٢٦٣.

[٣] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٦٣

[٤] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١١٤ .

[٥] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) ، صحيح البخاري ، تحقيق : د. مصطفى البخا ، ط٣ ، بيروت ، د.ت ، ج٣ ، ص١٢٦٣ ؛ محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ص٥٧ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٤١.

[٦] ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ،ومحمد أحمد عاشور ، ط١ ، دار الشعب ، (مصر ، د.ت) ، ج٤ ، ص١٦ .

ويذكر محب الدين الطبري رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : قال النبي لعلي (عليه السلام) : " السلام عليك يا أبا الريحانتين فعن قليل يذهب ركناك فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال علي : هذا أحد الركنين ، الذي قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر"[1] .

- سبق الإمام علي (عليه السلام) في الإسلام :

أنعم الله جل جلاله على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد أراد الله له من صنع الخير ، أن أصاب قريش أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه العباس ، وكانت حالته الاقتصادية جيدة " يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة ، فأنطلق بنا فلنخفف عنه عياله ، أخذ من بيته وأحداً وتأخذ واحداً فتكفلها عنه فقال العباس : نعم فأنطلق حتى أتينا أبا طالب فقالا له : إنا نريد ان نخفف من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما : إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وضمه إليه وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه ، فلم يزل علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي ، فأمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه"[2].

ان هذا العمل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعد من أكبر نعم الله عزوجل على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ رباه وأدبه الذي أدبه الله عزوجل وحفظه وعصمه ورعاه ، إذ كان خلقه ما ذكر في القرآن

---

[1] ذخائر العقبى ، ص٥٦ .

[2] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٦٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسول والملوك ، ج٢ ، ص٣١٣ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج٣ ، ص٥٧٣ ؛ البيهقي ، أبو بكر محمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الخروجردي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) دلائل النبوة ، تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨ ، ج٢ ، ص٣٠ .

الكريم "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ " [١]. ، وكفى بتربية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد نشأ وتربى في بيت النبوة ، وزيادة على ذلك تعرفه على أسرار الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢].

ويذكر ابن هشام عن الإمام علي (عليه السلام) في إسلامه قائلاً : " كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلى معه وصدق بما جاء من الله تعالى علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضوان الله وسلامه عليه ، وهو يومئذ ابن عشر سنين" [٣]. فهو أول من أسلم وأول من آمن بالله ورسوله الكريم[٤].

إن نشأة الإمام علي في كنف الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أفاضته عليه من الفضل والخير والكرامة ، كل هذه كانت موضوع فخر واعتزاز عنده، ولنلاحظ ما ذكره الإمام عن نفسه قائلاً : " وقد علمتم موقعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة والمنزلة الحقيقة ، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكتنفني في فراشه ، ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يؤمئذٍ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، اشتم ريح النبوة" [٥].

ومن النصوص المهمة في أنه أول الناس إسلاماً ، وتصديقاً للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أشار إليه المؤرخون : " أن أحد الرجال واسمه عفيف قدم الحج

---

[١] سورة القلم ، الآية :٤ .

[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٦٣ .

[٣] م.ن ، ج١ ، ص٢٦٢ .

[٤] محب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط٢، (بلا مكان، د.ت) ، ص٢٠٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٣٥ .

[٥] ابن أبي الحديد ، نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص١٩٧ .

للمتاجرة مع العباس بن عبد المطلب ، فرأى رجلاً يخرج من خباء قريب فنظر إلى الشمس فلما رآها قد مالت ، قام يصلي ثم خرجت أمراءه من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل ، فقامت خلفه تصلي ، ثم خرج غلامٌ قد راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معها يصلي ، فقال للعباس : من هذا ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ابن أخي ، قال : ومن هذه المرأة ، قال : هذه امرته خديجة بنت خويلد ، قال : من هذا الفتى قال : علي بن أبي طالب ، ابن عمه ، قال : وماذا يصنعان قال : رب السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه والله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة " [١].

اختلفت الروايات في عمره حين أسلم ، فيذكر البخاري أنه : "أسلم وهو ابن ثمان سنين" [٢]. في حين يذكر الطبري : " أسلم وهو ابن تسع سنين" [٣]. وأشار أبن عبد ربه قائلاً : " اسلم علي وهو ابن خمسة عشر سنة وهو أول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" [٤].

وذكر أبن عبد البر إنه : " أسلم وهو أبن عشر سنين" [٥].

---

[١] أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) ، مسند أحمد ، ط١ ، بيروت ، ج٤ ، ص ٢١٨ ؛ ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ت٢٨١هـ/٨٩٤م) ، الأشراف في منازل الأشراف ، تحقيق عبد لرحمن خلف ، ط١ ، دار لكتب العلمية ، بيروت ، ج١ ، ط١٣٤ ؛ انظر الطبري ، تاريخ الرسول والملوك ، ج٢ ، ص٣١١؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٨ ، ط١٠١ ؛ ابن عساكر ، ج٤٢ ، ص٣٤ .

[٢] محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، التاريخ الكبير ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ ، ج٦ ، ص٩٤ .

[٣] تاريخ الرسول والملوك ، ج٢ ، ٢١٣ .

[٤] أبو أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) ، العقد الفريد ، تحقيق : إبراهيم محمد صقر ، ط١ ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ج٣ ، ص٣١٣ .

[٥] الاستيعاب في معرفة الصحابة ،ص٥٢٨ .

أما الخطيب البغدادي فيذكر أنه : " أسلم وهو ابن سبع او ثمان سنين" [١]. ولكن ابن الجوزي يقول : " إنه أسلم وهو ابن سبع سنين" [٢]. بينما ابن حجر يقول : " أسلم وكان عمره خمس عشر سنة"[٣].

- مبيت الإمام علي (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

تحدثت الراويات عن موضوع مبيت الإمام علي (عليه السلام) في فراش الرسول وذلك لأنه الفدائي الأول عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فمنها أنه (أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة ينتظر مجيء جبرائيل (عليه السلام) وأمره أن يخرج من مكة بأذن الله له في الهجرة إلى المدينة حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأرادوا برسول الله ، ما أرادوا أتاه جبريل (عليه السلام) وأمره أن يبيت في مكانه الذي يبيت فيه ، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأمره أن يبيت على فراشه وتسجى ببرد له أخضر ففعل ، ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على القوم وهم على بابه ،: وتتابع الناس في الهجرة ، وكان أخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتتن في دينه علي بن أبي طالب(عليه السلام) وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره بمكة وأمره أن ينام على فراشه وأجله ثلاثاً وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه ففعل ، ثم لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٤].

---

[١] أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج١ ، ص٤٦١ .

[٢] ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، صفة الصفوة ، تحقيق : د. محمد رواسي ، محمد قاطوري ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٣٠٨ .

[٣] شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي ، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تهذيب الكمال ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ج٧ ، ص٢٩٦.

[٤] ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣ ، ص٢٨٤ ؛ محب الدين ، ذخائر العقبى ، ص٦٠ .

ويذكر الرازي في تفسير قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) [1] .

قال : نزلت في علي بن ابي طالب (عليه السلام) بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة خروجه الى الغار ، قال : ويروي أنه لما نام على فراشه قام جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجيله ، وجبريل ينادي بخٍ بخٍ من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ،ونزلت الآية يعني بها [2] .

عن علي بن الحسين (عليه السلام). قال : " إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن أبي طالب (عليه السلام). وقال : علي (عليه السلام)عند مبيته على فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... موقّى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعبهم ولم يهموننني ... وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر"[3]

وفي راوية أخرى عن عمرو بن ميمونة[4] قال : " إني لجالس إلى ابن عباس أتاه تسعة رهط فقالوا : يابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء ، قال : فقال أبن عباس : بل أقوم معكم ، قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ٢٠٧ .

[2] أبو عبد الله محمد بن عمر ، (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م) ،التفسير الكبير ، (بلا مكان ، د.ت)، ج٥ ، ص٢٢٣ .

[3] النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص٤ .

[4] الحافظ أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي ويقال : أبو يحيى الكوفي بن أود بن صعب بن سعد العشيرة من مذحج : أدرك الجاهلية ولم يلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .ينظر: المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : الدكتور بشار عواد ، ط١ ، بيروت ، لبنان ،ج٢٢ ، ص٢٦١.

، قال : فابتدأ وإذ تحدثوا فلا ندري ما قالوا ، قام : وهو ينفض ثوبه وهو يقول : أف وتف وقعوا في رجل له عشر إلى أن قال وشرى علي (عليه السلام) نفسه ، لبس ثوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجاء أبو بكر وعلي (عليه السلام) نائم ، قال وأبو بكر يحسبه أنه نبي الله ، قال : فقال له علي (عليه السلام) إن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه ، قال فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار ، قال : وجعل علي (عليه السلام) يرمي بالحجارة كما كان يرمي نبي الله وهو يتضور ، قال لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح إلى آخر الحديث" [1] .

عن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى : "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ"[2] قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : " إذا أصبح فأثبتوه بالوثاقة يريدون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بعضهم : بل أقتلوه ، وقال بعضهم ، بل أخرجوه فأطلع الله عزوجل بنبيه على ذلك فبات علي (عليه السلام)على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الليلة وخرج النبي حتى لحق الغار ، وبات المشركون يحرسون علياً (عليه السلام) يحسبونه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا علياً (عليه السلام) رد الله مكرهم ، فقالوا أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار و على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه : فمكث فيه ثلاث ليال[3].

---

[1] ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٥ ، ص١٧٨ ؛ النسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) ، خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق : حمد هادي الأميني ، المطبعة الحيدرية ، ص٦٢ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٣٢-١٣٣ ؛ أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٩٧-٩٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٧ .

[2] سورة الأنفال ، الآية : ٣٠.

[3] الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن هام (ت٢١١هـ/٨٢٦م) ، المصنف ، حبيب الرحمن الأعظمي ، (بلا مكان ، د. ت) ، ج٥ ، ص٣٨٩ ؛ بن حنبل ، مسند أحمد ، ج٥ ،

اما الرواية الاخرى التي تتحدث عن مبيت الامام علي (عليه السلام) ان رقية بنت حيفي بن هاشم بن عبد المناف ، وهي ام مخرمة بن نوفل حذرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت ان قريشا قد اجتمعت تريد بياتك الليلة ، قال المسور فتحول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)عن فراشة وبات عليه علي بن ابي طالب (عليه السلام) [1].

عن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال : كنت على باب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت علياً (عليه السلام) يقول : بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه – الى أن قال– : إن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح ولا يعرفونه لي ، كلنا في شرع سواء وأيم الله لو شاء أن تكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا أعجميهم ولا العاهد منهم ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت – إلى أن قال – : أفيكم أحد كان أعظم غناماً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث اضطجعت على فراشه ووفيته بنفسي وبذلك له مهجة دمي ؟ قال : اللهم لا ... [2].

وفي راوية أخرى عن أبي رافع[3] : " في هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : وخلفه النبي ويمشي خلف علي ، يخرج إليه بأهله ، وأمره أن يؤدي أمانته ووصايا ما كان يوصي إليه ، وما كان يؤتمن عليه من مالٍ ، فأدى علي (عليه السلام) أمانته كلها ،

ص٣٠١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٥ ، ص٢٥١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٦٢ ؛ الهيثمي ، معجم الزوائد ، ج٦ ، ص٥١ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ، ٣٦ .

[1] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٥٢ .

[2] المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق: الشيخ بكري حياتي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج٥ ، ص٧٢٥ .

[3] أبو رافع القطبي ، مولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقال اسمه إبراهيم ويقال أسلم ويقال ثابت ، ويقال هرمز ، كان عبداً للعباس فوهبه النبي ، شهد أحد ، والخندق ، وكان إسلامه قبل بدر ، المزي ، تهذيب الكمال ، ص٣٠١ .

وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج ، وقال : (إن قريشاً لم يفقدوني ما رأوك) فاضطجع على فراشه ، وكانت قريش تنظر إلى فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأيت عليه علياً ، فظنوه النبي حتى إذا أصبحوا رأوا عليه علياً ، فقالوا : لو خرج محمد لخرج بعلي معه فحسبهم الله بذلك عن طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين رأوا علياً وأمر النبي علياً أن يلحقه بالمدينة ، فخرج عليه في طلبه بعدما خرج إليه أهله يمشي الليل ويكمن النهار ، حتى قدم المدينة ، فلما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدومه ، قال : (أدعو لي علياً) ، قيل يا رسول الله ، لا يقدر أن يمشي ، فأتاه النبي فلما رأه اعتنقه وبكى ، رحمةً لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دماً ، فتفل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يديه ، ومسح بها رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكيها حتى استشهد (عليه السلام)" [1].

- زواج الإمام علي (عليه السلام) من السيدة فاطمة (عليها السلام) :

هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة بعد ثلاث عشرة سنة مليئة بالعناء والمشقة والمصائب المريرة من أجل تبليغ الرسالة، وأرسى دعائم الحكومة الإسلامية هناك . وكان علي (عليه السلام) في السنة الأولى من الهجرة ابن أربع وعشرين سنة ، فلابد من الزواج وبدء الحياة المشتركة ، وكان موقع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة، وشخصية الزهراء من جهة أخرى ، عاملين مشجعين للكثير من الصحابة بخاصة من كان يفكر منهم بمستقبله عبر هذه الأواصر ، على التقدم لخطوبة الزهراء (عليها السلام)، بيد أن أباها كان يرفض رفضاً قاطعاً ، ويصرح أحياناً بأنه ينتظر فيها قضاء الله[2] .

---

[1] ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣ ، ص٢٨٥ .

[2] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص١٩ ؛ ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن عثمان بن أحمد ، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، فضائل سيدة النساء فاطمة ، تحقيق : بدر عبد البدر ، ط١ ، دار ابن الأثير ، الكويت ، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ج١ ، ص٤٧ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم

إن هذا الأمر هو رباني ولذلك وردت الكثير من الروايات والأحاديث بألفاظ مختلفة ومعان متفقة ومنها :

عن أنس قال : بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد إذ قال لعلي (عليه السلام) هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم الى يوم القيامة [1].

وأيضاً يذكر الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله أمره أن يتخذ صهراً ،من علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : " يا علي إن الله أمرني أتخذك صهراً " [2] .

ولذلك جاء الحديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يقول فيه " إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي "[3] .

في تاريخ الأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٣ ، ص٨٥ .

[1] ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، الموضوعات الكبرى ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط١ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، ج١ ، ص١٥ ؛ محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ص٣٢.

[2] محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ص٨٦ .

[3] العقيلي ، ابو جعفر محمد بن عمر بن موسى ، (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) ، الضعفاء الكبير ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ، بيروت ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص٥٥٣ ؛ البزار ، محمد بن العباس ، (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م) الثاني من حديث أبي بكر محمد بن العباس ، تحقيق : المكتبة الظاهرية ، ص١٤ ؛ الأجري ، محمد بن الحسين بن عبد الله (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، الشريعة للأجري ، تحقيق : محمد حامد الفقهي ، ط١ ، السنة المحمدية مؤسسة قرطبة ، مصر ، ج١ ، ص٦١٤ ؛ الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، مكتبة

وفي رواية لمحب الدين الطبري[1] التي جاءت عن أمر خطوبة الزهراء لأكثر من الصحابة فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد ، ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول لهم مثل قوله لأبي بكر ، فقيل لعلي (عليه السلام): لو خطبت الى النبي لخليق أن يتزوجها قال : وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها ؟ قال فخطبها، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : قد أمرني ربي عزوجل بذلك ، قال أنس ابن مالك [2] . ثم دعاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ايام فقال لي : يا أنس اخرج وادع لي أبا بكر وعمر بن الخطاب وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وبعده الأنصار ، قال : قد دعوتهم فلما اجتمعوا عنده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذوا مجالسهم وكان علي(عليه السلام) غائباً في حاجة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطواته النافذ أمره في سمائه وأرضه ، الذي خلف الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته ، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً ،وأمراً مفترقاً أو شبح الأرحام والزم الأنام ، فقال عز من قائل:" هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً "[3] .

العلوم والحكم ، (الموصل ، د.ت) ، ص٢٩٨٥-٥٥٢٠ ؛ البغدادي ، ابي بكر أحمد الخطيب ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تلخيص المتشابه في الرسم ، تحقيق : سكينة الشهابي ، ط١ ، طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، ج١ ، ص٢٨٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص١٢٨ ؛ محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ص٢٧-٢٨ ؛ ابن الجوزي ، الموضوعات الكبرى ، ج١ ، ص٤١٥ .

[1] محب الدين الطبري ، الرياض النظرة في مناقب العشرة ، ج٣ ، ص١٤٥ ، ذخائر العقبى ، ص٢٩ .

[2] انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حزم بن جند بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري ، أبو حمزة المدني ، نزل البصرة ، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخادمه ،أمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد حرام .ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ،ج٣ ، ص٣٥٣ .

[3] سورة الفرقان ، الآية : ٤ .

فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه ، وقضائه يجري الى قدره ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب : "يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" [١] .

وأيضاً العقلي وابن الجوزي ذكر هذه الرواية فيقول : إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في خطبته ثم ان الله عزوجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من عليّ بن ابي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال من فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب ، ثم دعا بطبق من البسر[٢] . فوضعوه بين أيدينا ، ثم قال : انهبوا فنهبنا فيما نحن ننتهب ، دخل علي (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتبسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجه ، ثم قال : إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة وإن رضيت بذلك ، فقال : قد رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس : فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : جمع الله شملكما ، وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً قال أنس : فوالله لقد خرج منهما كثيراً طيباً [٣] .

أما زفاف علي وفاطمة (عليهما السلام) : عن أسماء بنت عميس[٤] قالت : كنت في زفاف فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما أصبحنا جاء النبي الى الباب فقال يا أم أيمن أدعي لي أخي فقالت : هو أخوك وتزوجه ؟ قال نعم : يا أم أيمن فجاء علي (عليه السلام) فنضح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه الماء ودعا إليه ، ثم قال : ادعي لي فاطمة قالت : فجاءت تعثر من الحياء فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اسكني فقد

---

[١] سورة الرعد ، الآية: ٣٩ .

[٢] البسر : وهو تمر النخل قبل أن يرطب ، الطريحي ، محمد بن محمد بن علي (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) ، مجمع البحرين ، تحقيق : أحمد الحسيني ، ط٢ ، (بلا ، د.ت) ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ج١ ، ص١٩٨ .

[٣] الضعفاء الكبير ، ج٣ ، ص٨٣٦ ؛ الموضوعات الكبرى ، ج١ ، ص١ ، ٤١٧ .

[٤] أسماء بنت عميس بن النعمين الخثعمية : زوجة كل من جعفر بن أبي طالب ، ثم أبي بكر ثم الإمام علي (عليه السلام) وهي صحابية ومن المهاجرات الأوائل .ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٥ ، ص١٢٦ .

انكحتك أحب أهل بيتي إلي ، قالت : ونضح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها الماء ثم رجع رسول الله فرأى سواداً بين يديه فقال : من هذا ؟ فقلت أنا أسماء قال : أسماء بنت عميس ؟ قلت نعم قال : جئت في زفافه أبنة رسول الله؟ قلت نعم فدعاني[1] .

عن عبد الله بن مسعود[2] قال خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيت زينب بنت جحش[3] حتى أتى بيت أم سلمة فجاء داق فدق الباب فقال يا أم سلمة قومي فافتحي له ، قالت وقلت : ومن هنا يا رسول الله الذي بلغ من خطره[4] ، ان افتح له الباب وأتلقاه بمعاصمي[5] ، وقد نزلت في الأمس آيات من كتاب الله ؟ فقال يا أم سلمة ان طاعة الرسول طاعة الله وان معصية الرسول معصية الله عز وجل وان بالباب لرجلا ليس بفرق ولا علق وما كان ليدخل منزلاً حتى لا يسمع حساً وهو يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قالت : ففتحت الباب فأخذت بعضادتي الباب ، ثم جئت حتى دخل الخدر ، فلما لم يسمع وطئ دخل ثم سلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال : يا أم سلمة وأنا من وراء الخدر أتعرفين هذا ؟ قلت نعم ، هذا

---

(1) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٢هـ/٩١٥م) ، السنن الكبرى ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كودي حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٧ ، ص٤٥٣ ؛ النيسابوري ،المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٥٩؛ الهيثمي ، نور الدين بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج٣ ، ص٢١٠ .

(2) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمغ بن مخزوم ممن شهد بدراً وسائر المشاهد وهو صحابي .ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٦ ، ص١٢١ .

(3) هي زينب بن جحش بن رئاب بن يعمر بن حيرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دوران بن اسد بن خزيمة الاسدية ، أم المؤمنين أي زوجة الرسول .ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٥ ، ص١٨٩ .

(4) الخطر : الشرف والمال والمنزلة وارتفاع القدر ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٦ ، ص٣٥٨ .

(5) المعصم : هو موضع السوار من اليد ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٤٨٤ .

علي بن ابي طالب ، قال هو أخي سجيته سجيتي ، ولحمه لحمي ، ودمه دمي ، يا ام سلمة هذا قاضي عداتي من بعدي فاسمعي واشهدي يا أم سلمة هذا دليلي من بعدي فاسمعي واشهدي يا أم سلمة لو أن رجلاً عبد الله ألف سنة بين الركن والمقام والقى الله مبغضاً لهذا أكبه على وجهه في نار جهنم[1] .

وفي حديث آخر إلى ابن عباس قال " قال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : لو ان الغياض[2] أقلام ، والبحر مداد ، والجن حساب ، والأنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)" [3] .

أقوال الصحابة في فضائل علي (عليه السلام)

أثنى عدد كبير من صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الأجلاء على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتحدثوا عن منزلته عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما شاهدوه بأم أعينهم ، فبدأوا برواية ما تحدث به الرسول من أحاديث شريفة وهم جالسون الى جنبيه عن تلك المآثر والفضائل والمواقف الصلبة التي وقفها الإمام علي(عليه السلام) عند بدء الدعوة الإسلامية في إرساء دعائم الإسلام بعد ذلك ، وملازمته الرسول الكريم في حله وترحاله إلى أن توفي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر الإمام علي (عليه السلام) .

ولقد تحدثت العشرات من الكتب التي أجمع عليها أئمة المذاهب الإسلامية ،

---

(1) الكناني ، تنزيه الشريعة ، ج١ ، ص٤٣ .

(2) الغياض : مفرد (غيضة)بمعنى الشجر الملتف .ينظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل(ت٧١١هـ/١٣١١م)،لسان العرب ،(بلا ، مكان)(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ج٧ ،ص٢٠٢ .

(3) الخوارزمي ، الموفق بن أحمد البكري المكي الحنفي (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م) ، المناقب ، تحقيق الشيخ ملك المحمودي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص٣٢-٣٥٨ ؛ سبط بن العجمي ، ابراهيم بن خليل أبو الوفاء (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م) ، الكشف الحثيث ، تحقيق : صبحي السامرائي ، ط١ ، (بلا مكان ،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص١١ .

ولذلك جاء في الحديث عن فضائل الإمام علي (عليه السلام) ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فضائل ما ورد لعلي (عليه السلام)[١].

ومن هنا ندخل إلى هذا الحديث بعرض آية المودة في القرآن الكريم كي تكون لنا منطلقاً إلى ما قاله الصحابة في حق الإمام علي (عليه السلام) ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية : " قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى "[٢]

عن الزمخشري روى أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال علي وفاطمة وأبناؤهما[٣] .

ويدل عليه ما رويَّ عن علي (عليه السلام) : شكوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسد الناس لي فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة ؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت ، والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذريتنا خلف أزواجنا[٤]

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ، ومن اصطنع ضيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة [٥] .

---

[١] النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٠٧ ؛ ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ، (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب ، ط١ ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج٧ ، ص٢٩٨ .

[٢] الشورى ، آية : ٢٣ .

[٣] الزمخشري، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) ، الكشاف ، مصر (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م) ، ج٣ ، ص٤٦٧ .

[٤] ابن حنبل ، ابو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/٨٥٥م) ، فضائل الصحابة ، تحقيق د. روحي الله محمد عباس ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج١ ، ص٧٧٤ .

[٥] الزمخشري ، الكشاف ، ج٣ ، ص٤٦٧ ؛ القندوزي ، سليمان بن إبراهيم، (ت١٣٩٤هـ/١٨٧٧م). ينابيع المودة ، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوى، (بلا مكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٣ ، ص١٣٩ .

عن الخليفة عمر بن الخطاب قال : " لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأكون أوتيتها أحب إلي من حُمر النعم جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد والراية يوم خيبر والثالثة نسيها الراوي" [١] .

وهناك أقوال عديدة الى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب منها : " لولا علي لهلك عمر " [٢] أو " لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن" [٣] . وأخرى " لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر " [٤] " وأقضانا عليّ" [٥] .

عن الصحابي أنس بن مالك قال : " قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين سيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين . قال أنس : قلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمه إذ جاء علي ، فقال : من هذا يا أنس ؟ فقلت : علي ، فقام إليه مستبشراً فاعتنقه ثم جعل عرف وجهه بوجهه قال علي : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل قال : وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا بعدي " [٦] .

---

[١] ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج٢ ، ص٨١٩ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٢٥ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص١٢٠ .

[٢] ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٨ ؛ البكري ، عبد الرحمن أحمد ، من حياة الخليفة عمر ، ط٧ ، مطبعة الإرشاد ، بيروت (٢٠١٠م) ، ص٣١٦

[٣] ابن الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٨ .

[٤] م.ن ، ج١ ، ص١٨ .

[٥] البخاري ، الصحيح ، ج٢ ، ص٨٩٧ .

[٦] الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج١ ، ص٦٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ، ص١٦٩ ؛ أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٣٠٣ ؛السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ط١، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج١ ، ص٣٥٩ ؛ الكناني ، تنزيه الشريعة المرفوعة ، ج١ ، ص٣٥٧ .

وعن الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري[١] قال " بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء" [٢] .

وفي حديث اخر قال : " ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علي بن أبي طالب" [٣]

وتحدثت الصحابية معاذة الغفارية[٤] فقالت : " كنت انيساً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخرج معه في الأنصار أقوم على المرضى وأداري الجرحى ، فدخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت عائشة وعلي بن ابي طالب خارج من عنده ،فسمعته يقول لعائشة : ان هذا الرجل أحب الرجال إلي وأكرمهم عليّ ، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه .ثم قال فيه النظر إلى علي عبادة " [٥] .

وأيضاً عن أبن مسعود [٦] قال:" إن القرآن على سبعة أحرف ما منها حرف حرف إلا له ظهر وبطن ، وإن علي بن أبي طالب (عليه السلام)عنده علم الظاهر والباطن" [١].

---

[١] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري ، صاحب رسول الله .ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٤ ، ص٤٤٣ .

[٢] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٣١٠ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٢٦ .

[٣] ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٥٣٥ .

[٤] هي بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن ضرار بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي عدي ،ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،(لبنان ،١٤٣١ه/ ٢٠١٠م) ، ج٨ ، ص٣١٨ .

[٥] ابن الأثير ،أُسد الغابة ، ج٥ ، ص٣٩٨ .

[٦] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم أبو عبد الرحمن الهذلي صاحب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٦ ، ص١٢١ .

أما ابن عبد البر فيروي رواية عن ابن عباس [٢] " والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر" [٣].

وعن أبي سعيد الخدري [٤] قال : " إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب" [٥]إن علامة النفاق كانت بغض علي بن ابي طالب وهذا ما دلَّ عليه الحديث المتقدم لأن المنافقين يعرفون ببغضهم علي (عليه السلام)

عن الصحابي عبد الله بن عياش[٦] بن أبي ربيعة ، قال : " كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم ، وكان له القدم في الإسلام ، والصهر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والفقه وفي السنة والنجدة في الحرب والجود في المال" [٧] .

وذكر الصحابي بريدة الأسلمي [٨]، قال : " أوحي الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وصلى علي ابن أبي طالب يوم الثلاثاء" [٩] .

---

[١] الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج١ ، ص٦٥ .

[٢] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقال الحبر لكثرة علمه روى عن النبي .ينظر: أبن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥ ، ص٢٤٢ .

[٣] الأستيعاب ، ص٥٢٧ .

[٤] وهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ، أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).ينظر:المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٠ ، ص٢٩٤ .

[٥] الترمذي ، محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج٥ ، ص٢٩٨ .

[٦] عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القريشي المخزومي ، كان أبوه قد تم الإسلام ، فهاجر إلى الحبشة ، فولد هذا بها وحفظ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).ينظر:ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٤ ، ص١٧٥ .

[٧] المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٠ ، ص٤٨٧ .

[٨] بريدة الأسلمي:هو بريدة أحمد بن الحصين أحمد بن عبد الله أحمد بن الحارث بن الأعرج أحمد بن سعد المشهور ابو عبد الله ، أسلم قبل يوم بدر ولم يشهدها وشهد الحديبية فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة.ينظ:ابن عبد البر،الاستيعاب ، ص١٢٢ .

[٩] النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١١٢ .

وأما الصحابي عمرو بن الحمق[١] فقد قال : " إن علي بن أبي طالب هو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأول من آمن به ، وأسبق الناس الى الإسلام،

وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله وأعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد" [٢] .

وأما عن إسلام الإمام علي (عليه السلام) فقد قال الصحابي أبو ذر الغفاري[٣] (رضي الله عنه) قال : " إن علي بن أبي طالب أول من أسلم" [٤] .

بينما تحدث الصحابي حذيفة بن اليمان[٥] في قوله : " كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي بن أبناء عشرة سنة قائم يصلي مع النبي ليلاً ونهاراً وقريش يومئذ تسافه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يذب عنه إلا علي " [٦] .

---

[١] عمرو بن الحمق بن كاهل (او كامل) بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن سعد بن كعب الخزاعي ، بايع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع وصحبه بعد ذلك .ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢١ ، ص٥٩٦ .

[٢] ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص١٨١ .

[٣] أبو ذر الغفاري : صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً فقيل اسمه جندب بن جنادة ، وقيل برير بن جنادة ، وقيل برير بن جندب ، وقيل بريربن عشرقة ، وجندب بن عبد الله ، وقيل جندب بن السكين ، والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار ، وقيل جندب بن جنادة بن قيس بن عمر بن مليل بن صغير بن حزم بن غفار بن مليل بن ضمر بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر . وروى عنه قال : أنا رابع الإسلام . ويقال كان خامساً .ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٣ ، ص٢٩٤ .

[٤] بن عبد البر ، الاستيعاب ، ص٥٢٧ .

[٥] وهو حذيفة بن حسل ، وحسل كان يقال له : اليمان ، وهو من عبس حليف الأنصار ، كان كان أميراً على المدائن استعمله عمر ، ومات بعد قتل عثمان بأربعين يوماً سكن الكوفة وكان صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج٥ ، ص٤٩٩ .

[٦] ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٢٣٤ .

ويذكر الصحابي هاشم بن عتبة [١] (المرقال) قال : " إن أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله رحماً ، وأفضل الناس سابقة وقدماً" [٢] .

والآن نذكر ما قالته السيدة عائشة الى الصحابية معاذة إذ قالت : " يا معاذة كيف يكون قلبي لرجل كان إذا دخل علي وأبي عندنا لا يمل من النظر إليه فقلت له : يا أبه – أي أبو بكر الخليفة – إنك لتديمن النظر إلى عليّ ، فقال : يا بنية سمعت رسول الله يقول : النظر الى وجه علي عبادة" [٣] .

عن عبد الله بن عباس ، وكان سعيد بن جبير يقوده فمر على صفة زمزم ، فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن ابي طالب(عليه السلام) فقال لسعيد بن جبير ردّني اليهم، فوقف عليهم فقال :" أيكم الساب لله عز وجل فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سبّ رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال فأيكم الساب علي بن ابي طالب (عليه السلام) قالوا : أما هذا فقد كان ، قال فأشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن ابي طالب يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني سب الله ومن سب الله فقد كبه على منخريه في النار . وولى عنهم وقال : يا بني ماذا رأيتم صنعوا ؟ قال : فقلت له يا ابه[٤] :

---

[١] وهو بن أبي وقاص القرشي الزهري ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، ويكنى أبا عمرو وهو معروف من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم يوم الفتح ، ويعرف بالمرقال : لأنه كان يهرول أثناء القتال ، وكان من الفضلاء الخيار وكان من الأبطال ، فقدت عينه يوم اليرموك ثم أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق الى سعد ، فشهد القادسية ، وأبلى فيها بلاء حسناً ، وكان سبب الفتح على المسلمين .ينظر: أبن عبد البر ،الاستيعاب ، ص٧٣٩ .

[٢] أحمد زكي ، جمهرة خطب العرب ، ط٢ ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر (١٩٦٢م) ، ج١ ، ص٣٢٣ .

[٣] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص٣٨٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٣٤٩ ؛ محب الدين الطبري ، الرياض النظرة ، ج٣ ، ص١٩٧ .

[٤] الخوارزمي ، المناقب ، ص١٣٧ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص١٧٨ –١٧٩ .

نظروا إليــك بأعين محمــرة نظر التيوس[١] إلى شفار[٢] الجازر

فقال زدني فداك أبوك فقلت :

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال زدني فداك أبوك ، فقلت ليس عندي مزيد ، فقال عند المزيد :

أحياؤهم عار على أمواتهــم والميتــون مسبــــة للغابــر[٣] "

وهذا قليل من كثير مما قاله الصحابة الأجلاء عن منزلــة الإمــام علــي (عليه السلام) عند الله ورسوله الكريم وان ما ذكروه هو ما سمعوه من فــم رســول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق هذه الشخصية الفريدة من نوعها التي اكرمها واعزها الباري عزوجل وبارك في اسرته الكريمة وذريته الطاهرة التي جعل فيها هداية هذه الامة .

وبهذا اصبح آل أبي طالب (عليهم السلام) رموز الإسلام ورموز التضحية من أجل إعلاء كلمة الله جل وعلا، فكانوا بحق أعلاماً مشرعة ترمز فــوق ربــى المجد فسلام على هذا القائد الخالد الذي بذل كل ما يستطيع من أجل تثبيت أركــان الإسلام من خلال ما قدمه من تضحيات جسام أودت في النهاية إلى تقــديم نفســه الطاهرة قرباناً من أجل عزة وشموخ ديننا الإسلامي الخالد .

- علمه وفقهه وبلاغته :

عن الإمام علي (عليه السلام): كنت إذا سألت رســول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطــاني وإذا سكت أبتداني[٤].

---

[١] التيوس : جمع تيس الذكر من الضباء والمعز ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٨ ، ص١٥١.

[٢] الشفار : السكين العريضة العظيمة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٤٢ .

[٣] الغابر : هنا يحتمل الوجهين يعني الماضي والبــاقي وهــو يعنــي البــاقي ، فإنــه مــن الأضداد . ينظر:ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٣ .

[٤] ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد أبي شيبة إبراهيم (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م). المصــنف، تحقيق: سعيد اللحام، ط١، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). ج٧، ص٤٩٥ ؛ الترمــذي ، سنن الترمــذي ج٥، ص٣١٠؛ النســائي، خصــائص أميــر المــؤمنين، ص١١٢ ؛=

وقد ورد في الطبقات الكبرى: أنه قيل لعلي (عليه السلام): ما لك أكثر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً ؟ فقال : إني كنت إذا سألته أنباني، وإذا سكت ابتداني[١].

ويذكر أبن سعد عن أحد الصحابة : أتينا علياً قلنا : فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين . قال : إياها أردتم ! كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدأت[٢].

عن الإمام علي (عليه السلام): وليس كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كان يسأله ويستفهمه، حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله (عليه السلام) حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته[٣].

عن الأصبغ بن نباتة [٤]: لما جلس علي (عليه السلام) في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابساً بردة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، منتعلاً نعال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، متقلداً سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فصعد المنبر فجلس (عليه السلام) عليه متمكناً، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال : يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا ما زقني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين[٥].

الإمام علي (عليه السلام) بعد إخباره لحوادث آتية، قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك (عليه السلام) ، وقال للرجل، وكان كلبياً

= النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٣٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٧٧ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٩٤ .

[١] ابن سعد، ج٢، ص٣٣٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٧٨ ؛ ابن حجر ، الصواعق المحرقة، ص١٢٣ .

[٢] الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٤٦ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ص٤٩٥ .

[٣] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١،ص٣٩ ؛ القندوزي، ينابيع المودة،ج٢،ص٤١ .

[٤] هو بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم التميمي . تابعي من صحابة أمير المؤمنين (عليه السلام) . ينظر : الربيعي،عبد الهادي،قبيلة بني تميم ،تحقيق:علي الكوراني، ط١، (بلا، مكان، ١٤٣١ه/٢٠١٠م)، ج٤،ص٧١ .

[٥] الخوارزمي، المناقب، ص٩١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٣٣٨.

– يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده سبحانه بقوله " إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (١). فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطم(٢) عليه جوانحي(٣).

عن أم سلمة: " كان جبرئيل يملِ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسول الله يملِ على علي " (٤).

قال الإمام علي (عليه السلام) : " كانت لي ساعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الليل ينفعني الله عز وجل بما شاء أن ينفعني بها " (٥).

وعنه (عليه السلام) : كانت لي ساعة في السحر أدخل فيها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن كان قائماً يصلي سبح بي[أي قال ياعلي يا علي]، فكان ذاك إذنه لي، وإن لم يكن يصلى أذن لي(٦).

عن ابن عباس: " إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) علمه (عليه السلام) ألف ألف كلمة، كل كلمة تفتح ألف كلمة" (١).

---

(١) سورة لقمان : الآية ٣٤.

(٢) الاضطمام : من الضم، اضطممت الشيء: ضممته الى نفسي، انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٥٨.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٢١٥؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٤٣٥.

(٤) ابن المغازلي، المناقب، ج١، ص٣٢١ ؛ المعصومي،نور الأمير في تثبيت خطبة الغدير ، ص١٧٠ .

(٥) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٢، ص٤٢٥ ؛ ابو يعلى ، ج١ ، ص٢٣ ؛الطبراني،المعجم الكبير، ج١٨ ، ص٣٦٨ .

(٦) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٢، ص١٣.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب"[٢].

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم):" أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتي الباب " [٣].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الباب فليأت علياً"[٤].

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): " علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي " [٥].

وفي رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف علي (عليه السلام): " أقدم أمتي إسلاماً، وأكثرهم علماً " [٦].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " علي أشجع الناس قلباً، وأعلم الناس علماً " [٧].

عن أنس : قيل : يا رسول الله، عمن نكتب العلم ؟ قال : " عن علي وسلمان " [٨].

---

(١) المتقي الهندي،كنز العمال، ج١٣، ص١٦٥ ؛ البغدادي،الشيخ خالد ، تصحيح القراءة ، ص٣٢٠ .

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٦٦؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٥٧٢؛ ابن المغازلي، المناقب، ج١، ص١٣٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٧٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٨٨.

(٣) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٧٩.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٨٠؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٥١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٣١؛ الزرندي، نظم درر السمطين، ص١١٣.

(٥) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٦١٤؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٢٤٠.

(٦) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ص٥٠٥؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج٣٣، ص٤٢٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٠، ص٢٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص١٢٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٢٧.

(٧) ابن المغازلي، المناقب، ج١، ص١٩٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٩٠.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ح٥، ص٢٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٤١٩.

١ – علم الإمام علي (عليه السلام) في القران :

عن الإمام علي (عليه السلام) قال : " والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً " [١].

٢ – علم الدين :

في الطبقات الكبرى عن ابن عباس يذكر " إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها " [٢].

وفي تاريخ دمشق عن ابن عباس: " إذا بلغنا شيء تكلم به علي من فتيا أو قضاء وثبت لم نجاوزه الى غيره " [٣].

بينما يذكر أبن حنبل في قوله : " أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب " [٤].

ويروي ابن عساكر بسند آخر : " ليس منهم أحد أقوى قولاً في الفرائض من علي بن أبي طالب " [٥].

ويذكر في التاريخ الكبير عن عائشة : " علي أعلم الناس بالسنة " [٦].

أما في شرح نهج البلاغة يقول عنه عمر : " لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر " [٧].

---

(١) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٦، ص٩٠؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٢٧.

(٢) ابن سعد، ج٢، ص٣٣٨؛ ابن عساكر، ج٤٢، ص٤٠٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٦٦؛ محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت، ج٢، ص٢٥٤.

(٣) ابن عساكر، ج٤٢، ص٤٠٧.

(٤) فضائل الصحابة، ج١، ص٥٣٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٣٣؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٠٥؛ محب الدين الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٦٠.

(٥) تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٠٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٣٣.

(٦) البخاري، ج٢، ص٢٣٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ج٤٢، ص٤٠٨، الخوارزمي، المناقب، ص٩١.

(٧) ابن أبي الحديد، ج١، ص١٨.

روى ابن عبد البر عن أحد الأشخاص قال : " أتيت عمر بن الخطاب فسألته : من أين اعتمر؟ فقال : ائت علياً فاسأله ... وذكر الحديث. وفيه : وقال عمر : ما أجد لك إلا ما قال علي "[١].

٣ – علم التاريخ :

بسم الله الرحمن الرحيم : " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ "[٢]. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الباب فليأتِ علياً "[٣].

لم يقدر منهج من المناهج،في العلم والحكمة كما فعل الإسلام، ولم يحذر أي من الأديان، الناس من خطر الجهل كما صنع الإسلام، العلم في الإسلام أساس القيم جميعها والجهل أصل المساوئ والمفاسد الفردية والاجتماعية كلها لذلك أهتم الإمام بعلم التاريخ اهتماماً كبيراً ومثال ذلك ما قاله الإمام علي (عليه السلام) من وصية له لابنه الحسن (عليه السلام) كتبها إليه عند انصرافه من صفين : أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي؛ فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني – بما أنتهى إلي من أمورهم – قد عمرت مع أولهم الى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر جليله وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهولة، ورأيت – حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك – أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية[٤].

---

(١) الاستيعاب، ص٥٣٤؛ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٩.

(٢) سورة يوسف : الآية ٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٨٠؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٥١؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تذكرة الحفاظ، (بلا مكان، د.ت) ، ج٤، ص١٢٣١؛ الزرندي، نظم الدرر السمطين، ص١١٣.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٦٧؛ الزرندي، نظم الدرر السمطين، ص١٦٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦، ص١٦٩؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٤٣٩.

٤ – مؤسس علم النحو :

في سير اعلام النبلاء عن أبي الأسود قال : دخلت على علي فرأيته مطرقاً، فقلت فيم تتفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت ببلدكم لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية. فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا. فأتيته بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها الكلام كله: أسم، وفعل، وحرف، فالاسم: ما أنبأ عن المسمى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال لي : زده وتتبعه، فجمعت أشياء ثم عرضتها عليه...[١].

٥ – علم الحساب :

قال الإمام علي (عليه السلام) : " أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فبين الجبلين مني علم جم " [٢] نعم هذا هو الإمام علي (عليه السلام) ففي نهج البلاغة : " سئل (عليه السلام) عن أصغر عدد يقسم على الأعداد الطبيعية من الواحد الى التسعة بدون باق، فقال على الفور: اضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك " [٣].

روى ابن عبد البر في هذا المضمون حيث قال : " جلس رجلان يتغذيان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعا الغذاء بين أيديهما مر بهما رجل فسلم، فقالا: أجلس للغذاء فجلس، وأكل معهما، واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خذا هذا عوضاً مما أكلت لكما، ونلته من طعامكما، فتنازعا وقال صاحب الخمسة الأرغفة: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة، فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين.وارتفعا الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقصا عليه فصتهما، فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك، فارض بثلاثة. فقال: لا والله، لا رضيت منه إلا بمر الحق

---

[١] الذهبي، ج٤، ص٨٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص٢٨٣.

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٠٠.

[٣] القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٢٢٧ .المقصود بالسنة هنا: السنة القمرية (٣٦٠) يوماً، فإذا ضربنا ٣٦٠ × ٧ وهو عدد أيام الأسبوع حصلنا على (٢٥٢٠) وهو العدد الذي يقسم على الأعداد الطبيعية من ١ الى ٩ بدون باقي.

فقال علي (عليه السلام) ليس لك من مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة، فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين وهو يعرض علي ثلاثة فلم أرض، وأشرت علي بأخذها فلم أرض، وتقول لي الآن: إنه لا يجب في مر الحق إلا درهم واحد ، فقال له علي : عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحاً، فقلت : لم أرض إلا بمر الحق، ولا يجب لك بمر الحق إلا واحد. فقال له الرجل: فعرفني بالوجه في مر الحق حتى أقبله. فقال علي (عليه السلام) ليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً، ولا الأقل، فتحملون في أكلكم على السواء؟ قال: بلى. قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث، وله خمسة عشر ثلثاً، أكل منها ثمانية ويبقى، وأكل لك واحداً من تسعة، فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعته، فقال له الرجل: رضيت الآن "[1]

٦- علم الحيل (الفيزياء في الوقت الحاضر):

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب "[2]. ولذلك قال الإمام علي (عليه السلام): " كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات، ويصمه كبيرها "[3] .

---

(1) الاستيعاب، ص٥٣٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ص٨٣٥.

(2) الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٦٦؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٥٧٢؛ ابن المغازلي، المناقب، ج١، ص١٣٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٧٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٨٨.

(3) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٥٣. اثبت العلم الحديث باستخدام الهزازات الصوتية، أن الأذن البشرية تتحسس فقط بمجال معين من الاهتزازات، هي التي يقع تواترها بين ١٥ هزة في الثانية و١٥٠٠٠ هزة، فإذا كان تواتر الصوت أقل من ١٥ هزة في الثانية لا تسمعه الأذن، وكذلك تواتر الصوت أعلى من ١٥٠٠٠ هزة في الثانية، ولعل هذا هو المقصود بـ(لطيف الأصوات) و(كبير الأصوات)، بيضون، لبيب وجيه، تصنيف نهج البلاغة، ط٢، مطابع مكتب الإعلامي الإسلامي، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص٧٨٢.والجدير بالذكر أن أحدث ما توصلت إليه النظريات الفيزيائية أن عدد الذبذبات الصوتية القابلة للإسماع تتراوح ما بين ٢٠ –

ويذكر ابن أبي الحديد عن الإمام علي (عليه السلام)حيث قال: " كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان، ولطيف الأجسام " [١].

عنه (عليه السلام) حيث كان جالساً على نهر الفرات وبيده قضيب ، فضرب به على صفحة الماء وقال: لو شئت لجعلت لكم من الماء نوراً وناراً[٢] .

ويتحدث أبن عساكر عن الإمام علي حيث قال: وهو على منبر الكوفة، فقال: أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فبين الجبلين مني علم جم[٣].

٢٠٠٠٠ ذبذبة/ثانية على عكس ما أثبتته النظريات السابقة من أنها تتراوح بين ١٥ – ١٥٠٠٠ ذبذبة/ثانية (راجع: كتاب (الفيزياء) تأليف هاليدي ورزنيك، ترجمة كلستانيان وبهار: ٩٥/٢) .

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٥، ص١٥٣. كثير من الحيوانات لا ترى الألوان، بل ترى الصورة السوداء بيضاء فقط. أما الإنسان فإنه يرى الألوان السبعة التي هي ألوان الطيف المرئي والتي تنحصر أطوال موجاتها بين ٤/مكرون (البنفسجي)و ٨/مكرون (الأحمر). أما الأضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا المجال فإن الإنسان لا يراها، ومنها الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء. إذن فقدرة الإنسان البصرية محدودة؛ أما الله تعالى فهو يرى كل جسم وكل لون مهما كان نوعه أو لطافته. وقد وجد بقدرة الله أن النحلة تستطيع أن تميز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الأبيض، يراها الإنسان لوناًواحداً. بهذا الدقة الكبيرة تستطيع أن تميز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء.ينظر: بيضون، تصنيف نهج البلاغة، ص٧٨٢.

(٢) بيضون، تصنيف نهج البلاغة، ص٧٨٢. لم يفصح الإمام (عليه السلام) عن مضمون كلامه بل أجراه مجرى الرموز، وذلك لأن عقول الناس في ذلك الزمان لا تتحمل أكثر من هذا. وفي قوله : ((جعلت لكم من الماء نوراً وناراً)) دلالة خفية الى ما في الماء من طاقة يمكن أن تولد النور (وهو الكهرباء) والنار (وهو الطاقة الحرارية). وإذا تعمقنا في النظر وجدنا أن الماء يتركب من عنصرين هما الهيدروجين والأكسجين. الأول قابل للاحتراق وإعطاء النور، والثاني يساعد على الاحتراق ويعطي الحرارة. وأبعد من ذلك فإن وجود الماء الثقيل OD في الماء الطبيعي بنسبة ٢ الى ١٠ يجعله أفضل مصدر طبيعي للهيدروجين الثقيل الذي نسميه (الدوتريوم) ونرمز له بالرمز D . وهذا النظير هو حجر الأساس في تركيب القنبلة الهيروجينية، القائمة على اندماج ذرتين من التدوتيريوم لتشكيل الهليوم. علماً بأن الطاقة الناتجة عن هذا الاندماج والتي – هي منشأ طاقة الشمس – تفوق آلاف المرات الطاقة الناتجة عن القنبلة الذرية التي تقوم على انشطار اليورانيوم، ولأخذ فكرة فإن اصطناع غرام من الهليوم نتيجة اندماج الدوتيريوم يعطي طاقة = ٦٧٥ مليون بليون أرغة = ٢٠٠ ألف كيلو واط ساعي.ينظر: تصنيف نهج البلاغة، ص٧٨٣.

(٣) الخوارزمي،المناقب،ص٩١؛تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٤٠٠؛القندوزي، ينابيع المودة،ج١، ص٢٢٤.

وعن الإمام علي (عليه السلام): سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر [١] برجلها فتنة تطأ في خطامها[٢]. وتذهب بأحلام قومها[٣].

قال (عليه السلام): " سلوني عن طرق السماء، فإن أعلم بها من طرق الأرض سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا بين جنبي علوماً كثيرة كالبحار الزواخر" [٤].

وعنه (عليه السلام): " سلوني قبل أن تقدوني، فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه" [٥].

- **القائلون بتفضيل علي (عليه السلام)** :

وفي رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف علي (عليه السلام) " أقدم أمتي إسلاماً، وأكثرهم علماً " [٦].

وروى – عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن الأرقم – أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره[٧].

قال الذهبي " ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين " [١].

---

(١) الشغر:الرفع،ابن منظور،لسان العرب،ج٤،ص٤١٧.

(٢) الخطم من كل طائر: منقاره. والخطم من كل دابة: مقدم أنفها وفهما نحو الكلب والبعير ابن منظور، لسان العرب، ص١٨٦.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٠١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٢٠٨.

(٤) القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٢٠٨ وص٢٢٣، وفيه من "سلوني قبل أن تفقدوني ..." .

(٥) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٦٥.

(٦) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ص٥٠٥؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج٣٣، ص٢٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١٠، ص٢٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص١٢٦؛ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٢٧.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٢٧.

بينما تكلم الشهرستاني قائلاً " كان علي بن أبي طالب (عليه السلام)أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت الى أبي بكر لمصلحة رأوها " [٢].

" اختلف المسلمون فيمن هو أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام فذهب بعض أهل السنة وبعض أهل المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى أن أفضل الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب وقد روينا هذا القول نصاً عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء " [٣].

وقال أبن حزم وروينا عن نحو عشرين من الصحابة " أن أكرم الناس على رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)علي بن أبي طالب" [٤].

ويذكر أحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود: " كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب " [٥].

بينما تحدث ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي " والقول بالتفضيل قول قديم، قد قال به كثير من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة عمار، والمقداد، وأبو ذر، وسلمان وجابر بن عبد الله، وأبي بن كعب، وحذيفة، وبريدة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف عثمان بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، والعباس بن عبد المطلب وبنوه، وبنو هاشم كافة، وبنو المطلب كافة. وكان الزبير من القائلين به في بدء الأمر، ثم رجع، وكان من بني أمية قوم يقولون بذلك، منهم خالد بن سعيد بن العاص، ومنهم عمر بن عبد العزيز " [٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٤٥٧.

(٢) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت، د.ت)، ج١، ص١٥٥.

(٣) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١، المطبعة الأدبية، (مصر، ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، ج٤، ص١١١.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١١١.

(٥) فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٠٤.

(٦) شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٢١.

وفي موضع آخر قال " فأما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كأويس القرني وزيد بن صوحان، وصعصعة أخيه وجندب الخير، وعبيدة السلماني، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر إلا لمن قال بتفضيله "[1].

قال التنوخي " وممن ذهب في زماننا الى أن علياً (عليه السلام)، أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من المعتزلة، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي، المعروف بأبن الرماني الإخشيذي "[2].

وقال المأمون في مناظرته الطويلة لإسحاق بن إبراهيم[3]: " أفرأيت أن من أيقن أن هذا الحديث (الطير) صحيح ثم زعم أن أحداً أفضل من علي لا يخلو من إحدى ثلاثة: من أن تكون دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده مردودة عليه !! أو أن يقول : عرف (الله) الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه!! أو أن يقول: إن الله عزوجل لم يعرف الفاضل من المفضول ؟؟ فأي الثلاثة من هذه الوجوه أحب إليك أن تقول ؟؟ "[4].

---

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٢٦.

(2) أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، (بلا مكان، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ج٤، ص٦٠.

(3) وهو بن إسماعيل بن حماد بن زيد، قال العجلي في الثقات ما فيه خير قلت هو والد إسماعيل القاضي وهو ثقة وإنما نقم عليه العجلي أنه كان أميناً على أموال الأيتام فكان ما ذكرته إلا خشية أن يستدرك ثم وجدت في كتاب الضعفاء لأبي العرب فذكر كلام العجلي وفي آخره كان أميناً ليحيى بن أكثم.ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٣٥٢.

(4) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٧٨؛ بيومي ، محمد مهران، الإمامة وأهل البيت، نهضت، نهضت، (بلا مكان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج٣، ص١٤٠.

ذكر ابن عبد البر عن أحمد أبن حنبل والنسائي وإسماعيل القاضي وأبو علي النيسابوري: " لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي " [١].

وفي شرح نهج البلاغة: إنه (عليه السلام) كان أولى بالأمر وأحق، لا على وجه النص بل على وجه الأفضلية؛ فإنه أفضل البشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأحق بالخلافة من جميع المسلمين[٢].

وأيضاً في شرح نهج البلاغة: ما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر ، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمي أحد بأسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسموا، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار أن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة وما أقول في رجل تعزي إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى[٣].

روى صاحب الاستيعاب عن أبي قيس الأودي[٤]: " أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين، يحبون علياً، وأهل دنيا، يحبون معاوية، وخوارج " [٥].

---

(١) الاستيعاب، ص٥٣٧؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٢٠.

(٢) ابن أبي الحديد،ج١، ص١٤٠.

(٣) م.ن ، ج١، ص١٦.

(٤) هو عبد الرحمان بن ثروان. روى عن: هزيل بن شرحبيل، وغيره روى عنه: سفيان الثوري، وغيره روى له الجماعة سوى مسلم.ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٣٤، ص٢٠٣.

(٥) ابن عبد البر، ص٥٣٧.

أما الأصبهاني قال : " سيد القوم، محب المشهود، ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم، ورأس المخاطبات ومستنبط الإشارات، راية المهتدين، ونور المطيعين وولي المتقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيماناً، وأقومهم قضية وإيقاناً وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قدوة المتقين وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير الى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤول، والأذن الواعي، والعهد الوافي، فقاء عيون الفتن، ووقي من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين، الأخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله " [١].

وتحدث الشهرستاني: عن أحمد بن حنبل يقول : " لم يزل علي بن أبي طالب مع الحق والحق معه حيث كان " ؛ وكذلك قال بهذا القول ابن عساكر[٢].

وفي رواية أخرى عن الخطيب البغدادي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل: " كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين[الشيعة] فذكروا خلافة أبن بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم فقال: ياهؤلاء ! قد أكثرتم في علي والخلافة، والخلافة وعلي، إن الخلافة لم تزين علياً بل علي زينها"[٣].

ابن حجر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل: " سألت أبي عن علي ومعاوية فقال أعلم أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش، له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه، فجاءوا الى رجل قد حاربه وقاتله، فأطروه[٤] كيداً منهم له " [٥].

---

[١] حلية الأولياء، ج١، ص٦١.

[٢] الملل والنحل، ج١، ص٢٧؛ تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤١٩.

[٣] تاريخ بغداد، ج١، ص٤٦٢؛ تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٤٦.

[٤] أطرئ فلان فلاناً: إذا مدحه بما ليس فيه.ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٦.

[٥] الصواعق المحرقة، ص١٢٧.

وأما الموفق الخوارزمي قال : " ما ندري ما نصنع بعلي إن أحببناه أفتقرنا، وأن أبغضناه كفرنا " [1].

روى أبان بن عياش[2] : سألت الحسن البصري[3] عن علي(عليه السلام) فقال ما أقول فيه ؟ كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحبة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقرابة، إن علياً كان في أمره علياً، رحم الله علياً، وصلى عليه فقلت : يا أبا سعيد ! أتقول : صلى عليه لغير النبي ؟ فقال : ترحم على المسلمين إذا ذكروا، (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي خير آله فقلت : أهو خير من حمزة وجعفر ؟ قال : نعم، قلت : وخير من فاطمة وأبنيها ؟ قال : نعم، والله أنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " وأبوهما خير منهما " ؟ ولم يجر عليه اسم شرك، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة : " زوجتك خير أمتي " فلو كان في أمته خير منه لاستثناه ولقد أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه، فأخى بين علي نفسه، فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خير الناس نفساً وخيرهم أخاً، فقلت : يا أبا سعيد، فما هذا الذي يقال عنك إنك قلته في علي ؟ فقال : يابن أخي، أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة، ولولا ذلك لشالت بي الخشب " [4].

وذكر صاحب العقد الفريد قائلاً : " سئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال : كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة، وذا فضلها وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله

---

[1] المناقب، ص٢٣٠.

[2] وهو فيروز ويقال : دينار، مولى عبد القيس، العبدي، أبو إسماعيل البصري، روى عن : إبراهيم بن يزيد النخعي، وأنس بن مالك، والحسن البصري.ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص١٩ .

[3] وهو بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد مولى الأنصار : ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي سنة (١١٠هـ)، روى عن كثير وروي عنه الكثير، وهو من أشهر التابعين في الفقه والحديث، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٥٦ .

[4] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٩٦ .

((صلى الله عليه وآله وسلم)، لم يكن بالنوامة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، وبالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة، ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام) " [1].

وفي شرح نهج البلاغة : روى الواقدي قال : " سئل الحسن البصري عن علي (عليه السلام) وكان يظن به الانحراف عنه، ولم يكن كما يظن فقال : ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع : ائتمانه على براءة، وما قال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزاة تبوك، فلو كان غير النبوة شيء يوته لاستثناه، وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : الثقلان كتاب الله وعترتي يؤمر عليه أمير قط وقد أمرت الأمراء على غيره " [2]. وفي الصواعق المحرقة : قال الشافعي :

قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك ... خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الوليّ رفضاً ... فإنني أرفض العباد

وقال أيضاً :

يا راكباً بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خفيها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج الى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي[3].

وفي تفسير الفخر الرازي : من أقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى والدليل عليه قوله (عليه السلام): " اللهم أدر الحق مع علي حيث دار "[4].

---

(1) ابن عبد ربة ، ج٣، ص٢٤٦ ؛ بن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٣٥ .

(2) ابن أبي الحديد ، ج٤، ص٩٥ .

(3) ابن حجر، ص١٣٣ .

(4) التفسير الكبير ، ج١، ص٢٠٥ ؛ينظر، الغزالي، محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥هـ-١١١١م)، المستصفى في علم الأصول، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، (بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص١٧٠؛ محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت، ج٢، ص٣٤٢ .

أما الدميري يذكر قصة طويلة حيث يقول بعد ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : " ثم قام بالأمر بعده أبنه معاوية، وكان خيراً من أبيه[وجميع اسلافه]، فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت أبيه، فأقام فيها أربعين يوماً، وقيل : أقام فيها خمسة أشهر وأياماً، وخلع نفسه، وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً، ثم حمد الله واثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء، ثم ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأحسن ما يذكر به، يا أيها الناس، ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم، لعظيم ما أكرهه منكم، وأني لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً لأنا بلينا بكم وبليتم بنا، إلا أن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدراً، واشجعهم قلباً، وأكثرهم علماً، وأولهم إيماناً، وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة، أبن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصهره، وأخوه، زوجه (صلى الله عليه وآله وسلم) أبنته فاطمة، وجعله لها بعلاً باختياره لها، وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه، سيدي شباب أهل الجنة، وأفضل هذه الأمة، تربية الرسول، وأبني فاطمة البتول، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية، فركب جدي معه ما تعلمون، وركبتم معه ما تجهلون، حتى انتظمت لجدي الأمور، فلما جاءه القدر المحتوم، وأخترمته أيدي المنون، بقي مرتهناً بعمله، فريداً في قبره ووجد ما قدمت يداه، ورأى ما ارتكبه واعتداه ، ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبي، فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه، غير خليق بالخلافة على أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فركب هواه واستحسن خطاه، وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله، وبغيه على من أستحل من أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت مدته، وأنقطع أثره، وضاجع عمله، وصار حليف حفرته، رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته، وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه،

فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له؟هل عوقب بإساءته وجوزي بعمله ؟ وذلك ظني ثم اختنقته العبرة، فبكى طويلاً وعلا نحيبه، ثم قال : وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي، وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم، فشأنكم أمركم فخذوه، ومن رضيتم به عليكم فولوه، فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم ، والله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد نال أبي منها مغرماً ومأثماً، ولئن كانت سوءاً فحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه، فوجدوه يبكي، فقالت له أمه : ليتك كنت حيضة ولم اسمع بخبرك !! فقال : وددت والله ذلك، ثم قال : ويلي إن لم يرحمني ربي ثم أن بني أمية قالوا لمؤدبه عمر المقصوص : أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافة، وزينت له حب علي وأولاده، وحملته على ما وسمنا به من الظلم، وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال، فقال : والله ما فعلته ! ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي، فلم يقبلوا منه ذلك، وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات[1].

وفي أخبار الواقدي : هو الذي روى أن علياً (عليه السلام) كان من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كالعصا لموسى (عليه السلام) وإحياء الموتى لعيسى بن مريم (عليه السلام) [2].

أما يوسف بن عبد البر قال : " كان بنو أمية ينالون منه وينقصونه، فما زاده الله بذلك إلا سموا وعلوا ومحبة عند العلماء " [3].

---

(1) الدميري، كمال الدين (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، ط٢، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص٩٤ .

(2) ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم (٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، الفهرست، تحقيق : إبراهيم رمضان، ط٢، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص١٢٧ .

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٥٣٨ .

وفي رواية أخرى : " أن لعلي (عليه السلام) سبعين منقبة ما كانت لأحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلها، وما من شيء من مناقبهم إلا وقد شركهم فيها " [١].

- زهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

ومن صفات الإمام علي (عليه السلام) الزهد، الذي ضرب فيه أمثلة رائعة، بل وخالدة، وهو الذي تتلمذ على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أن الدنيا بما فيها من زخرف ونعيم ومتاع عرض زائل، فقد وصف الله تعالى في القرآن الكريم "متاع الغرور" [٢]. وإن هذه الأمور هي في الآخرة.

كان لباسه أخشن الناس، وكذلك كان طعامه، وهو الخليفة والإمام، كان يلبس ثوباً مرقوعاً بليف أو جلد، وقد قال حول ذلك : " والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها عنك ! فقلت : أغرب عني، فعند الصباح يحمد القوم السرى " [٣]. وكان (عليه السلام) لا يبالي أن أقبلت عليه الدنيا أو أدبرت عنه، حيث كان يقول: " يادنيا إليك عني يادنيا غري غير " [٤].

عن علي (عليه السلام) قال : " أن أخوف ما أخاف عليكم اثنتين طول الأمل واتباعُ الهوى، فأما طُولُ الأمل فينسي الآخرةَ وأما أتباع الهوى فيصد عن الحق، إلا وأن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل " [٥].

---

[١] الحسكاني، عبد الله بن أحمد، (ت القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع أحياء الثقافة، (طهران، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص٢٤ .

[٢] سورة آل عمران : الآية ١٨٥.

[٣] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٢٣٣.

[٤] م.ن ، ج١٨، ص٢٤٦.

[٥] ابن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال (ت٢١٤هـ/٨٥٥م)، الزهد ، تحقيق: ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ج١، ص١٩٢.

وفي رواية أخرى إن رجل قام الى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقال : يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الإيمان ؟ قال : " إن الإيمان على أربع دعائم : على الصبر، اليقين، والعدل والجهاد. فالصبر منها على عدة شعب : على الشوق والشفق، والزهد، والترقب. من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، من زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ترقب الموت سارع الى الخيرات " [1].

وقال أيضاً : " إن الزاهدين في الدنيا قد اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً، ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات " [2]. وكيف لا يكون كذلك وهو الذي سماه النبي أبا تراب[3].

عن علي بن ربيعة[4] الوالي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: " جاءه أبن النباح، فقال : يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال : الله أكبر فقام متوكئاً على أبن النباح حتى قام على بيت مال المسلمين فقال :

هذا جنائي وخياره فيه ... وكل جان لك الى فيه

---

[1] الشجري،يحيى بن الحسن الجرجاني،(ت٤٩٩هـ/١١٠٥م) الأمالي الخمسية ، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، ط١،(بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ج ٢، ص٣٩٥.

[2] المتقي الهندي، كنز العمال، ج٣، ص٧١٩.

[3] المزي ،تهذيب الكمال، ج٢ ، ص٤٣١ .

[4] وهو بن تغلة الوالي، الأسدي ويقال البجلي (وقيل : إنهما أثنان) أبو المغيرة الكوفي، ورى له (البخاري، ومسلم، والترمذي وآخرون) ورتبته عند أبن حجر : ثقة .ينظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص٢٨١ .

يا أبن النباح : عليَّ بأشياع الكوفة، قال : فنودي في الناس فأعطي جمع ما في بيت مال المسلمين وهو، يقول : يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري، ها، وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين" [١].

بل أن علياً كان يكنس بيت المال ويصل فيه يتخذه مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة[٢].

أما عندما أتى الإمام علي (عليه السلام)الى البصرة ورد في الرواية" إن علياً أتى يوم البصرة بذهب وفضة فقال : أبيضي وأصفري وغري غيري، أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشق قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له فأذن الناس فدخلوا عليه، قال : " إن خليلي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ياعلي أنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضاضاً مقمحين " [٣] ثم جمع يده الى عنقه يريهم الأقماح[٤].

وفي الحديث عن لباس الإمام (عليه السلام) نجد الزهد الكبير عندما قدم على علي (عليه السلام) وفد من البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له الجعد بن نعجة فعاتب علياً (عليه السلام) في لبوسه فقال : علي (عليه السلام)مالك وللبوسي أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي بي المسلم[٥].

---

(١) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٨١.

(٢) بن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص٦٥٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٨٢.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣١ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٥٦ ؛ البدري ، عادل عبد الرحمن ، نزهة النظر في غريب النهج والأثر ، ط١ ، (قم ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م) ، ص٧٠٨ ؛ الجندي ، عبد الحليم ، الإمام جعفر الصادق ، تحقيق : محمد توفيق عويضة ، (القاهرة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص٣٢ .

(٤) الإقماح : هو رفع الرأس وغض البصر، يقال أقمحه الغل إذا ترك رأسه .ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٥٦٦ .

(٥) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٤٣ ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٨٣ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج٢ ، ص١٩١ .

ما هو التعامل عند الإمام علي (عليه السلام) ومثلاً في الأسواق فهذه الروية تجسد معنى حقيقي الحاكم ورعية وتبين مدى الزهد الكبير الذي ينبغي أن يكون موجود عند كل حاكم عن أبي مطر : قال : " خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي خلفي أرفع إزارك فإن أتقى لربك وأنقى لثوبك وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فإذا هو علي (عليه السلام) ومعه الدرة فانتهى الى السوق الإبل فقال : بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثم أتى صاحب التمر فإذا خادمة تبكي فقال : ما شأنك ؟ قالت : ياعلي هذا تمراً بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال : خذه وأعطها درهماً فإنه ليس كما أمر فكأنه أبى فقلت : ألا تدري من هذا ؟ قال : لا قلت : علي أمير المؤمنين (عليه السلام) فصب تمره وأعطاها درهماً وقال : أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين قال : ما أرضاني عنك إذا وفيتهم، ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر فقال : أطعموا المسكين يربو كسبكم، ثم مر مجتازاً حتى انتهى الى أصحاب السمك. فقال : لا يباع في سوقنا طافي، ثم أتى دار بزاز وهي سوق الكرابيس فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، ثم أتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين، فجاء صاحب الثوب فقيل له : إن أبنك باع من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم قال : فهلا أخذت منه بدرهمين ؟ فأخذ الدرهم ثم جاء به الى علي (عليه السلام) فقال : أمسك هذا الدرهم قال : ما شأنه ؟ قال : كان قميصنا ثمن درهمين باعك أبني بثلاثة دراهم، قال: باعني برضاي وأخذت برضاه " [1].

وهذا الحديث أن دل على شيء فما يدل على زهد الإمام (عليه السلام) لأنه هو قائد الدولة ويمشي في سوق الكوفة ولم يعرفه أحد لماذا لأنه لم يكن بصحبته لا خدماً ولا حشماً ولا حاشية لذلك لم يعرفه أحد وكان يذكر الناس بالله ويوصيهم بتقواه.

---

[1] الكشّي، عبد بن حميد بن نصير (ت: ٢٤٩هـ)، منتخب مسند عبد بن حميد، تحقيق : السيد صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٥١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٨٣.

وأيضاً يذكر أن الإمام علي (عليه السلام) : " أنه اتى بفالوذج[1] فوضع قدامه فقال : إنك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده " [2].

ونختم حديث عن زهد الإمام علي (عليه السلام): بحادثة يتكلم بها عمار بن ياسر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حيث يقول : " يا عليّ إن الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب الى الله منها هي زينة الأبرار عند الله عزوجل، الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزا أي لا تصيب من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً " [3].

وهو فعلاً حبيب المساكين الذي جاهد في سبيل الله بنفسه وأهله كي يكون الدين هو الإسلام.

- **أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في استشهاد أمير المؤمنين علي** (عليه السلام):

ومن مناقبه العظيمة التي ختم الله له بها حياته إكرامه بالشهادة العظمى إذ الشهادة منزلة عالية لا ينالها ويحرز عليها إلا المصطفون من خلق الله تعالى وقليل ما هم، إذ ليس كل من يقتل يكون شهيداً، فهيهات هيهات، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما سيلقي الإمام علي (عليه السلام) بعده من النكبات وأن الأمة ستغدر به، وأنه سيقتله أشقى الآخرين.

---

(1) الفالوذج : بالفاء بعدها ألف ثم اللام والواو وثم الذال المعجمة بعد الجيم حلواء تعمل من الدقيق ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج٢ ، ص١١٠٨ .

(2) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٨١ ؛ البيهقي ، احمد بن الحسين (٤٥٨هـ/١٠٦٦م) ، شعب الإيمان ، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ج٥ ، ص٣٦ .

(3) المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٤ ، ص٢١ ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٧١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٢٨٢ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٨ ، ص٣٢٦ .

عن حيان الأسدي[١] " سمعت علياً يقول قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وأن هذه ستخضب، من هذا يعني لحيته من رأسه "[٢].

إن استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد تنبأ به النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)على يد أشقى الناس، ويذكر أبن سعد والطبري رواية تنبأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام) وعمار بن ياسر (رضي الله عنه): " ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين،قالوا بلا يا رسول الله:أحيمر ثمود عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، ووضع يده على قرنه، حتى يبل وأخذ بلحيته "[٣].

عن علي (عليه السلام) : قال إن مما عهد ألي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)أن الأمة ستغدر بي بعده "[٤].

روى أبن عباس (رضي الله عنه) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):" لعلي أما أنك ستلقى بعدي جهداً قال في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك "[٥].

وأما عمار بن ياسر يقول : " أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قا له ولعلي ألا أحدثكما بأشقى الناس ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى تبتل هذه من الدم " يعني لحيته[٦].

---

[١] وهو أبو الهياج الأسدي الكوفي، والد منصور بن حيان، وجرير بن حيان، روى عن: علي بن أبي طالب، المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص٤٧١.

[٢] النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٦١٧.

[٣] الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٥؛ تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٠٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٤٩.

[٤] النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤٠.

[٥] م.ن، ج٣، ص١٤٠؛ هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[٦] ابن حنبل، مسند أحمد، ج٢، ص٦٨٦؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص١٥٣؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤١.

ورواية أخرى، قال النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) " من أشقى الأولين، قال : عاقر الناقة، قال: صدقت ومن أشقى الآخرين قال: لا علم لي يا رسول الله، قال: الذي يضربك على هذا وأشار بيده الى يافوخه " [١].

وعندما ضرب الإمام علي (عليه السلام) قال : " أنه لعهد النبي الأمي إلي " [٢].

عن علي بن أبي طالب قال : " بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال "لك في الجنة أحسن منها" حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً قال قلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي قال قلت يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك" [٣].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي " إنك مؤمر مستخلف وإنك مقتول وهذه مخضوبة من هذا لحيته من رأسه " [٤].

---

(١) ابو يعلى، مسند أبي يعلى، ج١، ص٣٧٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٤٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣٠٠.

(٢) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٣، ص٣٤.

(٣) ابو يعلى، مسند أبي يعلى، ج١، ص١٢٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٣٧٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٢٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٣، ص٢٤٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص٧٦.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج٢، ص٢٤٧؛ الطبراني المعجم الأوسط، ج٧، ص٢٤٧؛ الجرجاني، أبي أحمد عبد الله بن عدي، (ت٣٦٥هـ/٨٧٨م) الكامل في الضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار عزاوي، ط٣، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٧، ص٤٧؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٣٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٣٦.

من المعارك المهمة التي نشبت بين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والخوارج، معركة النهروان، والتي انتهت بالنصر الكبير عليهم، ورجع الإمام الى الكوفة مقر الدولة العربية الإسلامية، وفيها بقية من هؤلاء الخوارج، الخارجين عن طاعة الخليفة والدولة، ومن نتائج معركة النهروان، إن خوارج الكوفة يرغبون بالثأر لقتلاهم في هذه المعركة، وكانوا يرون في اعتقادهم أنه يجب قتل كل من الخليفة علي (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وفي اعتقادهم هو الرأي الأفضل، وقرروا أن يندبوا منهم ثلاثة يتولى كل واحد منهم قتل رجل، فكان عبد الرحمن بن ملجم[1] للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحجاج بن عبد الله التميمي والذي يعرف باسم البرك[2] لمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن بكر التميمي لعمرو بن العاص، وتذكر المصادر التاريخية أن هؤلاء الثلاثة تعاهدوا وتواثقوا بالله، لا ينكص رجل منهم صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه[3].

قدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة، وهو كاتم أمره فضلاً عن أنه خطب امرأة من قبيلة تميم أسمها قطام بنت الشجنة، وقد قتل أبوها وأخوها في معركة النهروان

---

(1) عبد الرحمن بن ملجم المرادي أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل ذكر ذلك أبو سعيد بن يونس ثم صار من كبار الخوارج وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم بقتل علي بن أبي طالب فقتله أولاد علي وذلك في شهر رمضان سنة أربعين، أبن حجر، الإصابة، ج٥، ص٨٥.

(2) البرك بن عبد الله الذي ضرب معاوية ففلق أليته ليلة مقتل علي (عليه السلام) وإنما هو البرك الصريمي أسمه الحجاج ولقبه البرك: بفتح الراء مع ضم الموحدة قبلها كذلك قيده أبن دريد وأبن ماكولا فعطفه على البرك بضم الباء وفتح الراء وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة لقبه البرك ويقال له: عوف البرك أحد فرسان العرب وهو الذي يقال له: لا حر بوادي عوف.ينظر: أبن ناصر الدين، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٤٦٨.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٤. ابن الفرج، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٣٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١١٣.

وعندما تقدم لخطبها قالت له: " لا أتزوجك حتى تشفي لي قال: وما يشفيك؟ قالت : ثلاث آلاف درهم وعبد وقينة (أي الأمة البيضاء) وقتل علي بن أبي طالب "[1].

وللشاعر الفرزدق قصيدة في هذا الشأن إذ يقول :

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وأن غلى ... ولا فتك إلا دون قتل أبن ملجم[2]

" ثم قال أبن ملجم لقطام : هو مهرك، فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريدينني، قالت: بلا، التمس غرته، فإن أجبت شفيت نفسي ويهنئك العيش معي، وأن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها قال: فو الله ما جاء بي الى هذا المصر (أي البلدة) إلا قتل علي فلكي ما سألت قالت إني أطل لك من يساعدك ويسند ظهرك على أمرك فبعثت الى رجل من قومها، يقال له وردان واستمال أبن ملجم شبيب بن نجدة الأشجعي فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال : وما ذاك ؟ قال : قتل علي بن أبي طالب، قال : ثكلتك أمك، لقد جئت بأمر عظيم، كيف تقدر على علي قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه، فقتلناه، فأن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وأن قتلنا، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال: ويحك، لو كان غير علي لكان أهون علي، قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته من النبي وما أجدني أنشرح صدراً لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان، قال: بلا، قال: فلنقتله بمن قتل من أخواننا فأجابه ثم جاؤوا قطام فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي، قالت فإذا أردتم ذلك فأتوني ثم عاد إليها أبن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل فيها علي سنة

---

(1) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٣، ص٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٤.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥٠؛ " والجدير بالذكر أن هذا الشعر ينسب الى أبن أبي مياس المرادي " ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٤٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٢٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٤٤.

أربعين، فقال : هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي أن يقتل كل منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم وأخذوا أسيافهم، وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فلما خرج علي وكان يوقظ الناس للصلاة قبيل كما كان يفعل، فضربه شبيب بالسيف فأخطأه وضربه أبن ملجم في قرنه "[1]. فقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : " فزت ورب الكعبة، ثم قال: لا يفوتنكم الرجل، فشد الناس عليه فأخذوه "[2].

أما بالنسبة لشبيب فقد هرب ونجا في قمار الناس واستطاع الوصول الى بيته ودخل عليه أبن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره، فقال له: " ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا، قال: نعم فمضى عليه فقتلته "[3].

ويذكر الطبري قائلاً : " وأما الثالث وهو وردان فقد أفلت وأنسل بين الناس وأما أبن ملجم فشدوا عليه الناس، وأخذوه الى أمير المؤمنين علي، فأدخل عليه، ثم قال: أي عدوا الله، ألم أحسن إليك قال: بلا، قال: فما حملك على هذا ؟ قال: شحذت سيفي أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال أمير المؤمنين " لا أراك إلا مقتولاً به، ولا أراك إلا من شر خلقه "[4].

وفي رواية لأبن سعد إن الإمام علي (عليه السلام) كان أعطى الناس فلما بلغ أبن ملجم، قال:

---

(1) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٣، ص٣٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٣٦.وهذه الرواية لا يمكن الركون إليها لأن الإمام (عليه السلام) ضرب أثناء الصلاة هذا اولاً وثانياً لا يستطيع ابن ملجم مواجهة الإمام (عليه السلام)فهذا الرواية غير دقيقة.

(2) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، (مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ج١، ص١٦٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٣٦.

(3) ابو الفرج، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١١٨.

(4) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٥؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٥٣٧ .

أريـــد حياتـــه ويريـــد قتلـــي عذيرك من خليلك مـــن مـــراد[1]

لما تم القبض على عبد الرحمن بن ملجم، وسأل الناس الخليفة علي (عليه السلام) في أمره، فقال : " أن أعش فالأمر ألي وإن مت فالأمر لكم، فإن أثرتم أن تقصـــوا فضربة بضربة، ولا تمثلوا بالرجل فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إياكم والمثلـــة ولو بالكلب العقور) [2]. أدخل عبد الرحمن بن ملجم الى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : " أطيبوا طعامه وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً وقصاصاً، وإن مت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين " [3].

فعندما توفي الإمام علي (عليه السلام)، أرسل أبنه الإمام الحسن (عليه السلام) الى أبـــن ملجم فقال للحسن : " هل لك في خصلة، أني والله ما أعطيت الله عهداً إلى وفيت به، وأني كنت قد أعطيت الله عهداً عند القطام أن أقتل علياً ومعاويـــة أو أمـــوت دونهما، فأن شأت خليت بيني وبينه، ولك الله علي أن لم أقتله أن آتيك حتى أضـــع يدي في يدك، فقال له الحسن أما والله حتى تعاين النار فلا، ثم قدمه فقتلـــه " [4]. اشتد الألم بأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فحضر عدد من أطباء الكوفة، ولم يكن في هؤلاء الأطباء أحد أعلم بجرح الإمام من أثير بن عمر بن هاني السكوني[5] وكان متطبباً ويداوي من يصاب بجراحات، نظر أثير الى جرح أمير المؤمنين (عليه السلام)،

---

(1) الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهـــج البلاغة، ج٦، ص١١٥.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل في التـــاريخ، ج٣، ص٥٣٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص١٠٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٦، ص٢٤٩.

(3) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٣، ص٣٧؛ ابن قتيبـــة، الإمامـــة والسياســـة، ج١، ص١٦٠؛ ابـــن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٥٩.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٨؛ الطبرانـــي، المعجـــم الكبيـــر، ج١، ص١٠٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٤٢.

(5) فهو أثير بن عمر السكوني الطيب الكوفي يعرف بأبن عمرويا، إليه تنسب صحراء أثير بالكوفـــة روى خبره عبد الله بن مالك.ينظر: أبن ماكولا علـــي بـــن هبـــة الله بـــن علـــي بـــن جعفـــر، (٤٧٥هـــ/١٠٨٣م)، إكمال الكمال، الفاروق الحديث، (القاهرة، د.ت)، ج١، ص١٤.

ودعى برئة شاة حارة، فاستخرج منها عرقاً وأدخله في الجرح ثم نفخه، ثم استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ فقال: " يا أمير المؤمنين أعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته الى أم رأسك[1] فدعى أمير المؤمنين عند ذلك بداوة وصحيفة وكتب وصيته " بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصي أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإن سمعت أبا القاسم (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : (أن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، أنظروا الى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون عليكم الحساب، الله الله في الأيتام فلا تعنوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما زال يوصي به حتى ظننا أنه سيورثه والله الله في القرآن فلا يسبقنكم الى العلم به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فإنه أن ترك لم يناظر، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة، فإنها تطفي غضب الرب والله الله في ذمة نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله أوصي بهم والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم والله الله في ما ملكت أيمانكم. الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم. يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الأمر أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والقوى، ولا تتعاونوا على الإثم

---

[1] ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١١٩.

والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله "[١].

وآخر ما نطق به أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (لا إله إلا الله)[٢] ثم استشهد (عليه السلام) ذلك في يوم الحادي والعشرون من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة[٣]. وقام بغسله الحسن والحسين (عليهما السلام) وعبد الله بن جعفر (رضي الله عنه) وكفن في ثلاث أثواب[٤]." وحنط بمسك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "[٥].

استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)وعمره ثلاثة وستين[٦] سنة وكانت خلافته، أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام[٧].

---

(١) ابو جعفر الإسكافي، محمد بن عبد الله المعتزلي (٢٢٠هـ/٨٣٥م)، المعيار والموازنة، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، (بلا مكان، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص٢٤٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٧، ١٤٨؛ الطبراني المعجم الكبير، ج١، ص١٠١؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٨٥؛ الألباني، محمد ناصر، رواء الغليل، تحقيق: زهير شاويش، ط٢، (بلا مكان، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م)، ج٦، ص٧٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٥٣٧.

(٣) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٣، ص٣٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٥٣٧.

(٥) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٢، ص٢٨٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٦٣.

(٦) ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٣، ص٣٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص٩٦.

(٧) العصفري، خليف بن الخياط بن خليفة الشيباني البصري، أبو عمرو، ويعرف بشباب (٢٤٠هـ/ ٨٥٤هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ص١٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص١٤؛ الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله، صلاح الدين، (٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج٢١، ص١٨٣.

- فزت ورب الكعبة :

لقد كنت – يا أمير المؤمنين – أول الفائزين، وأعظم الرابحين بمرضاة الله فقد سايرت الحق منذ نعومة أظافرك، فلم تداهن في دينك ولم تؤثر رضا أحد على طاعة الله، قد جاهدت وناضلت من أجل أن تعلو كلمة الله في الأرض، ووقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسك ومهجتك لقد فزت، وانتصرت مبادؤك، وبقيت أنت وحدك حديث الدهر بما تركته من سيرة مشرقة أضاءت سماء الدنيا، وغدت الأجيال بجوهر الحق والعدل وخف الناس مسرعين الى الجامع حينما أذيع مقتل الإمام فوجدوه طريحاً في محرابه وهو يلهج بذكر الله، قد نزف دمه، ثم حمل الى داره والناس تعج بالبكاء وهم يهتفون بذوب الروح. قتل الإمام الحق والعدل، قتل أبو الضعفاء وأخو الغرباء.

فعلي (عليه السلام) هو الشهيد الحي في ضمير كل حي، كان لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

أما قول الإمام علي (عليه السلام) فزت ورب الكعبة : فيذكره لنا بن عبد البر قائلاً : " فخرج علي لصلاة الصبح فبدره فضربه فأخطأه، وضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه، وقال: الحكم لله ياعلي لا لك ولا لأصحابك، فقال علي رضي الله عنه، فزت ورب الكعبة "[1].

وللأهمية التاريخية لخطبة الإمام الحسن (عليه السلام) بعد استشهاد أبيه نذكرها فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال: " يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها

---

[1] الاستيعاب، ص٥٤٠.ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٦١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣٠٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٢٠٧.

بروح عيسى بن مريم وفي الليلة التي أنزل الله عزوجل فيها الفرقان والله ما ترك ذهباً ولا فضة وما من بيت ماله إلا سبعمائة وخمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن (صلى الله عليه وآله وسلم)، تلا هذه الآية في قوله تعالى "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ" [1].

ثم أخذ في كتاب الله ثم قال : أنا أبن البشير أنا أبن النذير[2]، وأنا أبن النبي[3] أنا أبن الداعي الى الله بأذنه وأنا أبن السراج المنير[4].

وأنا أبن الذي أرسله رحمة للعالمين[5]. وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[6] وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزوجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً" [7] اقتراف الحسنة مودتنا أهل

---

[1] سورة يوسف : الأية ٣٨.

[2] إشارة الى قوله تعالى في حق النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً) سورة البقرة : الآية ١١٩.

[3] إشارة الى وصف الله تعالى النبي في كثير من الآيات بـ (النبي)، فقال تعالى: (فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ) سورة الأعراف : الآية ١٥٨.

[4] إشارة الى قوله تعالى في حق النبي : (وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً) سورة الأحزاب: الآية ٤٦.

[5] إشارة الى قوله تعالى في حق النبي : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧.

[6] إشارة الى قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) سورة الأحزاب : الآية ٣٣.

[7] سورة الشورى : الآية ٢٣.

البيت "[١]. وقد مدح الشاعر (عمران بن حطان) [٢] السدوسي شاعر الخوارج حيث يقول في (أبن ملجم):

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حينا وأحسبه ... أو في البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الطير أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا[٣]

وهذا معاصره القاضي أبو الطيب طاهر أبن عبد الله الشافعي[٤] يقول في عمران ومذهبه هذا:

إني لأبرأ مما أنت قائله ... عن أبن ملجم المعلون بهتانا
يا ضربة من شقي ما أراد به ... إلا ليهدم للإسلام أركانا
إني لأذكره يوماً فألعنه ... دنياً وألعن عمراناً وحطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا ... لعائن الله أسراراً وإعلانا
فأنتما من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهانا وتبيانا[٥]

---

[١] الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص٣٣٦؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٧٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٠.

[٢] وهو بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس. ويقال: عمران بن حطان بن ظبيان بن معاوية بن الحارث بن سدوس. ويقال عمران بن حطان أبن قدامة بن عمرو بن لوذان بن الحارث بن سدوس. ويقال : عمران بن حطان بن ظبيان بن شهاب بن عمرو بن القين بن لوزان أبن الحارث بن سدوس، السدوسي أبو السماك، ويقال : أبو شهاب، ويقال: أبو دلان، ويقال: أبو معفس البصري الخارجي، المزي، تهذيب الكمال، ج٢٢، ص٣٢٢.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٤١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢١٥؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٢٣٢.

[٤] ابو الطيب الطبري : الإمام العلامة، شيخ الإسلام، القاضي أبو الطيب، طارم بن عبد الله بن طاهر بن عمر، الطبري الشافعي، فقيه بغداد ولد سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة بأمل واستوطن بغداد، ودرس وأفتى وأفاد، وولي قضاء ربع الكرخ بعد القاضي الصيمري.ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٦٦٩ .

[٥] ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٢٣٢؛ الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢٢٩.

- **تاريخ شهادته** :

كان ضرب الإمام (عليه السلام) على يد أبن ملجم على المشهور في فجر اليوم التاسع عشر[١]. من شهر رمضان.

وكانت شهادته (عليه السلام)في يوم الجمعة[٢]. الحادي والعشرين[٣] من شهر رمضان سنة (٤٠هـ)، والذي يصادف ليلة نزول القرآن[٤].

وهناك أقوال أخر حول تاريخ استشهاده (عليه السلام) وهي: اليوم السابع عشر[٥]،من شهر رمضان.

كما ذكرت أقوال أخر حول تاريخ شهادته وهي : اليوم الثالث والعشرون[٦] والسابع عشر[٧]، والسابع والعشرون من شهر رمضان سنة (٤٠هـ).

---

(١) الخوارزمي، المناقب، ص٣٩٦.

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٥٥٩؛ تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٣؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص١٠.

(٣) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٥٥٧؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٨٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥٧؛ الطبراني، التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٦٣؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٨٦.

(٥) البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، انساب الأشراف ، تحقيق : محمد محمد محمد ثامر ، دار الكتب العلمية ،(لبنان ، ٢٠١١) ، ج٢، ص٢٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٨٤ و ٥٨٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥١ وص١٤٣؛ ابن أثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣٠١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٥.

(٦) الخوارزمي، المناقب، ص٣٩٢.

(٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص٤، ٤٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٥٨٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٩٦.

الفصل الثاني

أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بفضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

الفصل الثاني

حديث مباهلة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :

ويكون هذا الحديث مصداقه في هذه الآية " فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" (١)

لا ريب أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)،وكلّ صالح مقرّب،لا يرى لنفسه استحقاقا في استجابة دعائه ، ولا يجعل الاعتماد على نفسه ، بل يتوسّل إلى الإجابة بأنواع الوسائل التي يقتضيها المقام،كتعظيم اللّه سبحانه،وتمجيده بأسمائه الحسنى ، والتملّق له بحمده وشكر نعمائه وإظهار المذلّة والخضوع لجنابه الأرفع قولا وفعلا بأن يجلس على الأرض ويعفّر وجهه بالتراب مثلا وربّما تقتضي أهمّيّة المطلوب أن يجمع معه المقرّبين ،لاحتمال أنّ للاجتماع مدخليّة في حصول الإجابة ،أو مبادرتها ، أو كونها تخصّ أحدهم لخصوصيّة هناك فحينئذ لا مانع من استسعاد النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) بدعاء أهل بيته عليهم السّلام ، واستعانته بهم في التأمين على دعائه ، وجعلهم واسطة بينه وبين ربّه ، وإن كان هو أقرب منهم إلى اللّه تعالى ، ولا سيّما إذا كان المراد – مع ذلك – إظهار فضلهم على سائر الأمّة من الأقارب والأباعد والأكابر والأصاغر وبالجملة : المباهلة إنّما تقع بين الخصمين ، ومن المعلوم أنّ خصم أهل نجران هو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصّة ، لكن لمّا كان إدخال عليّ وفاطمة والحسنين معه في المباهلة يشتمل على فوائد ،أدخلهم معه ٠

الأولى : إظهار اعتماده على أنّه المحقّ ، فإنّ إدخال أعزّ الناس في محلّ الخطر دليل على ذلك ، وعلى اعتقاده بالنجاح والسلامة .

الثانية : الاستسعاد بهم والاستعانة بدعائهم ، ولذا أمرهم بالتأمين على دعائه ٠

(١) آل عمران : الآية ٦١.

الثالثة : بيان فضلهم على الأمّة بإشراكهم معه كماأمر اللَّه تعالى، دون أقاربه وخاصّته في إثبات دعوى النبوّة بالمقام الشهير المشهود ؛فإنّه منزلة عظمى ، لا سيّما لعليّ عليه السّلام الذي عبّر اللَّه سبحانه عنه بنفس النبيّ .

عن عامر[1] بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال : " أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب الى من حمر[2] النعم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له – وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان – فقال رسول الله : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي : وسمعته يقول يوم خبير : لأعطين الراية رجلاً يحب الله رسوله ويحبه الله ورسوله، قال : فتطاولنا لها فقال : أدعو لي علياً فأتي به أرمد،فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية : " فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ " [3]. دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وحسناً وحسيناًفقال : اللهم هؤلاء أهلي" [4].

---

(1) عامر بن سعد بن أبي وقاص وأسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي .ينظر: ابن ايوب الباجي ، سليمان بن خلف بن سعد ، (ت ٤٧هـ/١٠٨١م) ، التعديل والتجريح ، تحقيق : احمد البزار ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (مراكش ،د. ت) ، ج٣ ، ص١١١٧ .

(2) هي الأبل الحمر، وهي أنفس أنواع النعم وأقواها وأجلدها، فجعلت كناية عن خير الدنيا كله .ينظر:الطريحي ، مجمع البحرين، ج١، ص٤٥٣.

(3) آل عمران : الآية ٦١.

(4) بن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص١٦٠؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري، (ت٢٦١هـ/٨٧٢)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١٥، ص١٧٦ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٤٧ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ، ص١٦٣ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج٧ ، ص١٠ .

والحديث الآن في حادثة المباهلة ولكن بمستوى القرآن الكريم فهل القرآن كان له رأي فيها أم لا فقط السنة النبوية الشريفة لأن أصحاب الحديث والسير وغيرهم تحدثوا عن ذلك ولهذا لابد من نصيب الى أهل التفسير.

قال تعالى : " فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" (١).

وقالوا أن سبب نزولها هو : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما دعا نصارى نجران الى الإسلام جاءه منهم وفد للمفاوضة يضم ستين عضواً بينهم ثلاثة عشر رجل من أشرافهم وذوي الرأي والحجى منهم وكان الوفد برئاسة ثلاثة، وهم العاقب وأسمه عبد المسيح وهو أميرهم والسيد وأسمه الأيهم، وهو صاحب رحلهم، وأبو حارثة وكان صاحب مدارسهم وأسقفهم وحبرهم الأعظم. ولما أتو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد وكانت عليهم أردية الحرير وخواتيم الذهب وقد أظهروا الصليب، فسلموا عليه فلم يرد عليهم ولم يكلمهم فانطلقوا يلتمسون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف لمعرفة سابقة لهم بهما، فوجدوهما في مجلس المهاجرين، فأخبروهما بذلك فلم يجدوا جواباً وقالا لعلي – وكان حاضراً : ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ قال : أرى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون أليه. ففعلوا ذلك، وجاؤوا فسلموا فرد عليهم، فعرض عليهم الإسلام فامتنعوا، وكثر الكلام والجدال، فنزلت الآية الكريمة "فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" (٢)، فقرأها ودعاهم الى المباهلة، فرضوا بذلك وتواعدوا من الغد.

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الغد وعليه مرطاً من شعراً سورة، يحتضن الحسين وقد أخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول لهم : إذا

(١) سورة آل عمران : الآية ٦١.

(٢) سورة آل عمران : الآية ٦١.

دعوت فأمنوا. فلما رأى النصارى ذلك المشهد قال الأسقف يامعشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو أقسمت على الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فيها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة[1].

وفي رواية بسندها عن السري[2] قال : عندما نزلت الآية : "فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ" [3] قال : فأخذ – النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – بيد الحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) وقال لعلي (عليه السلام) : أتبعنا، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا إنا نخاف أن يكون هذا هو النبي وليس دعوة النبي كغيرها، فتخلفوا عنه يومئذ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لو خرجوا لاحترقوا[4].

وأيضاً عن علياء بن أحمر اليشكري[5]. قال : " لما نزلت هذه الآية : (فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ) [6]، أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى علي وفاطمة وأبنيها الحسن والحسين(عليهم السلام) دعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود : ويحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا، فانتهوا "[7].

---

(1) الرازي، تفسير الرازي، ج٨، ص٨٥.

(2) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد القريشي الكوفي (ت١٢٧هـ/ ٧٤٤م)، روى عنه (مسلم، بن داود، النسائي، ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر صدوق .ينظر: ابن حجر ، تقريب التهذيب ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٥م) ، ج١ ، ص٩٧ .

(3) سورة آل عمران : الآية ٦١.

(4) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٥، ص٤٧١.

(5) علياء بن أحمر اليشكري البصري (روى عن مسلم، الترمذي، النسائي، وابن ماجه) رتبته عند ابن حجر صدوق .ينظر: ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٦٨٦ .

(6) سورة آل عمران : الآية ٦١

(7) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٥، ص٤٧٣ ، ابن عطية ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الاندلسي ، (ت٥٤٦هـ/١١٥١م)،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب =

أما التفاسير الأخرى فتذكر هذه الحادثة ولكن بطريقة تختلف قليلاً وهي " قدم عن النبي (ﷺ) العاقب والسيد، فدعاهما الى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد قال : كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، فقالا : فهات، قال : حب الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير، قال جابر: فدعاهما الى الملاعنة فواعداه الى الغد، فغدا رسول الله (ﷺ) وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ثم أرسل إليها، فأبياً أن يجيباه وأقرى له، فقال: والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً، قال جابر: فيهم نزلت (فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ) [1]، قال جابر : أنفسنا : رسول الله (ﷺ) وعلي (عليه السلام) وأبناءنا : الحسن والحسين (عليهما السلام) ونساءنا : فاطمة (عليها السلام) " [2].

خبر أساقفة نجران مع النبي (ﷺ) :

فأما خبر مباهلتهم مع النبي قالوا : " قدم وفد من النصارى نجران وفيهم الأسقف والعاقب وأبو حبش، والسيد، وقيس، وعبد المسيح، وأبن عبد المسيح الحارث وهو غلام، وقال هم أربعون حبراً حتى وقفوا على اليهود وفي بيت المدارس فصاحوا بهم : يأبن صوريا، ياكعب الأشرق، أنزلوا يا أخوة القرود والخنازير، فنزلوا إلهيم فقالوا لهم : هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة قد غلبكم، أحضروا الممتحنة لنمتحنه غداً، فلما صلى النبي (ﷺ) الصبح قاموا فبركوا بين يديه، ثم تقدمهم الأسقف فقال : يا أبا القاسم موسى من أبوه ؟ قال (عمران)، فيوسف من أبوه قال : (يعقوب) قال : فأنت من أبوك قال: أبي عبد الله بن عبد المطلب، قال : فعيسى من أبوه؟ فسكت رسول الله سبحانه وتعالى فانقض عليه

=العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ج١ ، ص٤٤٨ .

[1] سورة آل عمران : الآية ٦١ .

[2] الواحدي ، علي بن أحمد بن محمد بن علي ، (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٤م) ، أسباب نزول الآيات، (القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ،ص٦٨؛السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، الدر المنثور،دار المعرفة، بيروت (د.ت) ، ج٢، ص٣٨.

جبريل (عليه السلام) فقال "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ"[1] فتلاها رسول الله فنزا الأسقف، ثم دير به مغشياً عليه، ثم رفع رأسه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له : أتزعم أن الله جل وعلا أوحى إليك أن عيسى خلق من تراب : ما نجد هذا فيما أوحي إليك ولا نجده فيما أوحي إلينا، ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أوحي إليهم فأوحى الله تبارك وتعالى إليه (فمن حاجك) الآية ٦١ من سورة (آل عمران) فقال : أنصفتنا يا أبا القاسم، فمتى نباهلك فقال : بالغداة إن شاء الله تعالى، وأنصرف النصارى، وانصرفت اليهود وهي تقول : والله ما نبالي أيهما اهلك الله الحنفية أو النصرانية، فلما صارت النصارى الى بيوتها قالوا: والله إنكم لتعلمون أنه نبي، ولئن باهلنا أنا لنخشى أن نهلك، ولكن استقيلوه لعله يقيلنا، وغدا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصبح معه علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فلما صلى الصبح، أنصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركاً، وجاء بعلي فأقامه بين يديه، وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه، وجاء، بالحسن فأقامه عن يمينه، وجاء بحسين فأقامه عن يساره فأقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقاً أن يبدأهم بالمباهلة إذا رآهم، حتى بركوا بين يديه ؟ ثم صاحوا : يا أبا القاسم، أقلنا أقالك الله عثرتك، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نعم قال : ولم يسأل النبي شيئاً قط إلا أعطاه، فقال: قد أقلتكم قولوا، فلما ولوا، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أما والذي بعثني بالحق لو باهلتهم ما بقي على وجه الأرض نصراني ولا نصرانية إلا أهلكهم الله تعالى "[2].

قال الزمخشري بعد نقل القصة ما لفظه " فإن قلت : ما كان دعاءه الى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه من خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما

---

(1) سورة آل عمران ،آية ٥٨.

(٢) الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهثيم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج (٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق : سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت، ج١٢، ص٦ ؛ الزيلعي ، عبد الله بن يوسف بن محمد ، (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م) ، تخريج الأحاديث والآثار ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط١ ، دار ابن خزيمة ، (الرياض ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج١ ، ص١٨٦ .

معنى ضم الأبناء والنساء؟ قلت : ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحالة، واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة، وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الضغائن في الحروب، لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدمهم في الذكر على أنفس ليُنبه على لطف مكانهم وقر بمنزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها. قال : وفيه دليل – لا شيء أقوى منه – على فضل أصحاب الكساء (عليهم السلام) وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي (ﷺ) لأنه لم يروا أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك "[1]."إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" [2].

حديث الكساء :

حادثة الكساء من أهم الحوادث المشرقة في تاريخ حياة النبي الأكرم (ﷺ) في مضمار التعريف بأئمة الإسلام وهداته. كما تعد من النقاط المضيئة البارزة في خصائص أهل البيت الكريم وفضائلهم.

لا مجال للتشكيك في وقوع هذه الحادثة، فقد نقلها المحدثون الكبار في كتبهم المعتبرة بطرق مستفيضة. بل جاز لنا أن نقول بتواترها إذا ما توسعنا في دراستها. وثمة قرائن كثيرة تدل على أن من قرأ التاريخ الإسلامي لا يتسنى له أن يمتري فيها. وقد بلغت من الشهرة في المجتمع الإسلامي مبلغاً أن سمي اليوم الذي كانت فيه حادثة الكساء يوم الكساء " فعن أم سلمة تذكر أن النبي (ﷺ) كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيهاخزيرة فأدخلتها عليه فقال لها أدعي زوجك وأبنيك

---

[1] الزمخشري، الكاشف ، ج١، ص٤٣٤.

[2] سورة الأحزاب : الآية ٣٣.

قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة فأنزل الله عزوجل هذه الآية "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال إنك الى خير إنك الى خير " [1].

" قالت عائشة خرج النبي (ﷺ) غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" " [2].

وعن أم سلمة " أن النبي (ﷺ) جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة وأنا معهم يارسول الله ؟ قال : إنك على خير. هذا حديث حسن صحيح. وهو أحسن شيء روى في هذا الباب " [3].

أما أبو سعيد الخدري قال في " قول الله عزوجل : "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" قال : جمع رسول الله (ﷺ) علياً وفاطمة والحسن والحسين، ثم أدار عليهم الكساء فقال : هؤلاء أهل بيتي اللهم

---

[1] ابن حنبل، مسند أحمد، ج٤٤، ص١١٨؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٤١٦؛ الخطيب البغداد، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٢٧٧ ؛ النفيس ، أحمد راعم ، الطريق الى مذهب أهل البيت ، ط١ ، الغدير ، (بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٤٩ .

[2] مسلم ابن الحجاج، صحيح مسلم، ج١٥، ص١٩٥؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١٩، ص١٠٢؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤٧؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٢٠٢.

[3] الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٦٠؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٢١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٣٢٠.

أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأم سلمة على الباب، فقالت : يا رسول الله ألست منهم؟ فقال : إنك لعلى خير أو الى خير " [١].

عن أنس بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج الى الفجر فيقول الصلاة ياأهل البيت "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" [٢].

عن أبي الحمراء[٣] خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجئ عند كل صلاة فجر فيأخذ بعضادة هذا الباب فيقول : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته فيردون عليه من البيت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيقول: الصلاة رحمكم الله "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" قال : فقلت : يا أبا الحمراء من كان في البيت ؟ قال : علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) [٤].

وأيضا ذكر أبو الحمراء [٥] قال حفظت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة إلا أتى الى باب علي (عليه السلام)

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٢٧٧ ؛ ابن المغازلي ، مناقب علي بن ابي طالب ، ج١ ، ص٣٦٦ .

(٢) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٢١، ص٢٧٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣١؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٥٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٢١؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٥، ص٢٥١.

(٣) أبو الحمراء : مولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخادمه يقال أسمه هلال أبن الحارث، ويقال أبو الظفر .ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٣٣، ص٢٥٨.

(٤) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ص٧٤ ؛ الزرندي ، نظم درر السمطين ، ص٢٣٩ ؛ الحيدري ، سيد كمال سيد باقر سيد حسن سيد عبد الله ، علم الإمام ، تحقيق : علي حمود العبادي ، ط١ ، سناره ، (قم ، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨ م) ، ص٣٩ .

(٥) السيوطي، الدر المنثور، ج٢، ص٧٤.

فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً".(١)

عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ" كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجئ الى باب علي عند صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول الصلاة رحمكم الله "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" (٢).

" عن عمرو بن ميمون قال أني لجالس الى أبن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا يا أبا عباس أما أن تقوم معنا وأما أن تخلونا هؤلاء قال فقال أبن عباس بل أقوم معكم قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال فابتدوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول أف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله قال فاستشرف لها من استشرف قال أين علي قالوا هو في الرحل يطحن قال وما كان أحدكم ليطحن قال فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر قال فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه فجاء بصفية بنت حيي قال ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه قال لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه وقال لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا والآخرة قال وعلي معه جالس فأبوا فقال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال أنت وليّ في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا قال فقال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال أنت وليّ في الدنيا والآخرة قال وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال واخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" (٣). قال وشرى على نفسه لبس ثوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم نام مكانه قال وكان المشركون

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣.

(٢) السيوطي ، الدر المنثور، ج٤، ص٣١٣.

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٣.

يرمون رسول الله (ﷺ) فجاء أبو بكر وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي الله فقال يا نبي الله فقال له علي أن نبي الله (ﷺ) قد أنطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال وجعل علي يُرمى بالحجارة كما كان يُرمى نبي الله وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا أنك للئيم كان صاحبك نراميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك قال وخرج بالناس في غزوة تبوك قال فقال له علي أخرج معك قال فقال له نبي الله لا فبكى علي فقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي قال وقال له رسول الله أنت وليي في كل مؤمن بعدي وقال سدوا أبواب المسجد غير باب علي فقال فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له درق غيره قال وقال من كنت مولاه فإن مولاه علي قال وأخبرنا الله عزوجل في القرآن أنه قد رضى عنهم أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم هل حدثنا أنه سخط عليهم " [1].

" عن شهر بن حوشب[2] قال سمعت أم سلمة زوج النبي (ﷺ) حين جاء نعي الحسين ابن علي لعنت أهل العراق فقالت قتلوه قتلهم الله غروه وذلوه لعنهم الله فأني أريت رسول الله (ﷺ) جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحمله في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها أين أبن عمك قالت هو في البيت قال فأذهبي فأدعيه وأئتني بأبنيه قالت فجاءت تقود أبنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله (ﷺ) فأجلسهما في حجره وجلس علي عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره قالت أم سلمة فاجتبذ من

---

(1) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٥، ص١٧٨ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٣٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص١٠٠ .

(2) شهر بن حوشب الأشعري، أبو سعيد، ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبد الرحمان، ويقال : أبو الجعد، والشامي الحمصي، ويقال : الدمشقي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية. روى عن : بلال المؤذن، وتميم الداري، وثوبان مولى رسول الله (ﷺ) وجابر بن عبد الله الإنصاري.ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج١٢، ص٥٧٨.

تحتي كساء خيبرياً كان بساطاً لنا على المدامة في المدينة فلفه النبي (ﷺ) عليهم جميعاً فأخذ بشماله طرفي الكساء وألوى بيد اليمنى الى ربه عزوجل قال اللهم أهلي بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله ألست من أهلك قال بلى فأدخلي في الكساء قالت فدخلت في الكساء بعدما قضى دعاءه لأبن عمه علي وأبنيه وأبنته فاطمة (عليهم السلام) " [1].

وعن واثلة[2] قال : أتيت فاطمة أسألها عن علي، فقالت : توجه الى رسول الله (ﷺ) فجاء رسول الله (ﷺ) ومعه علي وحسن وحسين كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليه ثوبه أو قال : كساءه ثم تلا هذه الآية "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"[3]. ثم قال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق، فقلت: يارسول الله وأنا من أهلك، فقال : وأنت من أهلي. قال واثلة : إنها لمن أرجى ما أرجو[4].

يذكر ابن الأثير " أن النبي (ﷺ) دخل على فاطمة وهي تعصد عصيدة فجلس حتى بلغت وعندها الحسن والحسين فقال النبي (ﷺ) أرسلوا الى علي

---

(1) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٦، ص٢٩٨؛ الطبري، جامع البيان، ج١٩، ص١٠٥؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٢.

(2) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليثابن بن بكر بن عبد مناة، ويقال : واثلة بن الأسقع بن عبيد الله، ويقال : أبن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليثابن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة، أبو الأسقع، ويقال : أبو قرصافة، ويقال: أبو محمد، ويقال : أبو الخطاب، ويقال : أبو شداد، الليثي. أسلم قبل تبوك، والنبي (ﷺ) يتجهز لها، وشهدها مع النبي (ﷺ) ، وكان من أهل الصفة. روى عن النبي (ﷺ) ، المزي، تهذيب الكمال، ج٣٠، ص٣٩٣.

(3) سورة الأحزاب : الآية ٣٣.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص٣٦٠، المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص٦٠٢.

فجاء فأكلوا ثم أجتر بساطاً كانوا عليه فجللهم به ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فسمعت أم سلمة فقالت يارسول الله وأنا معهم فقال إنك على خير"[1].

وعن أنس إن عمر بن الخطاب أتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ما يمنعك أن تزوج فاطمة بنت رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لا يزوجني – وساق الحديث تزويج علي من فاطمة (عليها السلام) – الى أن قال – فقال – أي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – يا أم أيمن أئتيني بقدح من ماء فأتته بقدح فيه ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم ناوله فاطمة فشربت وأخذ منه فضرب جبينها وبين كتفيها وصدرها ثم دفعها الى علي فقال ياعلي أشرب ثم أخذ منه فضرب به جبينه وبين كتفيه ثم قال أهل بيتي (فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) [2].

وعن أبن عباس قال كانت فاطمة تذكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يذكرها أحد إلا صد عنه حتى يئسوا منها فلقى سعد بن معاذ علياً – وساق الحديث في تزويج علي بفاطمة (عليها السلام) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أسماء أئتيني بالمخضب فأتت أسماء بالمخضب فمج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه ومسح في وجهه وقدميه ثم دعا فاطمة فأخذ كفا من ماء فضرب به على رأسها وكفا بين ثدييها ثم رش جلده وجلدها ثم التزمها فقال اللهم أنها مني وإني منها اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرها ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً فصنع به كما صنع بها ثم دعا له كما دعا لها ثم قال لهما قوماً الى بيتكما جمع الله بينكما في سركما وأصلح بالكما[3].

روى علي بن الحسين قال خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله واثنى عليه ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون وقد كان رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه

---

(1) أسد الغابة، ج٣، ص٢٥٥ ؛ محمد بيومي ، الإمامة وأهل البيت ، ج٢ ، ص٢٢٠ .

(2) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٠٦ ؛ محمد بيومي ، الإمامة وأهل البيت ، ج٢ ، ص٢٤٢.

(3) الهيثمي، مجمع الزوائد، ، ج٩، ص٢٠٧.

وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن علي وأنا ابن النبي وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن الداعي الى الله بأذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا لمودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت[1]. قال علي ابن الحسين لرجل من أهل الشام : أما قرات في الأحزاب "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" قال ولأنتم هم ؟ قال: نعم[2].

ولما نزل قوله تعالى : "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً في بيت أم سلمة، وقال اللهم أن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[3].

وفي حديث أم سلمة (رضي الله عنها) " لما أتت فاطمة (عليها السلام) بالعصيدة[4]. قال أتيت علي وأبناؤه ؟ في البيت ، قال أدعيهم لي ، فأقبل علي

---

(1) الجرجاني، أبي أحمد عبد الله بن عدي، (٨٧٨/٣٦٥م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط٣ ، بيروت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ج٣ ، ص٢٠٩ ؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٧٢.

(2) الطبري، جامع البيان، ج١٩، ص١٠٦.

(3) المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٥٢.

(4) العصيدة : دقيق يلث (أي يمزج ويخلط) بالسمن ويطبخ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٥ ، ص١٠٨ .

والحسن والحسين بين يديه وتناول الكساء وقال : اللهم أن هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق ألي" [1] .

إن ضربة علي (عليه السلام) يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين :

عندما اجتمعت الأحزاب لحرب المسلمين في معركة الخندق كانت الكفار تتوقع نصراً أسهل وأقوى وأشد من انتصارهم في معركة أحد. وجاءت قريش في هذه المرة ببطل العرب عمرو بن عبد ود العامري، المعادل لألف فارس في حساباتهم. وكانت لوجود هذا البطل المغوار في صفوف قريش الأثر القوي في زيادة معنويات الكفار وضعف معنويات بعض المسلمين. وشاءت الأقدار أن يتمكن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود العامري وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب، وضرار بن الخطاب ونوفل بن عبد الله المخزومي، من عبور الخندق، وهنا ازداد الرعب في نفوس المسلمين، وبسبب الشهرة المطبقة للآفاق لهذا الفارس المغوار فقد جبن المسلمون عن منازلته القتال حين طلب ذلك، وكان أبو بكر وعثمان وعمر بن الخطاب من جملة الخائفين والممتنعين عن البراز إليه، إذ ذكر ابن سعد والبيهقي[2]. قال : خرج عمرو بن عبد ود، وهو مقنع بالحديد، فنادى : من يبارز ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال: أنا لها يانبي الله؟ فقال: إنه عمرو، أجلس. ثم نادى عمر ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم ويقول : أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلاً ؟ فقام علي فقال : أنا يارسول الله؟ فقال: أجلس. ثم نادى الثالثة، فقال :

وقد بححت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز
وقفت إذ جبن المشيع ... موقف القرن المناجز

---

[1] الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط١ ،دار الهجرة ، القاهرة ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ج١٩ ، ص١٠٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٣ ، ص٢٠٥ .

[2] الطبقات الكبرى، ج٢، ص٦٨؛ دلائل النبوة، ج٣، ص٤٣٨؛ينظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١١٤.

ولـــــذاك إنـــــي لـــــم أزل متســـــرعاً قبـــــل الهزائـــــز
إن الشـــــجاعة فـــــي الفتـــــى والجـــود مـــن خيـــر الغرائـــز

فقام علي (عليه السلام) فقال : يارسول الله أنا . فقال: إنه عمرو، فقال: وإن كان عمرا. فأذن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمشى إليه، حتى أتى وهو يقول:

لا تعجلـــــن فقـــــد أتـــــاك مجيـــب صـــوتك غيـــر عـــاجز
فـــــي نيـــــة وبصـــــيرة والصـــدق منجـــى كـــل فـــائز
إنـــــي لأرجـــــو أن أقـــــيم عليـــــك نائحـــــة الجنـــــائز
مـــــن ضـــــربة نجـــــلاء يبقـــى ذكرهـــا عنـــد الهزائـــز

فقال له عمر: من أنت ؟ قال : أنا علي، قال: ابن عبد مناف قال : أنا علي بن أبي طالب. فقال يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك ؟ فقال له علي : لكني والله لا أكره أن أهريق دمك، فغضب وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضباً وستقبله علي بدرقته، فضربه عمرو في درقته فقدها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي على حبـــل عاتقـــه فسقط، وثار العجاج وسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التكبير، فعرفنا أن علياً قـــد قتلـــه. وعرضت قريش شراء جيفة عمرو بن عبد وج بعشـــرة آلاف فقـــال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا نأكل ثمن الموتى ! فكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد سد الثغرة التي عبر منها أبطال قريش، وقتل عمرو وأبنه حسل، ونوفل بن عبد الله المخزومي، ولولا ذلـــك لعبر جيش الأحزاب (الكفار واليهود) الى قلب المدينة. وكان علي (عليه السلام) قد قال عند عبور فوارس قريش الخندق:

أعلي تقـــتحم الفـــوارس هكـــذا عني وعـــنهم أخـــروا أصـــحابي
اليوم يمنعني الفـــرار حفيظتـــي ومصمم في الرأس لـــيس بنـــابي
عبد الحجارة من ســـفاهة عقلـــه وعبـــدت رب محمـــد بصـــواب

ثم أقبل علي(عليه السلام) نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجهه يتهلل فقال: عمر ابـــن الخطاب هلا ستلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خير منها فقال: ضربته فأتقـــاني

بسوءته فاستحييت ابن عمي أن استلبه وخرجت خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق[1].

ويذكر لما قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام)عمرو بن عبد ود أنشأت أخته عمرة بنت عبد ود ترثيه فقالت :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد[2]

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : " مبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي الى يوم القيامة " [3].

وهناك رواية تقول أن رجل أتى الى حذيفة بن اليمان فقال له يا أبا عبد الله، إن الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم أهل البصيرة : أنكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل، فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس؟ فقال له، وما الذي تسألني عن علي، وما الذي أحدثك عنه ! والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً الى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة لرجح على أعمالهم كلها، فقال له: هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل، إني لأظنه إسرافاً يا أبا عبد الله !

فقال حذيفة: يالكع، وكيف لا يحمل وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فأحجموا عنه حتى

---

(1) الطبقات الكبرى، ج٢، ص٦٨؛ دلائل النبوة، ج٣، ص٤٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١١٤.

(2) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣، ص٣٣ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٢ ، ص٧٣ .

(3) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٣٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٥٤٣؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٠، ص٣٣٣؛ الرازي، تفسير الرازي، ج٣٢، ص٣١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٦٣٢.

برز إليه علي فقتله ! والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى هذا اليوم والى أن تقوم القيامة[١].

وجاء في الحديث المرفوع : " أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ذلك اليوم حين برز إليه (بزر الإيمان كله الى الشرك كله) " [٢].

وقال أبو بكر بن عايش[٣] لقد ضرب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضربة ما كان في الإسلام أيمن منها ضربته عمراً يوم الخندق، ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام اشئم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وتتحدث الرواية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما بارز علي عمراً مازال رافعاً يديه (مقمحاً)[٤] رأسه نحو السماء، داعياً ربه قائلاً : اللهم إنك أخذت مني عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، فأحفظ علي اليوم علياً، "رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ" [٥].

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله ما شبهت يوم الأحزاب، قتل علي عمراً وتخاذل المشركين بعده إلا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت في قوله "فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ" [٦].

وروى، عن الحسن أن علياً (عليه السلام) لما قتل عمراً احتز رأسه وحمله فألقاه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأسه، ووجه رسول الله

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٦٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٦١.

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الحناك المقرئ، أخو الحسن بن عياش مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي جدته مولاة لسمرة بن جندب الفزاري صاحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٣٣، ص١٢٩.

(٤) وهو رفع الرأس وغض البصر وأقمح بأنفه شمخ ورفع رأسه لا يكاد يضعه، فكأنه ضد. الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص١٧٦.

(٥) سورة الأنبياء : الآية ٤٩.

(٦) سورة البقرة : الآية ٢٥١.

(ﷺ) يتهلل، فقال: هذا النصر ! أو قال: هذا أول النصر. وتكلم رسول الله (ﷺ) قائلاً يوم قتل عمرو – أي في معركة الخندق – : "ذهبت ريحهم، ولا يغزوننا بعد اليوم، ونحن نغزوهم إن شاء الله" [١].

أن الله سد أبواب المسجد إلا باب علي (عليه السلام):

عن زيد بن أرقم[٢] قال " كانت لنفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً سدوا هذه الأبواب إلا باب علي قال فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله (ﷺ) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " [٣].

عن أبي هريرة قال: " قال عمر بن الخطاب لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم قيل وما هن يا أمير المؤمنين قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وسكناه المسجد مع رسول الله (ﷺ) يحل له فيه ما يحل له والراية يوم خبير هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " [٤]. " أمر رسول (ﷺ) بسد الأبواب الشارعة في

---

[١] ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، كشف المشكل من حديث الصحيحين ، تحقيق : الدكتور علي حسين البواب ، ط١، (الرياض ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٤٦٨ ؛ أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٦٢ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٠ ، ص٣٨٣ .

[٢] هو زيد بن زيد بن قيس بن النعمان الخزرجي الأنصار غزى مع رسول الله"صلى الله عليه وآله وسلم" سبع عشرة غزوة وروى عن علي عليه السلام وشهد معه صفين وكان منة خواصه مات بالكوفة سنة ٦٥ه.ينظر:ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٣، ص٣٤٠.

[٣] النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٥؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٥٩٨.

[٤] النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٥؛ بيومي، محمد مهران، السيدة فاطمة الزهراء، ط٢، سفير أصفاني، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص١٢٤.

المسجد وترك باب علي (عليه السلام) [١]. عن ابن عباس " أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بسد الأبواب إلا باب علي " [٢].

عن أبي الحمراء وحبة العرني[٣] " قال أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تسد الأبواب التي في المسجد فشق عليهم قال حبة أني لأنظر الى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان وهو يقول أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك فقال رجل يومئذ ما يألوا برفع ابن عمه قال فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فلما أجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة قط كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً فلما فرق قال يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته[٤] ثم قرأ "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [٥] ".

وفي رواية أخرى يذكر فيها الراوي : أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت له : هل سمعت لعلي منقبة؟ قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد فنودي فينا لسده ليخرج من في المسجد إلا آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال : فخرجا فلما أصبح أتاه عمه فقال: يارسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما أنا أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام إن الله هو أمر به[٦].

---

(١) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص٩٩.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٢٠٥.

(٣) حبة بن جوين بن علي بن عبد نهم بن مالك بن غانم بن مالك بن هوازن بن عرينة العرني البجلي، أبو قدامة الكوفي. قال أبو القاسم الطبراني : يقال أنه رأى النبي (صلى الله عليه وسلم). روى عن : حذيفة بن اليمان، وعن أبي عياض عنه، وعن عبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعمار بن ياسر. المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص٣٥١.

(٤) السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ص١٢٢.

(٥) سورة النجم ، الآيات ١-٤ .

(٦) النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٧٤ ؛ محمد بيومي ، الإمامة وأهل البيت ، ج٢ ، ص٢٧٢ .

وهنا يذكر الإمام علي (عليه السلام) : " أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدي فقال : إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون وأني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك، ثم أرسل الى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع ثم قال : سمعاً وطاعة، فسد بابه : ثم أرسل الى عمر ثم أرسل الى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم " (١).

عن عامر بن واثلة قال : " كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات، بينهم فسمعت علياً يقول أكان أحد مطهراً في كتاب الله غيري حين سد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب المهاجرين وفتح بابي فقام إليه عماه حمزة والعباس فقالا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سددت أبوابنا فتحت باب علي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسد أبوابكم؟ قالوا : اللهم لا " (٢). " سئل ابن عمر عن علي وعثمان فقال أما علي فلا تسألوا عنه أنظروا الى منزله من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه وأما عثمان فإنه أذنب يوم التقى الجمعان ذنباً عظيماً[هرب من المعركة] فعفا الله عنه وأذنب فيكم ذنباً دون ذلك فقتلتموه " (٣).

وعن جابر بن سمرة " قال أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد الأبواب كلها غير باب علي (عليه السلام) فقال العباس يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج قال ما أمرت بشيء من ذلك فسدها كلها غير باب علي قال وربما قال مر وهو جنب " (٤).

---

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٧٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١١٤.

(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٢ ، ص٤٣٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ص٧٢٤.

(٣) الطبراني ، المعجم الاوسط ،ج٢ ، ص٣٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص١٣٩ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١١٥.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج٢، ص٢٤٦؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١١٥.

يذكر سعد بن ابي وقاص قال له رجل أن علياً يقع فيك أنك تخلفت عنه فقال سعد والله أنه لرأى رأيته وأخطأ رأيي أن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها لقد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم بعد حمد الله والثناء عليه هل تعلمون أني أولى بالمؤمنين قلنا نعم قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه وال من والاه وعاد من عاداه وجيئ به يوم خبير وهو أرمد يبصر فقال يا رسول الله أنه أرمد فتفل في عينيه ودعا له فلم يرمد حتى قتل وفتح عليه خيبر وأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علياً فقال ما أنا أخرجتكم وأسكنته ولكن الله أخرجكم وأسكنه[١].

أما جابر أبن عبد الله يقول سمعت رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : سدوا الأبواب كلها، إلا باب علي وأوما بيده الى باب علي[٢] .

وعن ابن عمر قال: " كنا نقول في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ولقد أوتي أبن أبي طالب ثلاث خصال لان تكون لي واحدة منهن أحب الى من حمر النعم زوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر "[٣].

وأيضاً يذكر ابن أبي الحديد " كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال عليه الصلاة والسلام يوماً سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي، فسدت فقال في ذلك قوم، حتى بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام فيهم، فقال إن قوماً قالوا في سد الأبواب وتركي باب علي، إني ما سددت ولا فتحت ولكني أمرت بأمر فاتبعته " [٤].

---

(١) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٦.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص١١٠.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٨، ص٤١٦.

(٤) شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٧٣.

" سمعت عائشة تقول جاء رسول الله (ﷺ) ووجوه بيوت أصحابه شارعة في مسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل النبي (ﷺ) ولم يصنع القوم شيئاً رجاء أن تنزل لهم رخصة فخرج إليهم بعد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب " [1]. " وقالت : أيضاً وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد الحائض ولا جنب " [2] "وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل النبي (ﷺ) ولم يصنع القوم شيئاً رجاء أن تنزل لهم رخصة فخرج إليهم فقال : وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) وقد روي عن النبي (ﷺ) أنه لم يكن أذن لأحد أن يمر في مسجد ولا يجلس فيه إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ﷺ) ما ينبغي لمسلم ولا يصلح أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي قال علماؤنا وهذا يجوز أن يكون ذلك، لأن بيت علي كان في المسجد، كما كان بيت النبي (ﷺ) في المسجد، وإن كان البيتان لم يكونا في المسجد ولكن كانا متصلين بالمسجد وأبوابهما كانت في المسجد فجعلهما رسول الله (ﷺ) من المسجد فقال: ما ينبغي لمسلم الحديث. ويجوز أن يكون ذلك تخصيصاً لهما، وقد كان النبي (ﷺ) خص بأشياء، فيكون هذا مما خص به، ثم خص النبي (ﷺ) علياً (عليه السلام) فرخص له في ما لم يرخص فيه لغيره. وأن كانت أبواب بيوتهم في المسجد، فإنه كان في المسجد أبواب بيوت غير بيتيهما، حتى أمر النبي (ﷺ) بسدها إلا باب علي"[3].

---

(1) البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) ، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الباز، (مكة المكرمة، د.ت)، ج٢، ص٤٤٢؛ السيوطي، اللآلي المصنوعة، ج١، ص٣٤٥.

(2) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٧، ص٦٦٢.

(3) القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، (ت٦٧١هـ/ ٢٧٣م). تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني،(بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج٥،ص٢٠٧ ؛=

عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ﷺ) لعلي : يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك[1].

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله (ﷺ)فوجه هذا المسجد فقال ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول (ﷺ) وعلى وفاطمة والحسن والحسين ألا قد بينت لكم الأسماء إن لا تضلوا[2].

وعن أبي ذر قال : لما كان أول يوم في البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد وجاء علي بن أبي طالب فأنشأ يقول : إن أحق ما ابتدأ به المبتدؤن، ونطق به الناطقون وتفوه به القائلون، حمد الله وثناء عليه بما هو أهله والصلاة على النبي محمد (ﷺ) فقال: الحمد لله المتفرد بدوام البقاء – وساق (عليه السلام) الخطبة الى أن قال – أتعلمون أن أحداً كان يدخل المسجد جنباً غيري قالوا: اللهم لا[3].

وأيضا يذكر الطبراني: "قال رسول الله (ﷺ) لعلي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك"[4].

= الحسني ، أحمد بن محمد ، (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) ، فتح الملك العلي ، تحقيق : محمد هادي الاميني ، ط٣ ، نقش جهان ، (طهران ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٢م) ، ص٦١ .

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص٦٦.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٣، ص٣٧٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص٦٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص١٤٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص٢٥٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٥٩٩، بيومي، السيدة الزهراء، ص١٢٤.

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ص٧١٧.

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٣ ، ص٣٧٣ .ينظر: لاسعردي ، عبيد بن محمد بن عباس ، (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م) ، فضائل سنن الترمذي ، تحقيق : صبحي السامرائي ، ط١ ، (بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ص٤٠ ؛الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١١٥ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١١ ، ص٦٠٠ .

أنا مدينة العلم وعلي بابها :

يتبوأ رسول الله (ﷺ) المرجعية الفكرية للأمة فضلاً عن الزعامة السياسية كماهو واضح من الواقع، فالأمة تواجه في معترك حياتها عشرات المعضلات الفكرية على الصعيدين الفردي والاجتماعي، فمن الذي يتولى تذليل هذه العقبات ؟ ومن الذي يميط اللثام عما يواجهه المجتمع من مشكلات معرفية، ويفسر للناس آيات القرآن، ويعلم الأمة أحكام دينها وكل ما يمت بصلة الى المرجعية العلمية والفكرية ؟ ومن الذي أراد له رسول الله (ﷺ) أن يتبوأ هذا الموقع في المستقبل بحيث تلوذ به وتلجأ إليه بعد رحيل النبي ؟ لقد ضمت المصادر القديمة نصوصاً نبوية مكثفة تدل بأجمعها على أن النبي اختار علي ابن أبي طالب للمرجعية العلمية والفكرية من بعده، منها الحديث النبوي الكريم : " أنا مدينة العلم، وعلي بابها " فعلاوة على شوق علي (عليه السلام) الى العلم، وتطلعاته الذاتية الى المعرفة، وتوقه الشديد للتعلم، واستعداده الخاص على هذا الصعيد، كان رسول الله (ﷺ) لا يخفي حرصه على إعداد علي إعداداً علمياً خاصاً، وزقه العلم زقاً، وإشباع روحه بالمعرفة، والفيض عليه من الحقائق الربانية العليا لقد جاء الكلام النبوي الكريم " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب " [1] ليدل دلالة قاطعة لا يشوبها أدنى لبس، على أن العلم الصحيح عند علي وحسب لا عند سواه. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ) أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه[2] .

لما كان العلم رأس الفضائل صار أمل المؤمن لكونه المرتقى الذي يتجه به صعوداً الى الدرجات الرفيعة، قال تعالى : " رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ... " [3].

---

[1] المعجم الكبير، ج١١، ص٦٦؛ اليسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص١١٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص١٤٨.

[2] الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٣، ص١١٤.

[3] سورة المجادلة، آية ١١ .

فالعلم هو الذي يكسب صاحبه الشرف والسؤدد، قال أمير المؤمنين(عليه السلام) : " لا شرف كالعلم "[١].

وهذا رسول الله (ﷺ) يقول عن العلماء :" العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء، ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا الى يوم القيامة" [٢].

عنه (ﷺ): العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء[٣].

وعندما نريد أن نتكلم عن علم علي بن أبي طالب الذي قال فيه رسول الله (ﷺ) : " أنا مدينة العلم وعلي بابها "[٤]. فهو باب علمه وهو الوريث الشرعي له وفي كل شيء حتى العلم لأنه تلميذ النبي (ﷺ) .

وفي رواية أن النبي (ﷺ) قال لفاطمة أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً وقال رسول الله (ﷺ): أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب، وقال : " أقضاكم علي " والقضاء أمر يستلزم علوماً كثيرة[٥].

أما جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي يقول هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، ومنصور من نصره، مخذول من خذله – يمد بها صوته – أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب[٦].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص١٢٢ .

(٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص٤٣ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص١٣٥ ؛ العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت١١٦٢هـ/١٧٤٩م) ، كشف الخفاء، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م) ، ج٢ ، ص٦٤ .

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص١٣٤ ؛ العجلوني ، كشف الخفاء ، ج٢ ، ص٦٤ .

(٤) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٣٧٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٥ ، ص٣٧٤ .

(٥) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٢١٩.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص١٨١.

وعن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا دار العلم وعلي بابها[١] .

وفي موضع آخر تحدث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن علي قائلاً : علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي[٢].

وفي لفظ آخر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا ميزان العلم وعلي كفتاه[٣] .

ويذكر أبن حنبل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا دار الحكمة وعلي بابها[٤].

عن أبي ذر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : " علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه أيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رأفة "[٥]. وقال أيضاً " قُسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزء أو أحداً، وعلي أعلم بالواحد منهم " [٦].

ويقول النبي " يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي " [٧].
وتحدث في موضع آخر " أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب " [٨].
وتحدث في موضع آخر " أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب " [٩].
وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف علي (عليه السلام) قال: هو عيبة علمي[١٠].

---

(١) الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٧؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص١٧٠.
(٢) القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٢٤٠.
(٣) العجلوني ، كشف الخفاء، ج١ ، ص ٢٠٤ ؛ القندوزي ، ج٢، ص٢٤٠.
(٤) فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٣٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٧٨.
(٥) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٦١٤؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٢٤٠.
(٦) المتقي الهندي، كنز العمال، ص٦١٥؛ بيومي، الإمامة وأهل البيت، ج٢، ص٢٥٣.
(٧) النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٢٧٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٦١٤.
(٨) الخوارزمي، المناقب، ص٨٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٦١٤.
(٩) الجرجاني، الكامل ، ج٢، ص١٠١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٦٥.
(١٠) الخوارزمي، المناقب، ص١٤٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٣٨٥ ؛ العلوي ، السيد علي بن محمد ، دفع الارتياب عن حديث الباب ، شرف ، (قم ، د.ت) ، ص٧٢ .

وفي الحديث عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) : هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبه علمي[١] .

وعنه(صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف علي (عليه السلام) : أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً[٢] .

وأما في أسد الغابة عن ابن عباس : إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه الى غيره[٣].

من آذى عليا فقد آذاني:-

عن عمرو بن شاس الأسلمي[٤] وكان من أصحاب الحديبية قال خرجنا مع علي (عليه السلام) إلى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله قال فدخلت المسجد

---

[١] الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٠، ص٢٣٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٠١ ؛ الأنطاكي ، ، الشيخ محمد علي ، ، أخترت أهل البيت ، تحقيق ، عبد الكريم العقيلي ، ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، (قم ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص٣٤٤ .

[٢] الضحاك ، أحمدج بن عمر بن مخلد ، (ت ٢٧٨هـ/٩٠٠م) ، الآحاد والمثاني ، تحقيق : باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط١ ، دار الدراية ، (الرياض ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ج١ ، ص ١٤٢ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٣٨٠ ؛ البغدادي ، الدكتور الشيخ خالد ، تصحيح القراءة ، ط١ ، ستارة ، (قم ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص١٥٩ .

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٠٧ ؛ ابن الأثير، ج٤، ص٥٦؛ الشامي ، محمد بن يوسف يوسف الصالحي ، (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) ، سبل الهدى والرشاد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج١١ ، ص٢٨٩.

[٤] عمرو بن شأس الأسدي ويقال الأسلمي بن عبيد بن ثعلبة بن رويبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة هكذا ذكر بن عبد البر ساق الدار قطني نسبه إلى ثعلبة الأول ثم قال من بني مجاشع بن دارم وقال بن أبي حاتم هو عمرو بن شأس الأسلمي روى عنه بن أخيه عبد الله بن نيار الأسلمي وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه وابن منده بعلو من طريق محمد بن إسحاق حدثني أبان بن صالح عن الفضل بن معقل عن عبد الله بن نيار الأسلمي عن عمرو بن شأس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك فيه من المدينة فشكوته في المسجد فبلغ ذلك النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فذكر الحديث وفيه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من آذى عليا فقد آذاني.ينظر:ابن حجر ، ألإصابة ،ج٤،ص٥٣٣ .

ذات غداة ورسول الله في ناس من أصحابه فلما رآني أبدني عينيه يقول حدد إلي النظر حتى إذا جلست قال يا عمر وأما والله لقد آذيتني فقلت أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [١] ، وعن سعد بن أبي وقاص قال كنت جالسا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من على فأقبل رسول الله (ﷺ) غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه فقال مالكم ومالي من آذى عليا فقد آذاني[٢] .

ويذكر ابن المغازلي عن ابن عبّاس : كنت عند النبيّ إذ أقبل عليّ بن أبي طالب غضبان ، فقال له النبي(ﷺ) : ما أغضبك ؟ قال : آذوني فيك بنو عمّك ! فقام رسول الله (ﷺ) مغضباً ، فقال : يا أيّها الناس ! من آذى عليّاً فقد آذاني ؛ إنّ عليّاً أوّلكم إيماناً ، وأوفاكم بعهد الله . يا أيّها الناس ، من آذى عليّاً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً .قال جابر بن عبد الله الأنصاري : يا رسول الله ، وإن شهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّك محمّد رسول الله ؟ فقال : يا جابر ، كلمةٌ يحتجزون بها أن لا تُسفك دماؤهم ، وأن لا يُستباح أموالهم ، وأن لا يُعطُوا الجزية عن يد وهم صاغرون[٣] وفي رواية جاء رجل من أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال يا عدو الله آذيت رسول الله (ﷺ)"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً " [٤] لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيا لآذيته[٥].

---

(١) ابن حنبل ،مسند أحمد ،ج٢٥، ص٣٢٠؛النيسابوري ،المستدرك على الصحيحين، ج٣،ص١٢٢؛ ابن لأثير،أسد الغابة ،ج٤،ص١١٤؛الإصابة ،ابن حجر ،ج٤،ص ٥٣٣ .

(٢) الهيثمي ،مجمع الزوائد،ج٩،ص١٢٩ .

(٣) المناقب ،ج١،ص١٠٤.

(٤) سورة الأحزاب ،أية ٥٧ .

(٥) النيسابوري ،المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص١٢١ ؛ أهل الذكر ، جمع من طلبة مدرسة أهل الذكر في فضائل الاعلم ، تحقيق : الشيخ احمد الماحوزي ، (الكويت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٣م) ، ص٣٢٢ .

أخرج الدار قطني عن عمر أنه سمع رجلا يقع في علي فقال : ويحك أتعرف عليا هذا ابن عمه وأشار إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والله ما آذيت إلا هذا في قبره[1] .

عن زيد بن عليّ – وهو آخذ بشعره – قال : حدّثني عليّ بن الحسين – وهو آخذ بشعره – قال : حدّثني الحسين بن عليّ – وهو آخذ بشعره – قال : حدّثني عليّ بن أبي طالب – وهو آخذ بشعره – قال : حدّثني رسول الله – وهو آخذ بشعره – قال : يا عليّ ، من آذى شعرة منك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله لعنه ملء السماوات وملء الأرض [2] .

ويذكر ابن حنبل أن رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر : أتعرف صاحب هذا القبر؟ هذا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، لا تذكر عليا إلا بخير فإنك إن تنقصه آذيت صاحب هذا في قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) [3].

وعن عمرو بن شاس الأسلمي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل " [4] وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي : من آذاك فقد آذاني [5].

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٥١٩ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٣ ، ص١٢٣ ؛ المناوي،محمد عبد الرؤوف ،(ت١٠٣١هـ/١٦٢١م)،فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق :أحمد عبد السلام ،ط١،بلا،بيروت،(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)ج٦،ص٢٤ .

(٢) الخوارزمي ،المناقب ،ص٣٢٨ ؛الزرندي ،نظم درر السمطين ،ص١٠٥ .

(٣) فضائل الصحابة ،ج٢،ص٧٩٦؛محب الدين الطبري ،الرياض النظرة ،ج٣،ص١٢٣؛المتقي الهندي ،كنز العمال ،ج١٣،ص١٢٣؛ البكري ،من حياة الخليفة عمر ،ص٣٢٨ .

(٤) محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى،ص٦٥

(٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٢٠٤ ؛ الحسكاني،شواهد التنزيل،ج٢،ص١٤٩ ؛ الانديمشكي ، محمد الصالحي ، القرآن وفضائل أهل البيت ، ط١ ، ١فق ، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ص٤٢٥ .

غزوات الإمام علي (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

أن الإمام علي (عليه السلام) رجل من أعظم رجالات الإسلام عاش حياته كلها في جهاد مع النفس وجهاد مع الأعداء ، ومن يدرس حياته بعمق منذ طفولته إلى أن غادر الحياة ، يراه أدى أدواراً بالغةِ الروعة في مسيرة التاريخ الإسلامي ، أسلم في طفولته ، وبات في فراش الرسول عند هجرته خاض المعارك كلها مع الرسول ما عدا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول في أهله وقال له مطيبا خاطره : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي . وكانت شجاعته تفوق الخيال ، ومعاركه في غزوات الرسول صورا رائعة لهذه شجاعته، ولنقف الآن عند موقف واحد ، يوم أراد النبي فتح خيبر، لخيانتهم للعهود والمواثيق ، وكان اليهود يظنون أن محمداً لا يستطيع محاربتهم ،ولقد عهد الرسول بالراية في اليوم الأول لأبي بكر، ولكن الفتح لم يتحقق ، فأعطى الراية عمر بن الخطاب ، فلم يتحقق الفتح ، وقال الرسول الكريم :لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه ويفتح عليه وليس بالفرار . وفي صباح اليوم التالي أعطى لراية لعلي بن أبي طالب ، الذي هاجم الحصن وتصدى له بطل اليهود (مرحب) وكان مدججا بالسلاح من أعلى الرأس إلى أخمص القدم ، وقد ضرب علي بن أبي طالب ضربة قوية وقعت بالترس من يد علي بن أبي طالب .وبسرعة تقدم علي باب الحصن ، وحمله وضرب به (مرحب) ضربة شقت رأسه وخر بطل اليهود صريعا مضرجا بدمائه . وكانت بداية الانتصار على اليهود ، وقد عجز سبعة من الصحابة بعد ذلك عن حمل هذا الباب الذي حارب به الإمام معركته مع مرحب ! وكان من عادته أن يخرج إلى ميدان القتل حاسر الرأس ، لا يحتمي بالدروع ولا الحديد ! لهذا أحبه الرسول الكريم ، حتى أنه قال ذات يوم لعمه العباس : والله يا عم لله أشد حبا له مني ، وأن الله قد جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي من صلب هذا . إنه إنسان عاش في بيت النبوة وتربى تربية دينية صافية ، وأخذ من الرسول الكريم الكثير أخذ عنه الجرأة والشجاعة ،الفصاحة ، والمواقف الجادة ، والخوف من الله ، وكيف يتعامل مع

الناس بالخلق الرفيع حتى ورد عن الإمام قوله :سلوني عن كتاب الله ما شئتم ،فو الله ما من آية من آياته إلا وأنا أعلم أنزلت في ليل أو نهار ٠

معركة بدر ٢هـ:

وقعت هذه المعركة ببدر – منطقة قريبة من المدينة – في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة [١].

وشهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه المعركة التي كانت أُولى معارك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأُولى المشاهد البطوليّة للإمام (عليه السلام) التي تستحق الثناء والإعجاب ، إذ :

١ – كان يحمل الراية المظفّرة للجيش الإسلامي كما تحدث به المؤرخون " كان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)علي بن أبي طالب (عليه السلام) " [٢]

٢ – أُنيطت به مهمّة التعرّف على قوّة العدوّ ومعه عدد من الصحابة ، وذلك قبل حدوث المواجهة ، فحقّق نجاحاً باهراً وذلك ما ذكره الطبري فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه [٣] .

٣ – وحين طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الماء في منتصف ليلة القتال قام (عليه السلام) لما كانت ليلة بدر" قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "من يستقي لنا من الماء ؟ فأحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها ،فأوحى الله عزوجل إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصر محمد

---

(١) الطبري ،تاريخ الرسل ، ج ٢، ص٤١٨ ؛ أبن الأثير،الكامل في التاريخ، ج ٢ ،ص ١٤ ٠

(٢) بن حنبل ، فضائل الصحابة،ج ٢ ،ص ٦٥٠ ؛ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج ٣ ص ٢٣ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢ ، ص٤٣١ ؛النيسابوري،المستدرك على الصحيحين ، ج٣،ص١٢٠؛ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٧١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٢، ص١٦ ٠

(٣) تاريخ الرسل والملوك،ج٢ ، ص٤٣٦ .ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص١٠١ .

[صلى الله عليه وآله وسلم] وحزبه ، فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه،فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراما وتجليلا" [١]

٤ – إنّه وفي أوّل مواجهة فرديّة سقى الوليد بن عُتبة كأس المنون [٢].

يذكر صاحب حلية الأولياء أنه: دخل رجل من بني كنانة على معاوية بن أبي سفيان فقال له : هل شهدت بدراً ؟ قال : نعم . قال : مثل من كنت ؟ قال : غلام قُمْدود [٣] مثل عطباء الجُلْمود [٤] قال : فحدّثني ما رأيت وحضرت قال : ما كنّا إلاّ شهوداً كأغياب ، وما رأينا ظفراً كان أوشك منه قال : فصف لي ما رأيت ؟ قال : رأيت في سرعان الناس عليّ بن أبي طالب غلاماً شابّاً ليثاً عبقريّاً يفري الفري [٥] ، لا يثبت له أحد إلاّ قتله ، ولا يضرب شيئاً إلاّ هتكه ، لم أرَ من الناس أحداً قطّ أنفق منه ، يحمل حملة ، ويلتفت التفاتة كأنّه ثعلب روّاغ [٦] وكأنّ له عينين في قفاه ، وكأنّ وثوبه وثوب وحش [٧].

عن سعد بن أبي وقّاص : رأيته عليّاً (عليه السلام) يوم بدر وهو يقول :

بازل عامين حديثٌ سِنِّي [٨] سَنَحْنَح [٩] الليل كأنّي جِنّي

---

[١] بن حنبل ،فضائل الصحابة ،ج ٢،ص ٦١٣ ،حديث ١٠٤٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٣٣٥ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٠ ، ص٤٢١ .

[٢] تاريخ الرسل والملوك،ج٢ ، ص٤٤٥ ؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ج ٢ ،ص ٢٠ .

[٣] رجلٌ قُمْدود : قويٌّ شديد ، الزبيدي ، تاج العروس، ج ٥ ، ٢٠٧ .

[٤] الجُلْمود : الصخر،ابن منظور، لسان العرب، ج٣،ص ١٢٩ .

[٥] تقول العرب:تركته يفري الفري:إذا عمل العمل فأجاده،ابن منظور، لسان العرب ، ج١٥،ص١٥٣.

[٦] مِن راغَ الثعلب ،أي مالَ وحادَ عن الشيء ،ألطريحي، تاج العروس ،ج ١٢،ص٢٦

[٧] ألاصبهاني ،ج ٩ ،ص ١٤٥؛ الطبراني، المعجم الكبير،ج ٣ ،ص ١٥٠ .

[٨] البازِل : الرجل الكامل في تجربته وعقله أي أنا في استكمال القوّة كهذا البعير مع حداثة السنّ ، الزبيدي ، تاج العروس ،ج ١٤، ص ٥١ .

[٩] رجل سنحنح : أي لا ينام الليل ، الزبيدي ، تاج العروس ،ج ٤ ،ص ٩٧ .

لمثل هذا ولـــدتني أُمّي ما تنقم الحرب العوان منّي [1].

قد أثبت رواة جمهور المسلمين والشيعة الأمامية معاً أسماء الـــذين تـــولّى ألإمام علي(عليه السلام) قتلهم ببدر من المشركين ، على اتّفاق فيما نقلـــوه مـــن ذلـــك واصطلاح ، فكان ممّن سمّوه :الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئـــاً فاتكـــاً وقّحـــاً تهابه الرجال والعاص بن سعيد وكان هولاً عظيماً ، تهابه الأبطال وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطّاب وطعيمة بن عديّ بن نوفل ؛ وكـــان مـــن رؤوس أهـــل الضلال . ونوفل بن خويلد وكان من أشدّ المشركين عداوة لرســـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت قريش تقدّمه وتعظّمه وتطيعه ، وهو الذي قرن أبا بكر بطلحـــة – قبـــل الهجرة بمكّة –وأوثقهما بحبل وعذّبهما يوماً إلى الليل حتى سُئل في أمرهمـــا . ولمّا عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حضوره بدراً سأل الله عزّ وجلّ أن يكفيه أمـــره ، فقال : " اللهمّ اكفني نوفل بن خويلد " ، فقتله أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذلك قتـــل زمعة بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، والنضر بن الحـــارث بـــن عبـــد الـــدار ،وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عمّ طلحة بـــن عبيـــد الله ، وعثمـــان ومالـــك ابناعبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله ، ومسعود بن أبي أُميّة بن المغيرة ، وقـــيس بن الفاكه بن المغيرة ، وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمرو بن مخزوم ، وأبو المنـــذر بـــن أبـــي رفاعة ومنبّه بن الحجّاج السهمي ، والعاص بن منبّه ، وعلقمة بن كلـــدة ، وأبـــو العاص بن قيس بن عديّ ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العـــاص ، ولـــوذان بـــن ربيعة ، وعبد الله ابن المنذر بن أبي رفاعة ، ومسعود بن أُميّـــة بـــن المغيـــرة ، وحاجب بن السائب بن عويمر ، وأوس بن المغيرة بن لوذان ، وزيد بن مليص ، وعاصم بن أبي عوف ،وسعيد بن وهب حليف بني عامر ، ومعاوية بن عامر بن عبد القيس ، وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد ، والسائب بن مالك وأبو الحكم بن الأخنس وهشام بن أبي أُميّة بن المغيرة .فذلك خمسة وثلاثون رجلاً

---

[1] الخوارزمي ، المناقب ١٥٨ص ؛ ابن المغازلي ،المناقب، ص٣٢/ ٤٨ ؛ الزمخشري ، محمـــود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـــ/١١٤٣م) ، الفايق في غريـــب الحـــديث، دار الكتـــب العلميـــة ، (بيروت ، ١٤١٧هـــ/١٩٩٦م) ، ج١ ، ص٩٥ .

، سوى من اختلف فيه ، أو شرك أمير المؤمنين (عليه السلام)فيه غيره ، وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدّمناه [١].

روى الخوارزمي عن الإمام الباقر (عليه السلام)عن جابر بن عبد الله : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر : هذا رضوان ؛ ملك من ملائكة الله ينادي : لا سيف إلاّذو الفقار ، ولا فتى إلاّ عليّ [٢] .

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) : " نادى مناد في السماء يوم بدر يقال له رضوان : لا سيف إلاّ ذو الفقار ، ولا فتى إلاّ عليّ " [٣] وهو الذي كان في عنفوان شبابه يومئذ ، ونال الوسام الخالد : " لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ " بفضل تلك الشهامة ، والشجاعة ، والاستبسال الذي أبداه آنذاك [٤] .

وذكر النسابوري عن ابن عبّاس : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دفع الراية إلى عليّ (عليه السلام) يوم بدر وهو ابن عشرين سنة [٥]

لمّا عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حضور نوفل بن خويلد بدراً قال : اللهمّ اكفني نوفلاً ، فلمّا انكشفت قريش رآه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقد تحيّر لا يدري ما يصنع ، فصمد له ثمّ ضربه بالسيف فنشب في حَجَفَته فانتزعه منها

---

[١] ابن الصباغ،الفصول المهمة،ص٧٤ .

[٢] المناقب ،ص١٦٧؛الكنجي ،كفاية الطالب،ص٢٨٠ .

[٣] ابن المغازلي ،المناقب ص ١٩٩؛ الخوارزمي ،المناقب،ص ١٦٧؛ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٤٢ ،ص٧١؛ الكنجي، كفاية الطالب، ص ٢٧٧؛ محب الدين الطبري ،الرياض النضرة ،ج ٣ ،ص١٥٥؛ الورداني ، صالح المصري ، السيف والسياسة ، ط١ ،(القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص١١٠ .

[٤] ابن ألمغازلي ،المناقب ص ١٩٩؛ الخوارزمي ،المناقب،ص ١٦٧؛ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٤٢ ،ص٧١ .

[٥] المستدرك على الصحيحين، ج ٣،ص ١٢٠.ينظر:الطبراني ، المعجم الكبير،ج١ ،ص١٠٦ ؛ البيهقي، أبو أحمد بن حسن بن علي ،(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، السنن الكبرى،تحقيق : محمد عبد القادر،ط ١ ،دار الباز،(مكة المكرمة،د.ت) ،ج٦، ص٢٠٦؛ ابن ألمغازلي ،المناقب ص ٣٦٦؛ الخوارزمي ،المناقب،ص ١٦٧؛ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٤٢ ،ص٧١ و٧٢ .

، ثمّ ضرب به ساقه – وكانت درعه مُشَمَّرة – فقطعها ، ثمّ أجهز عليه فقتله فلمّا عاد إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعه يقول : من له علم بنوفل ؟ فقال له : أنا قتلته يارسول الله ، فكبّر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه [1] ولم يزل يقتل في ذلك اليوم واحدا بعد واحد ، حتّى قتل نصف المقتولين ، وكانوا سبعين وقتل المسلمون باقي المشركين، وثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين النصف الآخر [2] وأما الشجاعة : فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ، ومحا اسم من يأتي بعده ، ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فر قط ، ولا ارتاع من كتيبة ، ولا بارز أحدا إلا قتله ، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية ، وفي الحديث " كانت ضرباته وترا[3] .

غزوة أحد ٣هـ:

إنّ هزيمة المشركين في بدر ، وقتل صناديدهم ورؤسائهم يوم ذاك أوقدا غضب قريش وحفيظتها ، فكانت كالأفعى المطعونة لا يقرّ لها قرار من جهة أُخرى كانت قريش قد رأت استبسال المسلمين في بدر وعشقهم للشهادة ، فلا بدّلها – إذاً – من التخطيط للثأر .

لذا أقبلت على شتّى القبائل لتصطحب مقاتليها وشجعانها لحرب محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتولّت مصاريف القتال ، وإعداد عدّته وسائر ما يتطلبّه ، وتوجّهت

---

[1] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد،(ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢م)، المغازي، تحقيق :الدكتور مارسدن جونس، (بلامكان،د–ت)،ج١،ص٩١؛البيهقي، دلائل النبوّة ، ج ٣ ،ص ٩٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٤ ،ص ١٤٣ .

[2] الواقدي ،المغازي ،ج ١ ،ص١٤٧و١٥٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج ١ ، ص٢٤ .

[3] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج١ ،ص٢٠ ؛ معتصم ، سيد احمد ، الحقيقة الضائعة ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص٣١٤ .

صوب المدينة بجيش جرّار بلغ ثلاثة آلاف مقاتل ، وفيه مئتا فرس [١] ، وثلاثة آلاف بعير [٢] . وعرف النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك ، فشاور أصحابه ، ثمّ عزم على القتال ، وبعد صلاة الجمعة غادر المدينة ومعه قرابة ألف مقاتل صَوب " أُحد " التي كان العدوّ قد عسكر فيها [٣] .بدأ القتال صبيحة السابع من شوّال سنة ٣ هـ [٤]، وكاد النصر يكون حليف المسلمين في البداية لولا ترك الرصَد مواضعهم من الجبل طمعاً في الغنائم ،فباغتهم العدوّ، وإذا هم بوضعهم العسكريّ المتخلخل ، أمام عدوٍّ حاقد في سبيل هدفه – ممّا ذكر التاريخ تفاصيله – فتلقّوا ضربات شديدة موجعة ، وانكسروا [٥] وآثر كثير منهم الفرار على البقاء ، وتركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده في الميدان ، ولم يثبت معه إلاّ الإمام عليّ (عليه السلام) ونفر قليل فكان (عليه السلام) يُحيط برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدفع عنه الهجمات كالليث الهصور .لقد كانت أُحد من أشدّ معارك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقعاً ، وأكثرها دروساً وعِبَراً،وأبلغها تنبيها وتذكيرا،وكان الإمام (عليه السلام) فيها البطل الذي لا صنو له في دوره البارز المتفرّد ؛ إذ :

---

(١) الواقدي، المغازي،ج ١،ص ٢٠٣؛ الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص ٥٠٤ ؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢، ص ٣٧ .

(٢) الواقدي، المغازي،ج ١،ص ٢٠٣و٢٠٤و٢٠٦ ؛ ابن سعد ، عبد الله محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) غزوات الرسول وسرياه ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار بيروت ، (بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص٣٧ .

(٣) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ، ج٢،ص٥٠٣ و٥٠٤ ؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢، ص٣٦

(٤) الواقدي، المغازي،ج ١،ص١٩٩و٢٠٨؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢ ص٣٥ .

(٥) الواقدي، المغازي،ج ١،ص٢٩٩؛ الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥١٣ ، ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص٣٧ .

١ – عن ابن عباس أن راية المهاجرين كانت مع علي في المواقف كلها يوم بدر ويوم أحد ويوم خيبر ويوم الأحزاب ويوم فتح مكة ولم يزل معه في المواقف كلها [١]؛ وهو لواء المهاجرين [٢].

٢– وبسيفه هلك صاحب لواء الشرك المغرور طلحة بن أبي طلحة"إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة أو يعجلني بسيفه إلى النار فقام إليه علي ابن أبي طالب (عليه السلام) فقال والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار أو تعجلني بسيفك إلى الجنة فضربه على فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال لعلى أصحابه ما منعك أن تجهز عليه قال إن ابن عمى ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه " [٣].

٣ – وبضرباته المتوالية قتل بعد طلحة ثمانية غيره حملوا اللواء بعده ، فأفناهم الواحد تلو الآخر ، ولم يُرفع للشرك بعدهم لواء " لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية " [٤].

٤ – أثنى جبرئيل (عليه السلام)على شهامة الإمام (عليه السلام)وقتاله في هذه الحرب إذ " أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي قال ثم أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك أحد بنى عامر بن لؤي فقال جبريل يا رسول الله إن هذه للمواساة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه منى وأنا

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٤٢ ،ص و٧٢ .

(٢) الواقدي، المغازي،ج ١،ص ٢١٥ ؛ الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥١٦ .

(٣) الواقدي، المغازي،ج ١، ص ٢٢٦ ؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥٠٩ .

(٤) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥١٤ .

منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي" [١].

٥ – من المؤسف أنّ كثيراً من المسلمين لاذوا بالفرار بعد تضعضع الجيش ، وهجوم العدوّ المباغت وكان عليّ(عليه السلام)هو الذي يحمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مخاطر هجمات العدوّ في تلك اللحظات الصعبة الحاسمة[٢] .

٦ – لمّا ترك جيش الكفر ميدان الحرب،بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)من محلّ عليّاً (عليه السلام)– مع ما به من جراحات مزّقت بدنه ، ومن ضعف بسبب كثرة النزف – ليستطلع خبر العدوّ ويتأكّد من تركه الميدان "ثم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة فو الذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم قال علي فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فلما اجتنبوا الخيول امتطوا الإبل توجهوا إلى مكة وقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قال أي ذلك كان فأخفه حتى تأتيني قال علي (عليه السلام)فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لما بي من الفرح إذ رأيتهم انصرفوا إلى مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتلاهم " [٣].

وعن الإمام عليّ (عليه السلام) – حينما رجع من غزوة أُحد وأعطى فاطمة (عليها السلام) سيفه :

أفاطم هاك السيف غير ذميمِ ... فلست برعديد ولا بمُليمِ
لعمري لقد قاتلتُ في حبّ أحمد ... وطاعة ربٍّ بالعباد رحيمِ
وسيفي بكفّي كالشهاب أهزّهُ ... أجُذّ به من عاتق وصميمِ

---

[١] الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج٢،ص٥١٤ .

[٢] الواقدي، المغازي،ج ١،ص ٢٤٠؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥١٨ .

[٣] الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص٥٢٧؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص٤٣

فما زلت حتى فضّ ربّي جموعهم وحتى شَفَينا نفس كل حليمِ [1]

ويذكر صاحب كتاب أُسد الغابة : لقد أصابت عليّاً يوم أُحد ستّ عشرة ضربة ، كلّ ضربة تلزمه الأرض،فما كان يرفعه إلاّ جبريل (عليه السلام)[2] قال:الإمام عليّ (عليه السلام): لمّا أنزل الله سبحانه قوله : " ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ " [3] علمتُ أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله (ﷺ) بين أظهُرنا ،فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها ؟ فقال :يا عليّ ، إنّ أُمّتي سيفتنون من بعدي . فقلت : يا رسول الله ، أوَليس قد قلتَ لي يوم أُحد حيث استُشهِدَ من استشهد من المسلمين ، وحِيزَتْ عنّي الشهادة ، فشقّ ذلك عليَّ ، فقلت لي : أبشِر ؛ فإنّ الشهادة من ورائك . فقال لي : إنّ ذلك لك، فكيف صبرك إذن ؟ فقلتُ : يا رسول الله ، ليس هذا من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البُشرى والشكر [4].

غزوة حمراء الأسد[5] ٣هـ:

بعد أن رجع رسول الله (ﷺ)إلى المدينة من أحد ، وقد قتل من المسلمين من قتل وجرح من جرح ،أوحى الله تعالى إلى رسول الله (ﷺ) أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش ،ولاتخرج معك من أصحابك إلا من كانت به

---

(1) ابن ابي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن شعبان بن قيس الاموي ، (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م) ، مكارم الأخلاق ، تحقيق : مجدي السيد براهم، (القاهرة ، د.ت) ، ص٦٧؛ الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص٥٣٣ .

(2) ابن الأثير،ج٣،ص٢٨٦ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبدج الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد احمد عيسى ، ط١ ، دار الغد الجديد ، (القاهرة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص١٦٨ .

(3) سورة العنكبوت ،اية١و٢ .

(4) ابن أبي الحديد،نهج البلاغة،ج٩،ص٢٠٥ .

(5) وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إليه انتهى رسول الله (ﷺ)،يوم أحد في طلب المشركين ينظر:الحموي ،معجم البلدان،ج٣،ص ١٨١ .

جراحه ، فأعلمهم بذلك ،فخرجوا معه على ماكان بهم من الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الأسد [١] وكان خرجوا سبعين رجلا [٢] وكان علي (عليه السلام) حامل لواء النبي (ﷺ)إلى حمراء الأسد [٣] ومر معبد الخزاعي[٤] ــ وهو مشرك ــ بالمسلمين ، وهو في طريقه إلى مكة ،فلما بلغ أبا سفيان وأصحابه أخبرهم أن محمدا يطلبهم في جمع لم يرمثله،وأنه قد أجتمع معه من تخلف عنه [٥].

قتل معاوية بن المغيرة :

وكان معاوية بن المغيرة قد انهزم يوم أحد ، ودخل المدينة ، فأتى منزل ابن عمه عثمان بن عفان . .وكان (ﷺ)قد علم به من طريق الوحي ، فأرسل علياً (عليه السلام) ليأتي به من دار عثمان،فاستخرجوه، وانطلقوا به إلى رسول الله (ﷺ)، فشفع فيه عثمان ، فقبل منه (ﷺ)، وأجله ثلاثاً ، وأقسم إن وجده بعدها في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه ، فجهزه عثمان ، واشترى له بعيراً وسار (ﷺ) إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية ابن المغيرة إلى اليوم الثالث ، ليعرف أخبار النبي

---

(١) ابن هشام،السيرة النبوية ،ج ٢،ص ١٠١؛الرازي ،التفسير الكبير،ج ٩، ص٩٧ .

(٢) الرازي ،التفسير الكبير،ج ٩، ص٩٧ ؛ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ٤، ص ٥٦؛الحلبي، السيرة ،ج ٢ ،ص ٣٥٠ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ص ٤٩ ؛ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج ١٥ ص ٥٧ ؛ والسيرة الحلبية ج ٢ ص٣٥٠ .

(٤) معبر بن حبيش (واسم أبيه مختلف فيه) وأمه هي التي مربها الرسول(ﷺ) وقال بارك اللهم لها في شأتها ، أبن الأثير ، ج١ ، ص١٠٢ .

(٥) ابن هشام،السيرة النبوية ،ج ٢،ص ١٠٢؛الطبري ، تاريخ الأمم والملوك،ج٢،ص ٥٣٥؛ أبن لأثير،أسد الغابة ،ج ٤، ص ٣٩٠ ؛ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٥ ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج ٤،ص٥٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٧ ص ٢٨٧ ؛الحلبي ، علي بن أحمد (ت١٠٤هـ /١٦٣٤م)،السيرة الحلبية ، ط٢، الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج ٢ ، ص ٣٥١.

(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويأتي بها قريشاً ، فلما كان في اليوم الرابع أخبرهم (صلى الله عليه وآله وسلم): أن معاوية بات قريباً ، فأرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) لقتل معاوية بن المغيرة [1].

قتل أبي عزة الجمحي :

وكان أبو عزة قد أُسِر يوم بدر ، ثم منَّ عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأجل بناته الخمس ، على أن لا يعود لحرب المسلمين ، ولا يظاهر عليه أحداً فنقض العهد ، وألب القبائل ، وشارك في معركة أحد .فلما سارت قريش من حمراء الأسد إلى مكة تركوه نائماً ، فأدركه المسلمون هناك ، وأخذوه ، فطلب الإقالة مرة أخرى ، فلم يقبل (صلى الله عليه وآله وسلم)ذلك منه ، حتى لا يمسح عارضيه بمكة ، ويقول: سخرت من محمد مرتين،ثم أمر علياً (عليه السلام) فضرب عنقه [2] .

غزوة بني النضير ٤هـ:

لمّا توجّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى بني النضير ، عَمِل على حصارهم،فضرب قبّته في أقصى بني حُطَمة من البطحاء ، فلّما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القُبّة ، فأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تحوّل قبّته إلى السفح ، وأحاط به المهاجرون والأنصار .فلمّا اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقال الناس :يا رسول الله ، لا نرى عليّاً ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أراه في بعض ما يُصلح شأنكم . فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) – وكان يقال له : عزورا – فطرحه بين يدي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : كيف صنعت ؟ فقال : إنّي رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً ، فكَمَنت له وقلت : ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب منّا غُرّة ،فأقبل مُصلِتاً

---

[1] الواقدي،المغازي ،ج ١، ص٣٣٣ ؛البلاذري، أنساب الأشراف ،ج ١، ص ٢٨٧؛ ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة،ج ١٥،ص ٤٧ .

[2] الراوندي ، قطب الدين سعيد بن هبة الله ،(ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م)،الخرائج والجرائح ، تحقيق:مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)،ط١، العلمية، قم ،(١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ،ج١ ، ص١٤٩ ؛العاملي ،السيد جعفر مرتضى،الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ط١، دفتر تبليغات إسلامي ،قم ، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م) ج٣،ص ٢٨٢

سيفه في تسعة نفر من أصحابه اليهود ، فشددت عليه فقتلته وأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً ، فابعثْ معي نفراً ؛ فإنّي أرجو أن أظفر بهم ،فبعث رسول الله (ﷺ) معه عشرةً ، فيهم : أبو دجانة سِماك بن خرشة ، وسهل بن حنيف ، فأدركوهم قبل أن يَلِجوا الحصن ، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبيّ (ﷺ)، فأمر أن تُطرح في بعض آبار بني حُطَمة وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير [١] .

غزوة الخندق ٥هـ:

عند ما نزح بنو النضير عن أطراف المدينة ، توجّه قسم منهم إلى خيبر ، وقسم إلى الشام ، وطفق رؤساؤهم يحرّضون المشركين ويشجّعونهم على التحالف مع اليهود ، وتهيئة جيش من جميع القبائل لمهاجمة المدينة بمؤازرة اليهود [٢] وهكذا كان ؛ فقد تهيّأ جيش ضخم قوامه عشرة آلاف ، ضمّ كافّة المعارضين للحكومة الإسلاميّة الجديدة التي أسّسها النبيّ (ﷺ) في المدينة وبدأ زحفه نحو المدينة [٣]، ومن هنا عُرفت هذه الغزوة بغزوة الأحزاب .وقد شاور النبيّ (ﷺ)أصحابه حول كيفيّة مواجهة العدوّ، فاقترح سلمان حفر خندق في مدخل المدينة ؛ لتعويق العدوّ . وتحقّق ما أراد ، وأمر (ﷺ)أصحابه بحفر الخندق ، واشترك هو معهم في الحفر [٤]، فتعوّق جيش العدوّ ، الذي كان يهمّ بمهاجمة المدينة بكلّ غرور وخُيَلاء ، خلف الخندق ،

---

[١] الواقدي، المغازي،ج ١،ص ٣٧١؛المفيد،أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الارشاد، تحيق:مؤسسة آل البيت،ط٢، بيروت،(١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ،ج١،ص٩٢ .

[٢] الواقدي، المغازي،ج٢ ، ص٤٤١ ؛ الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢ ،ص٥٦٥ ؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص٥٣ .

[٣] الواقدي، المغازي،ج٢، ص٤٤٤؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥٧٠

[٤] الواقدي، المغازي ،ج٢ ، ص٤٤٤ ؛ الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢ ،ص ٥٦٦ ؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص ٥٤ .

وظلّ على هذه الحال شهراً تقريباً [١]، حتى وقع في مأزِق بسبب صعوبة الإمداد وفي ذات يوم عبر عمرو بن عبد ودّ الخندق ومعه عدد من فرسان العدوّ وشجعانه المشهورين [٢] [حيث قتلهم الإمام علي أيضاً]وصاروا أمام المسلمين ، وطلبوا أن يبرز إليهم أقرانهم ،فلم يجبهم أحد ، وكرّروا نداءهم غير مرّة ، وكان لعمرو صيته المخيف ، ففزع منه الجميع ،وحُبست الأنفاس في الصدور ، ولم تلقَ نداءاته المغرورة جواباً ، فأمر رسول الله (ﷺ) أن يقوم إليه أحد ويقتلع شرّه ، فلم يقُم إلاّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) [٣].ولمّا تقابلا قال (ﷺ)عبارته الخالدة :" برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه " [٤].وبعد قتال شديد عاجله الإمام بهجمة سريعة ، فقضى عليه ، وبلغت صيحة" الله أكبر "عنان السماء ، فلاذ أصحابه بالفرار [٥]وتبدّد جيش الأحزاب على ما كان عليه من شوكة وأُبّهة خياليّة ، وعن النبي (ﷺ)قال: لَمبارزةُ عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة [٦] وفي رواية :" لَضربةُ عليّ لعمرو يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين " [٧]

ويمكننا أن نلخص دور الإمام العظيم في هذه المعركة الحرب على النحو الآتي :

---

(١) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢ ،ص ٥٧٢ ؛المفيد،الارشاد،ج١،ص٩٦ ؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص٥٥ .

(٢) الواقدي، المغازي،ج٢، ص٤٧٠ ؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢ ،ص ٥٧٤؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص٥٥ .

(٣) الواقدي ،المغازي ،ج٢ ،ص٤٧٠ ؛ المفيد،الإرشاد ،ج ١ ،ص ١٠٠ .

(٤) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) ، العثمانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص٣ ، دار الكتاب العربي ، (مصر ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) ، ص٣٢٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٦١ .

(٥) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥٧٤؛ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص٥٥ .

(٦) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج ٣ ، ص ٣٤ / ٤٣٢٧ ؛الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج ١٣ ص ١٩؛ الخوارزمي،المناقب ،ص ١٠٧و١١٢ .

(٧) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج ٣ ص ٣٤ .

١ – لمّا عبر عمرو بن عبد ودّ وأصحابه من موضع ضيّق من الخندق ، استقرّالإمام (عليه السلام) هناك مع جماعة ، فلم يتيسّر للمشركين العبور بعدئذ [١].

٢ – كان قتل عمرو بن عبد ودّ مهمّاً وحاسماً ومصيريّاً إلى درجة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :" لَمبارزةُ عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة " [٢] وحينما تجدّل صنديد العرب صريعاً بصق في وجه الإمام آيساً بائساً ، فوقف صلوات الله عليه،وتمهّل ولم يبادر إلى حزّ رأسه لئلاّ يكون في عمله ذرّة من غضب .

٣ – وبعد أن جدّله وصرعه ، وولّى أصحابه مدبرين تبعهم [٣] ، وقتل منهم نوفل نوفل ابن عبد الله [٤].

٤– قتل الإمام (عليه السلام) عمراً ، بيد أنّه ترفّع عن سلب درعه الثمين إذ " كان يضرب بسيفه من أجل الحقّ " لا غيره ولم يخفَ كلّ هذا الترفّع والجلال والشمم عن الأنظار ، حتى إنّ أُخت عمرو نفسها أثنت عليه [٥].

غزوة بني قُرَيظة ٥هـ:

لمّا انهزم الأحزاب وولّوا عن المسلمين الدبُر، عَمِل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)على قصد بني قُرَيظة ،وأنفذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)إليهم في ثلاثين من الخَزرج ، فقال له : أُنظر بني قُرَيظة هل تركوا حصونهم !فلمّا شارف سورهم سمع منهم الهُجْر [٦]، فرجع إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)فأخبره ،

---

(١) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥٧٤؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص٥٥ .

(٢) النيسابوري،المستدرك على الصحيحين ،ج ٣، ص ٣٤؛الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد ،ج١٣ ،ص ١٩؛ الخوارزمي،المناقب ،ص ١٠٧و١١٢ .

(٣) المفيد،الإرشاد،ج١،ص١٠٢ .

(٤) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥٧٤ ؛ المفيد،الإرشاد،ج١،ص ١٠٥ .

(٥) النيسابوري ،مستدرك على الصحيحين ،ج ٣ ،ص ٣٦ .

(٦) والهُجْرُ : الهَذيان .والهُجْر ، بالضم : الاسم من الإهْجار ، وهو الإفحاش ، وكذلك إذا أَكثر الكلام فيما لا ينبغي . ابن منظور ،لسان العرب ،ج٥،ص٢٥٣ .

فقال :دعهم ، فإنّ الله سيُمكّن منهم ، إنّ الذي أمكنك من عمرو بن عبد ودّ لا يخذلك ،فقفْ حتى يجتمع الناس إليك ، وأبشرْ بنصر الله ؛ فإنّ الله قد نصرني بالرعب بين يدي مسيرة شهر .قال عليّ (عليه السلام) : فاجتمع الناس إليّ وسرت حتى دنوت من سورهم ، فأشرفوا عليَّ ، فحين رأوني صاح صائح منهم : قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر : قد أقبل إليكم قاتل عمرو ، وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك ، وألقى الله في قلوبهم الرعب ، وسمعت راجزاً يرجز :

قَتَـــل علـــيٌّ عَمْـــرا صـــاد علـــيٌّ صَـــقْرا
قَصَـــم علـــيٌّ ظَهْـــرا أبـــرَم علـــيٌّ أمْـــرا
هَتَـــك علـــيٌّ سِـــتْرا

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقمع الشرك . وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لي حين توجّهت إلى بني قُرَيظة : سِرْ على بركة الله فإنّ الله قد وعدك أرضهم وديارهم فسِرت مستيقناً لنصرالله عزّوجلّ حتى رَكزت الراية في أصل الحصن[1] .

أخفقت المؤامرة الكبرى التي تآزر عليها المشركون واليهود في غزوة الخندق ونكث بنو قريظة حلفهم الذي كان قد عقدوه مع المسلمين على عدم التعرّض لهم ، ومالئوا المشركين ضدّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) [2] فعزم النبي في غد ذلك اليوم الذي فرّ فيه المشركون على اقتحام حصن بني قريظة ، وهو آخر وكر فساد لليهود قرب المدينة [3] وبعد أن صلّى(صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الظهر أصدر أمره بالتعبئة العسكريّة وأخبر المسلمين بإقامة صلاة العصر في حيّ بني قريظة [4] وتجلّت شخصيّة الإمام في هذا التحرّك أيضاً ، وكان دوره فيه لافتاً للنظر لأُمور :

---

(1) المفيد،الإرشاد ،ج ١ ، ص ١٠٩ .

(2) الواقدي، المغازي،ج٢، ص ٤٥٥؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ١ ٥٧ ؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص ٥٧ .

(3) الواقدي، المغازي،ج٢، ص ٥٩٧؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ١ ٥٨ ؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص ٥٧ .

(4) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص٥٨١؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص ٥٧ .

١ – كانت راية الإسلام الخفّاقة بيده المقتدرة (الإمام علي) [١].

٢ – كان آمراً على مقدّمة الجيش [٢].

٣ – كان بنو قريظة قد تسامعوا به،ولمّا رأوه ، قالوا :جاء قاتل عمرو بن عبد ودّ نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ ؛ لأنّ عليّ بن أبي طالب قال : " والله لأذوقنّ ما ذاق حمزة أو لأفتحنّ حصنهم " [٣].

٤ – رضي اليهود بحكم سعد بن معاذ فيهم ؛ إذ كانوا يظنّون أنّه سيحكم لهم بسبب الأواصر القديمة التي كانت تربطهم به ، لكنّه حكم بقتل رجالهم ، ومصادرة أموالهم ، وسبي ذراريهم [٤].

في ذكر نزول بني قُرَيظة على حكم سعد بن معاذ : إنّ عليّ بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان: والله لأذوقنّ ما ذاق حمزة أو لأفتحنّ حصنهم ؛ فقالوا : يا محمّد ، ننزل على حكم سعد بن معاذ [٥].

غزوة بني المصطلق ٥هـ:

وكانت في شعبان في السنة الخامسة من الهجرة [٦] وتسمى غزوة المريسيع [٧] " حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله (ﷺ)أن بالمصطلق يجتمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار [٨] أبو جويرية بنت الحارث زوج

---

(١) ابن سعد، لطبقات الكبرى ،ج ٢،ص٧٤؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ،ص٥٨٢

(٢) الواقدي، المغازي،ج٢، ص ٤٩٩؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥٨٢ .

(٣) المفيد ،الإرشاد ،ج ١ ،ص ١٠٩ .

(٤) المفيد ،الإرشاد ،ج١،ص١١١ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ٤ ،ص ١٢٨ .

(٦) الواقدي ،المغازي ،ج١،ص٢٤١؛ابن كثير ،البداية والنهاية،ج٤،ص١٦٤ .

(٧) المريسيع:وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل ينظر:الحموي ،معجم البلدان ،ج٥،ص٢٥٧.

(٨) الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعي ثم المصطلقي والد جويرية أم المؤمنين ذكر بن إسحاق في المغازي أنه جاء إلى المدينة ومعه فداء ابنته بعد أن أسرت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل فرغب في بعيرين منها غيبهما في شعب ثم جاء فقال يا محمد هذا فداء ابنتي فقال فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فقال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله والله ما =

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما سمع بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم الله وقد أصيب رجل من المسلمين وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس كثير قتل علي بن أبي طالب منهم رجلين مالكا وابنه ، وأصاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم سبيا كثيرا ففشا قسمه في المسلمين ومنهم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " [١] وكان الذي سباها ألإمام علي (عليه السلام) فجاء بها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢] .

سرية بني سعد ٦هـ:

في شعبان سنة ست للهجرة بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام)إلى بني سعد بن بكر بفدك [٣] وقد وصلت والأخبار إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أن بني سعد يريدون أن يمدوا يهود خيبر على المسلمين عندها بعث الإمام علي (عليه السلام)في مائة رجل [٤] .

ولم تكن المرة الأولى التي تولى علي (عليه السلام) قيادة الجيش[٥] فقد أصبح الرجل الأول في مسائل الحرب والضليع بشؤونها فعندما بعثه النبي وكان في

= اطلع على ذلك الا الله قال فأسلم وأسلم معه ابنان له وناس من قومه :ابن حجر، ألإصابة،ج١،ص٦٧٣ .

[١] الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج٢،ص ٦٠٤ .

[٢] الحلبي ،السيرة ،ج٢،ص٣٨٠ .

[٣] الواقدي ،المغازي ،ج١،ص٥٦٢ ؛ابن سعد،الطبقات،ج٢،ص٨٩ .

[٤] م.ن،ج١،ص٥٦٢؛ م.ن ،ج٢،ص٩٠ .

[٥] الواقدي ،المغازي ،ج١،ص٥٦٢ ؛ابن سعد،الطبقات،ج٢،ص ٩٠ .

مسيره أسلوب يدل عن الوعي الحربي " فسارة في الليل وكمن في النهار حتى انتهى إلى الهمج [١]".

وفي أثناء الطريق الى فدك أصابوا رجل كان عيناً لبني سعد وتم التحقق من هويته فأخبرهم أنه مرسل من قبل يهود خيبر واخبرهم عن أعداهم ورئيسهم ومحل تواجدهم،فأصاب عيناً فقال: ما أنت ؟ هل لك علم بما وراءك من جَمع بني سعد ؟ قال : لا علم لي به .فشدّوا عليه فأقرّ أنّه عين لهم بعثوه إلى خيبر يعرض على يهود خيبر نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم ، فقالوا له :فأين القوم ؟ قال : تركتهم وقد تجمّع منهم مائتا رجل ، ورأسهم وَبَر بن عُليم[٢] .

قالوا : فسِر بنا حتى تدلّنا [٣] . وبعد أن سار بهم الدليل وأوصلهم إلى مشارف بني سعد طلب منهم أن يطلقوا سراحه فلم يفعلوا ،لآن الإمام علي (عليه السلام)رأى أن الفرصة مواتية أمامه لكي يخبرهم ويأخذوا مواضعهم الدفاعية أو يأخذوا أموالهم ومواشيهم ويهربوا أو يخبرهم بمعلومات عن المسلمين ،فأخر إطلاقه إلى حين قال " الدليل علام تحبسني ؟قد تفرقت الأعراب وأنذرهم الرعاء .قال علي (عليه السلام) :لم نبلغ معسكرهم فانتهى بهم إليه فلم ير أحدا ،فأرسلوه وساقوا النعم والشاء ،النعم خمسمائة بعير وألفا شاة " [٤]

وعندما أتم الإمام علي (عليه السلام)المهمة مكث ثلاثة أيام [٥] بانتظار أن يرجعوا حتى يدخلهم في الدين الإسلامي ويدفع عن ألإسلام أعداه ،لان ألإمام علي (عليه السلام) لم تكن مهمته أن يغير على الهدف بهجوم خاطف ويرجع ومعه الغنائم والسبي بل يظفر بأولئك الذين يريدون بالسلام وأهله السوء .

---

[١] الهمج:ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى ينظر:الحموي،معجم البلدان،ج٨،ص٤٨١ .

[٢] وبر بن عليم :لم أعثر على ترجمة له .

[٣] الواقدي ،المغازي ،ج١،ص٥٦٢ .

[٤] الواقدي ،المغازي ،ج١،ص٥٦٢ ؛ابن سعد،الطبقات،ج٢،ص ٩٠ .

[٥] الواقدي ،المغازي ،ج١،ص ٥٦٣ .

ثم قسم الغنائم وعزل الخمس وصفى النبي (ﷺ) لقوحاً تدعى الحفدة عزل الخُمس،وقسّم سائر الغنائم على أصحابه [١] وقدم المدينة ولم يلقَ كيداً[٢] أن أهل خيبر كانوا يتوقعون الحرب فيما بينهم وبين المسلمين ، فكانوا يسعون لإقامة تحالفات مع من يحيط بهم ، لضمان أن يكونوا إلى جانبهم وتقوية لموقعهم ضد المسلمين ٠ ولكن الحقيقة هي أكثر من ذلك ، فإنهم كانوا يجمعون الرجال استعداداً لمهاجمة المدينة .

إذ يلاحظ:أن النص يقول:إن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فإن هذا معناه: أنهم يجمعون الرجال للانضمام إلى اليهود ، وليكونوا معهم في عملية حربية مُتَوَقَّعَة كان اليهود يخططون لها . ولا شك في أن تسديد هذه الضربات لمن يدبرون للحرب من شأنه أن يفقدهم قوتهم الاقتصادية ، وأن يهزمهم نفسياً ، ويضعف من درجة إصرارهم على الحرب،حين يدب اليأس وتثور أمامهم شكوك قوية في قدرتهم على النيل من هذه القدرة الضاربة ، بل قد لا يحصلون إلا على الهزائم ، ولا يحصدون إلا الخيبة،والبوار والخسران،الأمر الذي لا بد أن يثير أمامهم ضرورة التفكير في السعي إلى تجنب هذه الحروب التي تتنامى احتمالات خسرانهم فيها .

غزوة الحديبيّة ٦هـ:

عزم رسول الله (ﷺ) على التوجّه إلى مكّة في السنّة السادسة من الهجرة قاصداً العمرة ، فسار حتى الحديبيّة ، فعلمت قريش بمسيره فخرجت من مكّة . وأُخبر النبيّ (ﷺ) أنّ قريش عازمة على صدّه ومنعه من دخول مكّة .وبعثت قريش ممثّلاً عنها للتفاوض مع النبيّ (ﷺ) ، كما بعث النبيّ (ﷺ) ممثلا عنه أيضاً ، فقرّروا أن يرجع النبيّ (ﷺ)تلك السنة ولا يدخل مكّة

---

[١] الواقدي ،المغازي ،ج١،ص٥٦٣ ؛ابن سعد،الطبقات،ج٢،ص ٩٠ ٠

[٢] ابن سعد،الطبقات،ج٢،ص٩٠ ؛ الحلبي ،السيرة،ج٣،ص٢٥٧ ٠

[1] وعقدوا على ذلك صلحاً بينهم ، فكتب الإمام عليّ (عليه السلام) نصّ الصلح بيده [2].

ويذكر البخاري عن البراء بن عازب : لمّا صالح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل الحديبيّة كتب عليّ بينهم كتاباً، فكتب:محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال المشركون : لا تكتب " محمّد رسول الله " ؛ لو كنت رسولا لم نقاتلك ! ! فقال لعليّ : امحُه فقال عليّ: ما أنا بالذي أمحاه،فمحاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده [3].

وعن الإمام عليّ (عليه السلام):إنّي كنت كاتب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبيّة ، فكتبت : هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وسهيل بن عمرو فقال سهيل: لو علمنا أنّه رسول الله ما قاتلناه ! أمحُها قلت: هو والله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن رغم أنفك ،لا والله لا أمحوها،فقال لي رسول لله (صلى الله عليه وآله وسلم): أرِنيه،فأريته ، فمحاها [4].

والرواية المستفيضة عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)أنّه قال لأمير المؤمنين (عليه السلام):" تقاتل يا عليّ على تأويل القرآن ، كما قاتلتَ على تنزيله "[5] وقوله : لسُهيل بن عمرو[6] ومن حضر معه ، لخطابه على ردّ من أسلم من مواليهم : لتنتهِنّ يا

---

[1] الواقدي ، المغازي،ج٢،ص٧٥١ ؛ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٣،ص٣٢١ ؛ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٢،ص٩٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٢،ص٦٢٠ .

[2] الواقدي ، المغازي،ج٢،ص٦١٠؛ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٣،ص٣٢١ ؛ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٢،ص٧ ٩ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٢،ص٦٣٤.

[3] ابن حنبل ،مسند أحمد،ج٣٠،ص٥٣٥ ؛البخاري،الصحيح ،ج١،ص٥١٥؛ مسلم، صحيح ، ج١٢،ص ١٣٦ .

[4] النسائي، خصائص أمير المؤ٢منين،ص١٩٠

[5] ابن حنبل، مسند احمد،ج١٧،ص٣٩١ ؛ابن الأثير،أسد الغابة ؛ج ٤،ص١٠٨ ؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين،ص٢٨٦؛النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، ج ٣،ص ١٣٢ .

[6] سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري خطيب قريش أبو يزيد قال البخاري سكن مكة ثم المدينة وذكره بن سميع في الأولى

معشر قريش أو ليبعث الله عليكم رجلاً يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتُكم على تنزيله .فقال له بعض أصحابه : من هو يا رسول الله ، هو فلان ؟ قال : لا .قال : ففلان ؟قال : لا ، ولكنّه خاصف [1] النعل في الحجرة .فنظروا فإذا عليّ(عليه السلام) في الحجرة يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [2] ومن ذلك: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين(عليه السلام): " تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين "[3] .

فتح خيبر ٧هـ:

الدور المصيري في فتح خيبر ٠

تحظى وقعة خيبر بشأن خاصّ بين وقائع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ففيها هزم (صلى الله عليه وآله وسلم) يهود خيبر ،وقوّض مركز التآمر على دينه وحكومته الجديدة . فكانت حصون اليهود في منطقة خصبة شمال غربيّ المدينة تبعد عنها حوالي (٢٠٠) كيلومتر ، تدعى خيبر [4] وكان اليهود القاطنون في هذه الحصون يضمرون حقداً للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين والدولة الإسلاميّة منذ الأيّام الأُولى لاتّساع الرسالة ، ولم يدّخروا وسعاً للكيد بهم ، بل إنّ حرب الأحزاب شُنَّت على الإسلام بدعمهم العسكري والمالي . وبهذا يتّضح أنّهم كانوا أعداءً لُدّاً ومتآمرين يتحرّقون حنقاً على الرسالة ونبيّها الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) [5]. وحين اطمأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)من

ممن نزل الشام وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما، ابن حجر،ألإصابة،ج٣،ص١٧٧ ٠

(١) خصف النعل ، يخصف خصفاً : ظاهر بعضها على بعض وخرزها،ابن منظور، لسان العرب ،ج ٩ ،ص ٧١ ٠

(٢) النسائي ، خصائص أمير المؤمنين،ص٨٦ ؛ابن الأثير،أسد الغابة ، ج٣،ص٢٨٢؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج٢،ص ١٣٨ ؛ ابن حجر،الإصابة ،ج٤،ص٢٤٥ ٠

(٣) ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة،ج٦،ص١٢٩ ٠

(٤) الحموي ،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)معجم البلدان،تحقيق: محمد عبد الرحمن المر عشي ،ط١،بيروت،(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)،ج٣،ص٢٦٣ ٠

(٥) الواقدي، المغازي،ج٢، ص ٤٤١؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٢،ص ٥٦٥ ٠

قريش بعد صلح الحديبيّة ، توجّه نحو خيبر لفتح حصونها ، والقضاء على وكر التآمر [١]. ووجود عشرة آلاف مقاتل ،وحصون حصينة منيعة لا تُقهر ، وقدرات ومعدّات كثيرة داخلها ، وأضغان راسخة في قلوب اليهود المتواجدين داخل الحصن شدّت من عزائمهم لمحاربة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) شكّل دلالة على الأهمّيّة الخاصّة لوقعة خيبر ،وكان للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها مظهر عجيب ، وله في فتحها العظيم دور لا يضاهى ولا يبارى يتمثّل فيما يلي :

١ – كانت راية الإسلام في هذه المعركة بيد الإمام علي (عليه السلام)المقتدرة كما في غيرها من الحروب والغزوات [٢].

٢ – لمّا فتحت كلّ الحصون ، واستعصى حصن " الوطيح " و " السلالم " – إذ كانا من أحكم الحصون ، وزحف المسلمون نحوهما مرّتين : الأُولى بقيادة أبي بكر ،والأُخرى بقيادة عمر ، لكنّهما أخفقا في فتحهما انتدب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)عليّاً (عليه السلام)، وكان مريضاً لا يقدر على القتال فدعا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فشفي ، وفتح الله على يديه ، وتمكّن الجيش الإسلامي العظيم من فتح ذينك الحصنين اللذين كان فتحهما لا يصدّق ولا يخطر ببال أحد [٣].

٣– جندل الإمامُ علي (عليه السلام) الحارثَ – المقاتل اليهوديّ المغرور ، الذي كانت الأبدان ترتجف من صيحاته عند القتال – بضربة قاصمة ، كما قدّ مرحب – الذي لم يجرأ أحد على مواجهته – نصفين [٤] .

---

[١] الواقدي، المغازي،ج٢، ص٦٣٧ .

[٢] الواقدي ،المغازي،ج ٢ ،ص٦٤٩ وص ٦٥٥؛ ابن هشام،السيرة النبويّة، ج٢،ص٣٣٤؛ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج ٢ ،ص ١٠٦ .

[٣] ابن أبي شيبة ،المصنف ،ج٧،ص٤٩٧ ؛النسائي،خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص٥٦؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك ،ج ٣، ص ١١ و١٣ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج ٣،ص ٣٩ و ٤١ .

[٤] الواقدي، المغازي،ج٢، ص ٦٥٤ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص١١٢؛ ابن حنبل، مسند احمد،ج٩،ص٢٨؛ابن حنبل ، فضائل الصحابة،ج ٢،ص٦٠٤

٤ – لمّا أخفق المسلمون في فتح الحصنين المذكورين وأوشك الرعب أن يسيطر على القلوب ، قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)عبارته العظيمة الرائعة المشهورة :" لأُعطينّ الراية غداً رجلا يحبّ اللهَ ورسولَه ويحبّه اللهُ ورسولُه " [١]، والأُخرى :" كرّاراً غير فرّار " [٢] ، يريد بذلك عليّاً صلوات الله عليه ، فأحيى الأمل في النفوس بالنصر .

٥ – قلع الإمام (عليه السلام)باب قلعة قموص وحده ، وكان لا يحرّكه إلاّ أربعون رجلا[٣] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)– في يوم فتح خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه [٤] الإمام عليّ (عليه السلام)– في فتح خيبر : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر، فسار بالناس ، فانهزم حتى رجع إليه . وبعث عمر ، فانهزم بالناس حتى انتهى إليه . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لأُعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، يفتح الله له ، ليس بفرّار. فأرسل إليّ فدعاني، فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً فتفل في عيني وقال:اللهمّ اكفِه الحرّ والبرد قال:فما آذاني بعدُ حرٌّ ولا برد[٥] .

---

[١] ابن هشام، السيرة النبويّة ،ج٢،ص٣٣٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ،ص١١١؛ابن أبي شيبة،المصنف ،ج٧،ص٤٩٧؛ الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج٢،ص١٢؛ابن عساكر،تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص٨٨ .

[٢] الباقلاني ، القاضي ابو بكر محمد بن الطيب ، (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) ، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق : عماد الدين احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ص٥٤٤ ؛ الخوارزمي،المناقب، ص١٧٠؛ابن عساكر،تاريخ دمشق، ج٤١ ، ص٢١٩ ؛ المتقي الهندي ،كنز العمّال ،ج١٣، ص١٢٣ ؛ عبد الحميد ، صائب ، منهج في الانتماء المذهبي ، ط٥ ، باقري ، (قم ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص٣٢٠ .

[٣] ابن أبي شيبة،المصنف ،ج٧ ،ص٥٠٧؛البيهقي ،دلائل النبوّة ،ج٤، ص٢١٢ ؛الخوارزمي ،المناقب، ص ١٧٢.

[٤] الخوارزمي،المناقب، ص١٧٠ .

[٥] ابن هشام، السيرة النبويّة،ج٢،ص٣٣٧ ؛المصنّف ،لابن أبي شيبة،ج٧ ،ص٤٩٧؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين،ص٥٤؛ أبن عساكر،تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص ١٠٧.

روى الهيثمي عن ابن عبّاس : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خيبر أحسبه قال :أبا بكر – فرجع منهزماً ومَن معه ، فلمّا كان من الغد بعث عمر ، فرجع منهزماً يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله،لا يرجع حتى يفتح الله عليه فثار الناس فقال : أين عليّ ؟ فإذا هو يشتكي عينيه ، فتفل في عينيه ثمّ دفع إليه الراية ، فهزّها ، ففتح الله عليه[1] .

وعن أبي سعيد ألخدري:إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ الراية فهزّها ، ثمّ قال: مَن يأخذها بحقّها ؟ فجاء فلان فقال: أنا ، قال : أمِط . ثمّ جاء رجل فقال : أمِط ، ثمّ قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي كرّم وجه محمّد لأُعطينّها رجلاً لا يفرّ،هاك يا عليّ فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك ، وجاء بعَجوتهما [2]وقَديدهما [3] [على عتبار أن الذين سبقوه قد فروا ولم يحققوا النصر] [4] .

بينما يذكر النيسابوري عن جابر بن عبد الله : لمّا كان يوم خيبر بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلاً فجبن ، فجاء محمّد بن مسلمة فقال : يا رسول الله ، لم أرَ كاليوم قطّ ! ثمّ قال :رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبعثنّ غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّانِه لا يولّي الدُّبُر ، يفتح الله على يديه ، فتشرّف لها الناس وعليّ (عليه السلام) يومئذ أرمد ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : سِر فقال : يا رسول الله ، ما أُبصر موضعاً . فتفل في عينيه ، وعقد له ، ودفع إليه الراية [5].

---

(1) مجمع الزوائد،ج٩،ص١٦٥ .

(2) العَجْوة :ضرب من أجود التمر بالمدينة،ابن منظور،لسان العرب،ج١٥،ص٣١

(3) القديد:اللحم المملوح المجفّف في الشمس، ابن منظور،لسان العرب ،ج٣،ص٣٤٤

(4) ابن حنبل،مسند احمد،ج١٧،ص١٩٧؛ابن حنبل،فضائل الصحابة ،ج٢،ص٥٨٣؛ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٤٢،ص١٠٤ .

(5) المستدرك على الصحيحين،ج٣، ص٤٠؛الطبراني سلمان بن احمد،(ت٣٦٠هـ/٩٧١م)،المعجم الصغير ،تحقيق:محمد شكور محمود،ط١،دار عامر ،بيروت،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)،ج٢،ص٦٥٠

وفي رواية عن أبي هريرة : إنّ رسول الله (ﷺ) قال يوم خيبر : لأُعطينّ هذه الراية رجلا يحبّ الله ورسوله ، يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطّاب : ما أحببت الإمارة إلاّ يومئذ قال : فتساورت لها [1] رجاء أن أُدعى لها قال:فدعا رسول الله (ﷺ)عليّ بن أبي طالب فأعطاه إيّاها ، وقال : امشِ ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك . قال : فسار عليٌّ شيئاً ثمّ وقف ولم يلتفت ، فصرخ : يا رسول الله ، على ماذا أُقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلاّ بحقّها ، وحسابهم على الله [2] .

كان أوّل من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته [3] ،فانكشف المسلمون وثبت عليّ (عليه السلام) ، فاضطربا ضربات ، فقتله عليّ (عليه السلام)، ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا عليهم ، فرجع المسلمون إلى موضعهم [4] وفي المصنّف عن جابر بن عبد الله إنّ عليّاً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها ، وأنّه جُرّب فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً [5].

وفي الطبقات الكبرى:سريّة عليّ بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفَدَك [6] [6] في شعبان سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله (ﷺ) .

---

(1) تساورتُ لها : أي رفعتُ لها شخصي، ابن منظور، لسان العرب ، ج٤،ص٣٨٦ .

(2) ابن حنبل ،مسند أحمد،ج٣٧،ص٤٧٧؛ابن سعد،الطبقات،ج٢،ص١١٠وزاد فيه " ويحبّه الله ورسوله"؛مسلم، صحيح مسلم،١٥،ص١٧٧؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين ، ص٦٢ ؛البيهقي ، دلائل النبوّة ،ج٤، ص٢٠٦ ؛ابن عساكر ، تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٨٢ .

(3) العادِية:الخيل تعدو وقد تكون العادية الرجال يعدون،لسان العرب،ابن منظور،ج١٥،ص٣٢ .

(4) الواقدي ، المغازي ،ج٢ ،ص٦٥٤ ؛ يعقوب ، احمد حسين ، المواجرة مع رسول الله ، ط٢ ، الغدير ، (بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩٦م) ، ص٢١٩ .

(5) ابن أبي شيبة ،ج٧،ص٥٠٧ ؛البيهقي،دلائل النبوّة،ج٤ ،ص٤١٢؛ الخوارزمي ،المناقب ،ص١٧٢ .

(6) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفائها الله على رسوله ، (ﷺ)فكانت خالصة لرسول الله ، (ﷺ)، وهي التي قالت فاطمة (عليها السلام) إن رسول الله ، (ﷺ)، نحلنيها ، فقال أبو بكر :أريد لذلك شهودا ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز =

قالوا: بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ لهم جَمعاً يريدون أن يُمِدّوا يهود خيبر، فبعث إليهم عليّ بن أبي طالب في مائة رجل فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهَمَج ؛وهو ماء بين خيبر وفدك ، وبين فدك والمدينة ستّ ليال ، فوجدوا به رجلاً ،فسألوه عن القوم فقال : أُخبركم على أنّكم تؤمنوني فآمنوه فدلّهم ، فأغاروا عليهم ، فأخذوا خمسمائة بعير وألفَي شاة ، وهربت بنو سعد بالظُّعُن [1] ورأسهم وَبَر بن عُليم .فعزل عليّ صفيّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، لَقوحاً [2] تدعى الحفذة ، ثمّ عزل الخُمس ، وقسّم سائر الغنائم على أصحابه ، وقدم المدينة ولم يلقَ كيداً [3]

وعن الإمام عليّ (عليه السلام) : والله ما قلعت باب خيبر ، ودكدكت حصن يهود بقوة جسمانيّة ، بل بقوّة إلهيّة [4] .

وعن الطبري عن بريدة الأسلمي:كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربّما أخذته الشقيقة[5] فيلبث اليوم واليومين لا يخرج ، فلمّا نزل خيبر أخذته فلم يخرج إلى الناس ، فأخذ أبو بكر الراية من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يحقق النصر، ثمّ رجع فأخذها عمر فلم يحقق النصر ، ثمّ رجع فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .فقال :

= الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برد فدك إلى ولد فاطمة (عليها السلام) فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في أيدي بني أمية حتى ولي أبو العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فكان هو القيم عليها يفرقها في بني علي بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم ، فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجل لهم بها وفي فدك اختلاف كبير بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينظر :الحموي، معجم البلدان ،ج٥،ص٤١٧ .

(١) الظُّعُن : النساء ، وأصل الظَّعِينة : الراحلة التي يُرحل ويُسار عليها .ينظر: ابن منظور ،لسان العرب، ج١٣،ص٢٧١ .

(٢) ناقة لَقُوح : إذا كانت غزيرة اللبن.ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج ٢ ،ص ٥٧٩ .

(٣) ابن سعد ، ج٢،ص٨٩ ينظر؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٦٤٢ .

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة،ج٢٠،ص٣١٦ .

(٥) الشَّقيقةُ:نوع من صداع يعرض في مقدّم الرأس وإلى أحد جانبيه ،ابن كثير،البداية النهاية،ج ٢، ص ٤٩٢ .

أما والله لأُعطينّها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ،يأخذها عَنْوَة [1]. وكان عليٌّ (عليه السلام) قد تخلّف بالمدينة لرمد لحقه فلمّا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مقالته هذه تطاولت لها قريش ، فأصبح فجاء عليّ على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أرمد قد عصب عينيه .فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما لك ؟ قال :رمدتُ بعدك ، فقال له : ادن منّي . فدنا منه ،فتفل في عينيه ، فما شكا وجعاً حتى مضى لسبيله ثمّ أعطاه الراية ، فنهض بها وعليه حلّة حمراء ، فأتى خيبر ، فأشرف عليه رجل من يهود فقال:مَن أنت ؟ قال:أنا عليّ بن أبي طالب،فقال اليهوديّ:غُلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مِغْفَر [2] يمانيّ قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :

قد علمت خيبر أنّي مرحبُ شاكي السلاح بطل مجرَّبُ

فقال عليّ :

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدره أكيلكم بالسيف كَيل السَّنْدَره [3]

ليثٌ بغابات شديد قسوره

فاختلفا ضربتين ، فبدره عليّ فضربه فقدّ الجَحَفة [4] والمِغْفَر ورأسه حتى وقع في الأرض . وأخذ المدينة [5].

---

(1) العَنْوَة : القهر، وأُخِذت البلاد عنوةً بالقَهْر والإذلال.ينظر: ابن منظور ،لسان العرب، ج١٥،ص١٠١ .

(2) ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة،ابن منظور، لسان العرب،ج٥،ص٢٦ .

(3) السَّنْدرة : ضرب من الكيل غرّاف جرّاف واسع ، يقول : أُقاتلكم بالعَجَلة ، وأُبادركم قبل الفِرار،الزبيدي ، تاج العروس، ج٦ ص ٥٤٧ .

(4) الجَحَفة:التُرْس وهو صفحة من الفولاذ تُحمل للوقاية من السيف وغيره، ابن الأثير،المبارك بن محمد بن عبدالكريم (ت٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث ، تحقيق : محمود محمد الطفاحي ، ط٤ ، مؤسسة أسماعيليان ، (قم ت١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) ،ج١،ص٣٤٥

(5) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٣ ،ص١٢؛ابن ألأثير،الكامل في التاريخ ،ج٢،ص٨٠ .

فتح مكة سنة ٨ هـ :

تمّ الاتّفاق في صلح الحديبيّة على أن يكفّ كلّ من الطرفين عن شنّ الحرب وألاّ يحرّضا حلفائهما على ذلك ، وألاّ يدعماهم في حرب من الحروب . لكنّ قريش نكثت مقرّرات ذلك الصلح بتجهيز بني بكر – حلفائهم – على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين ، أو بالاشتراك ليلا في قتال ضدّها [١].

وتناهى إلى أسماع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)استشهاد عدد من المسلمين مظلومين ، واستنجاد عمرو بن سالم – رئيس قبيلة خزاعة – بأبيات مؤثّرة ، فأنجده .وهكذا عزم على فتح مكّة ، ومحو معالم الشرك من مركز التوحيد ، إذ لا مانع يحول دون ذلك حينئذ . فسيطر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على مكّة عبر خطّة عسكريّة عجيبة ، وفتحها بلا إراقة دم ، ومعه أكثر من عشرة آلاف مقاتل [٢].

وشهد الإمام عليّ (عليه السلام)هذا النصر،وكان حضوره فيه لافتاً للنظر من وجوه :

١ – كان حاطب بن أبي بلتعة قد كتب إلى قريش كتاباً يخبرهم فيه بعزم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على فتح مكّة ، وأرسله مع إحدى النساء فاستدعى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام)وبعثه مع اثنين للقبض على تلك المرأة ولمّا لقوها وطلبوا منها دفع الكتاب إليهم أنكرت ذلك أشدّ إنكار،ففتّشوها عدّة مرّات فلم يجدوا عندها شيئاً ، ودلّ تفتيشهم على صحّة ما تدّعيه . فقال لها الإمام (عليه السلام): والله ما كَذَبنا رسولُ الله صلوات الله عليه والله لتُظهرنّ الكتاب أو

---

(١) ابن هشام ،السيرة النبويّة ،ج٢،ص٣٨٩ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٢،ص ١٣٤،الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٣،ص٤٤؛ابن لأثير،الكامل في التاريخ ،ج٢، ص٩٢ ؛البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٩٩ .

(٢) ابن هشام ،السيرة النبويّة،ج٢،ص٩٧ ؛ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج ٢،ص ١٣٥وص ١٣٩،الطبري، تاريخ الرسول والملوك،ج٣، ص٥٠؛ ابن لأثير،الكامل في التاريخ ،ج٢، ص٩٤.

لأردنّ رأسك إلى رسول الله فاستسلمت المرأة وأخرجته من ضفيرتها ، ودفعته إليه [١]

٢ – كان سعد بن عبادة يحمل راية الإسلام ، وينادي : اليوم يوم الملحمة . . . فنادى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نداء الرحمة والرأفة ، وقال : اليوم يوم المرحمة [٢]، ثمّ دعا علياً (عليه السلام) وأمره أن يرفع الراية مكان سعد[٣].

٣ – أعطى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)الأمان للجميع بعد فتح مكّة إلاّ شرذمة من سود الضمائر المعاندين فقد أهدر دمهم ، منهم الحويرث – الذي كان يؤذيه كثيراً يوم كان في مكّة – وامرأة مغنّية كانت تهجوه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقتلهما الإمام(عليه السلام)[٤]

عن عبيد الله بن أبي رافع : سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول : بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا والزبير والمقداد ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ [٥] ، فإنّ بها ظعينة[٦] معها كتاب، فخذوه منها فانطلقنا تَعادَى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، قلنا لها : أخرجي الكتاب قالت : ما معي كتاب فقلنا : لتُخرِجنّ الكتاب أو لنُلقينّ الثياب فأخرجته من عقاصها [٧] . فأتينا به رسول الله

---

(١) ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٤،ص٤٠؛ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج٢ ،ص١٣٤؛ابن حنبل ،مسند احمد،ج٢،ص٣٧ ؛البخاري،صحيح البخاري ،ج٢،ص٨٥١ ؛ الطبري تاريخ الرسل والملوك ،ج ٣،ص٤٨؛النيسابوري،المستدرك على الصحيحين ،ج ٣ ، ص٣٤١؛ابن لأثير، الكامل في التاريخ ،ج٢،ص٩٣ .

(٢) ابن ألأثير،أسد الغابة ،ج ٢،ص ٤٤٢،المتقي الهندي، كنز العمّال،ج١٠، ص٥١٣ .

(٣) ابن هشام،السيرة النبويّة،ج ٢،ص٤٠٧؛الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج ٣،ص٥٦ .

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف ،ص٣٠٤ و٣٠٥ .

(٥) روضة خاخ:موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة. ينظر :الحموي، معجم البلدان، ،ج٣،ص٢٠٦

(٦) الظعينة : المرأة في الهودج ، ينظر : ابن مظور،لسان العرب ،ج ١٣،ص٢٧١ .

(٧) العِقْص : ضرب من الضَّفر ؛ وهو أن يلوى الشعر على الرأس ؛ ولهذا تقول النساء : لها عِقْصة ،وجمعها عِقَص وعِقاص وعقائص . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب،ج٧،ص٥٦ .

(ﷺ) [١] ويذكر الطبري : إنّ النبيّ(ﷺ) حين فرّق جيشه من ذي طوى أمر الزبير أن يدخل في بعض الناس من كديً [٢]،وكان الزبيرعلى المجنِّبة [٣] اليسرى اليسرى ، فأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء [٤] فزعم بعض بعض أهل العلم أن سعداً قال حين وجّه داخلاً:" اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستحلّ الحُرمة " فسمعها رجل من المهاجرين ، فقال : يا رسول الله ، اسمع ما قال سعد بن عبادة ! وما نأمن أن تكون له في قريش صولة !فقال رسول الله لعليّ ابن أبي طالب:أدركه فخذ الراية ، فكُن أنت الذي تدخل بها[٥] .

وفي رواية ثانية لابن هشام والطبري :لمّا أجمع رسول الله(ﷺ) المسير إلى مكّة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله (ﷺ) من الأمر في السير إليهم ، ثمّ أعطاه امرأة وجعل لها جُعلاً على أن تبلّغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثمّ فتلت عليه قرونها ، ثمّ خرجت به . وأتى رسول الله (ﷺ) الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث عليّ بن أبي طالب ، فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش ، يحذّرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم .فخرجا حتى أدركاها بالحليفة – حليفة ابن أبي أحمد – فاستنزلاها ، فالتمسا في رحلها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها عليّ بن أبي طالب:إنّي أحلف ما كذب رسول الله (ﷺ) ولا كذبنا ،ولتخرِجنّ إليّ هذا الكتاب

---

[١] البخاري،صحيح البخاري،ج٢،ص٥٨٣ ؛مسلم،صحيح مسلم،ج١٦،ص٥٦؛ابن حنبل،مسند احمد،ج٢،ص٣٧ .

[٢] كُدا بالضمّ والقصر:الثنية السفلى مما يلي باب العمرة.ينظر:ابن منظور،لسان العرب،ج١٥،ص٢١٨

[٣] المُجنِّبتان من الجيش : الميمنة والميسرة. ينظر :ابن منظور،لسان العرب ،ج ١،ص٢٧٦ .

[٤] كَداء– بالفتح والمد:الثنية العليا بمكّة ممّا يلي المقابر،وهو المعلى. ينظر :ابن منظور،لسان العرب،ج١٥،ص٢١٨ .

[٥] ابن هشام ، السيرة النبويّة ،ج٢،ص٤٠٧ ؛ تاريخ الرسل والملوك،ج٣،ص٥٦ .

أو لنكشفنّكِ . فلمّا رأت الجدّ منه قالت:أعرض عنّي .فأعرض عنها ،فحلّت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب[1]

غزوة حنين سنة ٨هـ:

ألقى فتح مكّة الرعب في قلوب المشركين،والذعر والفزع في نفوسهم؛ فتشاورت قبيلتا الطائف المهمّتان هوازن وثقيف مع بعض القبائل الأُخرى ، فعزمتا على المسارعة إلى مواجهة جيش الإسلام قبل أن يقبل عليهم ، وجمعتا جيشاً ضخماً بقيادة شابّ باسل شجاع يدعى : مالك بن عوف النصري[2] ، وسار الجيش نحو المسلمين [3].وبادر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى مواجهتهم على رأس جيش عظيم يتألّف من اثني عشر ألفاً ؛عشرة آلاف من يثرب ،وألفين من المسلمين الجدد [مسلمي الفتح]، وبلغت عظمة الجيش درجةً جعلت البعض يصاب بغرور زائف حتى قال : لا نُغلب اليوم من قلّة [4].وأمر مالك جيشه بالاختباء خلف الأحجار والصخور وشعاب الجبال والنقاط المرتفعة في آخر الوادي الذي كان ممرّاً إلى منطقة حنين . ولمّا وصل الجيش الإسلامي هناك رُشق بالسهام والحجارة ،

---

(١) السيرة النبويّة ،ج٢،ص٣٩٨ ؛ تاريخ الرسل والملوك،ج٣،ص٤٨؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ ،ج٢،ص٩٣؛ ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج١٧ ،ص ٢٦٦ .

(٢) مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن أبو علي النصري وواثلة في نسبه ضبطت بالمثلثة عند أبي عمرلكنها بالمثناة التحتانية عند بن سعد قال بن إسحاق بعد أن ذكر قصة مالك بن عوف بوفد حنين كان رئيس المشركين يوم حنين ثم أسلم وكان من المؤلفة وصحب ثم شهدالقادسية وفتح دمشق.ينظر:ابن حجر،الإصابة ،ج٥،ص٥٥٠ .

(٣) ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٢،ص٤٣٧؛ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٤٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٣،ص٧٠؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٢،ص١٠٥ .

(٤) ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٢ ،ص٤٤٠؛ابن سعد ،الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٥٠؛ الطبري ،ج٣،ص٧٣ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٢ ،ص١٠٦ .

فمُني بالهزيمة والانكسار،وحدث ما حدث ، وفرّ كثير من جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]، حتى قال أبو سفيان مستهزئاً : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر [2] .

وفي ساعة العسرة هذه لم يبقَ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ قليل ؛ قرابة عشرة ،فاستماتوا في الدفاع عنه ، وفيهم أمير المؤمنين (عليه السلام)فكان لا يفتأ يحوم حوله مدافعاً،وهزم من كان يريد قتل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجبرهم على الفرار [3] وصاح النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بصوت عال في خضمّ تلك الشدائد والنوازل قائلا : يا أنصار الله وأنصار رسوله ، أنا عبد الله ورسوله ثمّ ساق بغلته نحو العدوّ ومعه عدد من الصحابة ، وأمر عمّه العبّاس أن ينادي المسلمين بصوته الجهوريّ ويدعوهم إلى نصرته . وهكذا انتظم أمر الجيش مرّة أُخرى [4]. ذلك الرجل من هوازن وهو صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع إذ هوى له علي ابن أبي طالب فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ؛ وهو أحد شجعانهم ، وكان هلاكه بداية لانهيار جيشهم [5].

---

(1) ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٢ ،ص٤٤٠؛ابن سعد ،الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٥١؛ الطبري ،ج٣،ص٧٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٢ ،ص١٠٦ .

(2) الطبري ،ج٣،ص٧٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٢ ،ص١٠٧ .

(3) ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٢،ص٤٤٣؛ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٣،ص٧٤ ؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج٢،ص١٠٦ .

(4) ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٢،ص٤٤٥؛ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٣،ص٧٥

(5) ابن هشام،السيرة النبويّة،ج٢،ص٤٤٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٣،ص ٧٦ .
وللمزيد من الإطلاع انظر الإرشاد للشيخ المفيد ،ج١، ص١٤٢وما بعدها. حيث يذكر إنّ ثبات عليّ (عليه السلام) وقتاله بلا هوادة في هذه المعركة لافتان للنظر أيضاً ، فقد قتل أربعين من هوازن ؛ وأيضا قال ولاحق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الفارّين ، وحاصر قلعتهم بالطائف . وفي هذا الحصار اشتبك الإمام علي (عليه السلام) مع نافع بن غيلان فقتله ، فولّى جمع من المشركين مدبرين ، وأسلم آخرون .يضاف إلى هذا أنّ الإمام (عليه السلام) كلّف عند الحصار بكسر الأصنام التي كانت حول الطائف ، وقد أنجز هذه المهمّة بأحسن ما يكون.

فلما التقوا التحم القتال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألان حمي الوطيس وأخذ كفا من حصى فرمى به وقال هزموا ورب الكعبة وكان علي بن أبي طالب من أشد الناس قتالا يومئذ [١].

ويتسنّى لنا الآن – بناءً على ما ذكرنا وما جاء في الوقائع التاريخيّة – أن نسجّل دور الإمام (عليه السلام) في النقاط الآتية :

١ – حمله راية المهاجرين .

٢ – حضوره المهيب في احتدام القتال وهجوم العدوّ بلا هوادة ، ودفعه الخطر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحرج اللحظات التي فرّ فيها الكثيرون

٣ – قتلُه صاحب الراية والذي استتبع انهيار جيش هوازن [٢].

٤ – قتله أربعين من مقاتلي هوازن .

٥ – قيادته لكتيبة كانت قد تعبّأت من أجل إزالة الأصنام

٦ – مبارزة شهاب – من قبيلة خثعم – الذي لم يجرأ أحد من المسلمين على مبارزته ، فهبّ الإمام (عليه السلام) إليه وقضى عليه .

٧ – قتله نافعاً [٣] ، الذي أدّى إلى إسلام الكثيرين .

---

[١] أبو يعلى الموصلي،أحمد بن علي بن المثنى التميمي ،(ت٣٠٧هـ/٩١٩م) ،مسند أبي يعلى ، تحقيق:حسين سليم أسد،ط٢، دار المأمون للتراث،دمشق،(١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م)،ج٦، ص٢٩٠ ؛ الطبراني ،سلمان بن أحمد ،(ت٣٦٠هـ/٩٧١م)، المعجم الأوسط ، تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد /وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ،بلا،دار الحرمين، القاهرة (١٤١٥هـ /١٩٩٥م)،ج٣، ص ١٤٨ .

[٢] وللمزيد من الاطلاع انظر أ لإرشاد،للشيخ المفيد ،ج١،ص١٤٤،حيث قال ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخذل القوم لقتله ،وضع المسلمون سيوفهم فيهم ، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتى قتل أربعين رجلا من القوم .

[٣] خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف ، فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن (و ج أي الطائف) فقتله ، وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب ، فنزل منهم جماعة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلموا ، وكان حصار النبي صلى الله عليه وآله الطائف بضعة عشر يوما .ينظر:المفيد ،الإرشاد ،ج١،ص١٥٣ .

سرية علي(عليه السلام) إلى خثعم :

عندما حاصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الطائف أياما سار أمير المؤمنين (عليه السلام) في خيل ، وأمره أن يطأ ماوجد ، ويكسر كلّ صنم وجده . فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير ، فبرزله رجل من القوم يقال له : شهاب في غَبَش الصبح ، فقال : هل من مبارز ؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : مَن له ؟ فلم يقُم أحد ، فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فوثب أبو العاص بن الربيع فقال : تُكفاه أيّها الأمير . فقال : لا ،ولكن إن قُتلتُ فأنت على الناس ، فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول :

إنّ على كلّ رئيس حقّا أن يروي الصَّعدَة [1]أو تُدقّا

ثمّ ضربه فقتله ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام ، وعاد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو محاصر لأهل الطائف ، فلمّا رآه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كبّر للفتح ، وأخذ بيده فخلا به ، وناجاه طويلا[2] .

سيرية الإمام علي(عليه السلام) لهدم الفلس :

بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرساً ، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلس ليهدمه ، فشنّوا الغارة على محلّة آل حاتم مع الفجر ، فهدموا الفلس وخرّبوه ،[وهو صنم لطي] وملؤوا أيديهم من السبي والنعم والشاة . وفي السبي أُخت عديّ بن حاتم ، وهرب عديّ إلى الشام [3].

وجعل الإمام علي (عليه السلام) رايته إلى سهل بن حنيف ولواءه إلى جبار بن صخر السلمى وخرج ومعه دليل يدلهم على الطريق فسلك بهم على طريق فيد [4]

---

(1) الصعدة :القناة وقيل القناة المستوية ينظر:ابن منظور،لسان العرب ،ج٣،ص٢٥٥ .

(2) المفيد ،الإرشاد،ج١،ص١٥٢ ؛ابن المغازلي ،المناقب،ج١،ص١٧٩ .

(3) الواقدي،المغازي ،ج٢،ص٩٨٤ ؛ أبن سعد،الطبقات الكبرى ،ج٢،ص١٦٤؛ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٦٩،ص١٩٣ .

(4) فيد :منزل بطريق مكة ينظر :الحموي، معجم البلدان ،ج٦،ص٤٥٠ .

فلما انتهى بهم إلى موضع قريب من ذلك الحي ،وبث الإمام العيون ليستطلعوا المنطقة وقد أصابوا غلاماً أسود كان عينا على المسلمين إن قدموا إلى ديارهم وراوغ عليهم في الإجابة وفي تعين ديار آل حاتم ،إلا أن الإمام علي(عليه السلام) قد كشف طريقته وهدده بالقتل ثم دلهم على الطريق ، فهدموا الفلس وأسروهم وحصلوا على السبي والغنائم وعرض عليهم الإسلام فمن أسلم ترك ومن أبى ضربت عنقه وكان في السبي أخت عدي بن حاتم ،اما عدي فوصله الخبر قبل أن يصل المسلمون فهرب إلى الشام [1] .

أما الإمام علي (عليه السلام) فقد أراد أن يضمن السلامة للجميع ويحقق لهم الهدف "فلما انتهى بهم إلى موضع قال بينكم وبين الحي الذي تريدون يوم تام وإن سرنا بالنهار وطئنا أطرافهم ورعائهم فأنذروا الحي فتفرقوا فلم تصيبوا منهم حاجتكم ولكن نقيم يومنا هذا في موضعنا حتى نمسي ثم نسري ليلتنا على متون الخيل فنجعلها غارة حتى نصبحهم في عماية الصبح قالوا: هذا الرأي" [2]

ومن الجدير بالذكر أن الإمام علي (عليه السلام) هو الذي يقود السرية ويمنح أصحابه الحرية في مداولة الرأي معه .

سرية علي(عليه السلام)إلى اليمن:

في السنة العاشرة "بعث رسول الله(ﷺ)عليّاً إلى اليمن ، وعقد له لواءً ، وعمّمه بيده ، وقال : امضِ ولا تلتفت ، فإذا نزلتَ بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك . فخرج في ثلاثمائة فارس ، وكانت أوّل خيل دخلت إلى تلك البلاد ؛وهي بلاد مذحج . ففرّق أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك . وجعل عليّ على الغنائم بريدةَ بن الحصيب الأسلمي ، فجمع إليه ما أصابوا .ثمّ لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام ، فأبوا ورموا بالنبل والحجارة

---

[1] الواقدي،المغازي ،ج٢،ص٩٨٦ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٢،ص١٦٤؛ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٦٩،ص١٩٣ .

[2] الواقدي،المغازي ،ج٢،ص٩٨٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٦٩ ، ص١٩٥ .

، فصفّ أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي[1] ، ثمّ حمل عليهم عليّ بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً ، فتفرّقوا وانهزموا ، فكفّ عن طلبهم . ثمّ دعاهم إلى الإسلام ، فأسرعوا وأجابوا ، وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا من قومنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حقّ الله . وجمع عليّ الغنائم فجزّأها على خمسة أجزاء ، فكتب في سهم منها لله ، وأقرع عليها ، فخرج أوّل السهام سهم الخُمس . وقسّم عليّ على أصحابه بقيّة المغنم ، ثمّ قفل ، فوافى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكّة قد قدمها للحجّ سنة عشر" [2]

عنه (عليه السلام) : بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى اليمن ، فقلت : يا رسول الله ، إنّك تبعثني إلى قوم هم أسنّ منّي لأقضي بينهم ! ! قال : اذهب فإنّ الله تعالى سيُثبّت لسانك ، ويهدي قلبك [3].

لمّا فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكّة ، وانتصر على القبائل المستقرّة حولها في غزوة حنين ، أراد توسيع نطاق دعوته ؛ فأرسل إلى اليمن معاذ بن جبل وهناك استعصت مسائل على معاذ فرجع ، وبعث بعده خالد بن الوليد ، فلم يحقّق نجاحاً ، وأخفق في مهمّته بعد ستّة أشهر من المكوث في اليمن فانتدب عليّاً (عليه السلام) ،فوجّهه إليها مع كتاب . ولمّا وصل قرأه على أهلها ببيان بليغ وكلام مؤثّر ودعاهم إلى التوحيد ، فأسلمت قبيلة " همدان " . وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ، فسرَّ ودعا لهم [4]ونقلت أخبار أُخرى أنّ الإمام (عليه السلام)اصطدم بقبيلة " مذحج " وهزمهم ثمّ دعاهم إلى الإسلام بعد هزيمتهم الأولى ، وجمع غنائم

---

(1) مسعود بن سنان بن الأسود الأنصاري حليف بني سلمة.ينظر:ابن حجر ،الاصابة،ج٦،ص٧٩ .

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج ٢،ص١٦٩؛ المقريزي،تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ، (٨٤٥هـ/١٤٤١م)،إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ،ط١ ،بيروت ، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)،ج٢،ص٩٥ .

(3) ابن حنبل ،مسند احمد ،ج٢، ص٦٨ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين ،ص٩٧؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٩ .

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٣،ص١٣١؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ ،ج٢،ص١٣٠ .

الحرب ، وسار بها وبصدقات نجران فالتحق بالنّبيّ (ﷺ)في موسم الحجّ [١] ، ثمّ فوّض إليه (عليه السلام) القضاء في اليمن ،ودعا له النبيّ (ﷺ) بالثّبات في قضائه [٢]. ونقلت كتب التاريخ نماذج من قضائه في اليمن . والآن يمكن أن يثار السؤال الآتي : هل حدثت كلّ هذه الوقائع لعليّ (عليه السلام) في سفرة واحدة أو في عدّة أسفار ؟! ينصّ ابن سعد على سفرتين له (عليه السلام)[٣]. يضاف إلى هذا أنّ الأخبار المرتبطة باشتباكه مع قبيلة " مذحج " تدلّ على استقلال تلك " السريّة " .

عن البرّاء بن عازب : بعث رسول الله (ﷺ)خالد بن الوليد إلى أهل اليمن ؛ يدعوهم إلى الإسلام . فكنت فيمن سار معه ،فأقام عليه ستّة أشهر لا يجيبونه إلى شيء ، فبعث النبيّ (ﷺ) عليّ بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً ومن معه ، فإن أراد أحد ممّن كان مع خالد بن الوليد أن يعقّب معه تركه قال البرّاء : فكنت فيمن عقّب معه،فلمّا انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له ، فصلّى بنا عليٌّ الفجر ، فلمّا فرغ صفّنا صفّاً واحداً ، ثمّ تقدّم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ،ثمّ قرأ عليهم كتاب رسول الله (ﷺ)فأسلمت هَمْدان كلّها في يوم واحد.وكتب بذلك إلى رسول الله (ﷺ) فلمّا قرأ كتابه خرّساجداً ، ثمّ جلس فقال : السلام على هَمْدان ، السلام على همْدان !ثمّ تتابع أهل اليمن على الإسلام [٤] . بعث رسول الله (ﷺ)عليّ بن أبي طالب إلى اليمن ،وبعث خالد بن الوليد في جُند آخر، وقال : إن التقيتما فالأمير عليّ بن أبي طالب [٥] .

---

[١] ابن سعد،الطبقات الكبرى ،ج٢ ،ص١٦٩ .

[٢] ابن حنبل، مسند احمد،ج٢،ص٦٨،النيسابوري،المستدرك على الصحيحين،ج٣ ،ص١٤٦؛ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج ٢،ص٣٣٧ .

[٣] ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج ٢،ص١٦٩ .

[٤] الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٣،ص١٣١؛محب الدين الطبري،الرياض النظرة،ج٣ ،ص٢٢٣

[٥] ابن هشام ،السيرة النبوية،ج٢، ص٦٤١ ؛ الكلاعي ، سليمان بن موسى بن سالم ، (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفا ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص٥٨٦ .

الفصل الثالث

فضائل ومعجزات الإمام علي
(عليه السلام) في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

الفصل الثالث

فضائل ومعجزات الإمام علي (عليه السلام) في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

علي لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق :

أثبتت النصوص القرآنية حب ومبدأ المودة لأهل البيت عليهم السلام بشكل صريح لا يقبل التأويل،وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على بعض ما ورد في السنة المباركة في تأكيد المودة والولاء إلى ألإمام علي(عليه السلام) وبيان فضل حبه وخصائصه وعلاماته وقد أكدت السنة المباركة على أن حب أهل البيت عليهم السلام وهو سيدهم بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أساس الإسلام وعلامة الإيمان وأفضل العبادة وأن حبهم حب الله ورسوله ، والتأكيد على هذه المضامين يدل على أن حب أهل البيت عليهم السلام يجسد عمق الولاء والمحبة للرسالة بجميع مفرداتها بل هو مرتكز أساس لعمق الانتماء للإسلام وأصالة الارتباط بالعقيدة وقوة التفاعل معها . والقراءة المتأملة للنصوص الحديثية التي سنوردها في هذا المبحث تبرز لنا بوضوح أصالة العلاقة بين مبدأ المحبة لهم عليهم السلام وبين الانتماء للرسالة ، فبمقدار ما يترسخ هذا المبدأ في شعور الأمة ووجدانها يتعزز المستوى الولائي للرسالة والعقيدة وتتحدد الهوية الإيمانية للأمة ، ولذلك جاء الحث على محبتهم (عليهم السلام):

١ – قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن " [١].

٢ – وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي " [٢].

---

[١] المتقي الهندي،كنز العمال،ج١٦، ص٤٥٦؛ابن حجر، الصواعق المحرقة ،ص١٧٢؛بيومي ، السيدة فاطمة الزهراء،ص٤٦ .

[٢] ابن حنبل ،مسند أحمد ،ج٣٢،ص١١؛مسلم، صحيح مسلم،ج١٥،ص١٨١؛البيهقي والسنن الكبرى ،ج٢،ص١٤٩ .

"وعن زيد بن أرقم ، قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمرت فاطمة عليها السلام وهي خارجة من بيتها إلى حجرة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومعها ابناها الحسن والحسين ، وعلي عليهم السلام في آثارهم ، فنظر إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :من أحب هؤلاء فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني " [١]

يذكر صاحب كنز العمال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أنه قال : " أساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي "[٢].

١ – قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وأهلي أحب إليه من أهله ، وعترتي أحب إليه من عترته ، وذاتي أحب إليه من ذاته " [٣] .

٢ – وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : " لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي " [٤].

حب الإمام علي (عليه السلام) :

إن المضامين التي أشرنا إليها آنفا والتي تمثل خلاصة النصوص الإسلامية المعبرة عن فضل حب أهل البيت عليهم السلام وخصائصه وعلاماته ، تتجسد أيضا في أفرادهم ، ويتجلي ذلك واضحا بقراءة الأحاديث الواردة في حب أمير المؤمنين (عليه السلام) باعتباره علامة لحب أهل البيت عليهم السلام ومن هنا فإن التأكيد على محبة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو تأكيد على محبة أهل البيت جميعا وعلى التمسك بهم والاقتداء بآثارهم .

---

[١] ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٤، ص ١٥٣ ؛ التفتازائي ، مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م) ، شرح المقاصد في علم الكلام ، ط١ ، دار المعارف النعمانية ، (باكستان ، ١٤٠١هـ١٩٨١م) ، ص٣٠٠ .

[٢] المتقي الهندي،ج١٢،ص١٠٥ .ينظر: ابن عساكر ؛ تاريخ دمشق،ج٤٣،ص٢٤١ .

[٣] الطبراني، المعجم الأوسط ،ج ٦ص٥٩؛الطبراني المعجم الكبير،ج ٧،ص٥٩ .

[٤] الطبري، ذخائر العقبى ،ص ١٨ ؛ابن حجر، الصواعق المحرقة ص١٧٣ ؛ المدحومي ، أمير تقدمي ، نور الأمير في تثبيت خطبة العزير ، ط١ ، (قم ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص٣٨٧ .

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:"لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي لحبي " فقال عمر بن الخطاب : وما علامة حب أهل بيتك ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : " هذا " وضرب بيده على علي [١].

وفي رواية أخرى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): فقيل : يا رسول الله ،فما علامة حبكم ؟ فضرب بيده على منكب علي (عليه السلام) [٢] .

١- قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):"عنوان صحيفة المؤمن حب علي"[٣] .

٢ – قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): " من أحب عليا فقد أحبني ، ومن أبغض عليا فقد أبغضني " [٤].

٣ – وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك " [٥].

حبه (عليه السلام) أمر إلهي :

أمر الله تعالى رسوله الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) بمحبة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، لذلك يتوجب علينا العمل بما أمر به تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) روى بريدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "إن الله أمرني أن أحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم " فقالوا:من هم يا رسول الله ؟ فقال:"علي منهم ،علي منهم"يكررها ثلاثا

---

(١) الزرندي، نظم درر السمطين ،ص ٢٣٣ ؛القندوزي ،ينابيع المودة ،ج٢،ص٣٦٥ ٠٢

(٢) الطبراني ،المعجم الأوسط ،ج٢ ،٣٤٨ – ٢١٩١؛ الخوارزمي ،المناقب،ص٥٥ ٠

(٣) الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد ،ج٦،ص٨٨؛ابن عساكر،تاريخ دمشق،ج ٥،ص٢٣٠ ٠

(٤) النيسابوري،المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص١٣٠؛ابن عساكر،تاريخ دمشق،ج٤٢، ص٢٨٣

(٥) النيسابوري ،لمستدرك على الصحيحين،ج٣،ص١٣٥؛الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد ،ج١٠،ص٩٧ ؛ابن عساكر،تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٢٨٠؛الطبري ،ذخائر العقبى،ص٩١ ؛ البار ، محمد علي ، الإمام علي الرضا ورسالته في الطب النبوي، ط١، دار المناهل،(بلا مكان ، د.ت) ، ص٣١ .

"وأبو ذر، والمقداد ، وسلمان أمرني بحبهم "[1] وتكرار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لاسم أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاث مرات يعرب عن مدى اهتمامه بهذا الأمر ، والأمر بمحبة أبي ذر والمقداد وسلمان هي فرع من محبة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ذلك لأن هؤلاء الصحابة (رضي الله عنه) كانوا المصداق الحقيقي لشيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ومحبيه والسائرين على منهجه ،وسيرتهم تكشف عمق إخلاصهم وولائهم له .

وعن أبي سعيد الخدري ، قال : " إنا كنا نعرف المنافقين – نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب " [2]. وعن أبي ذر ، قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة ، والبغض لعلي [3]

حبه إيمان وبغضه نفاق :

١ – روي بالإسناد عن أم سلمة ، قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : " لا يحب عليا منافق ، ولا يبغضه مؤمن " [4]

٢ – وقال أمير المؤمنين عليه السلام : " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق " [5]

---

(١) ابن حنبل،فضائل الصحابة،ج٢،ص٨٥٧؛ابن ماجة ،أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٥هـ/٨٨٧م)،سنن ابن ماجة،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ،ط١،،دار الفكر ،(بيروت، د–ت) ،ج١،ص٩٩؛الترمذي،سنن الترمذي،ج٥،ص٢٢٩؛ ابن عساكر،تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٢٦٦ .

(٢) الترمذي، سنن الترمذي،ج٥،ص٢٩٨ ؛ الجرجاني ،الكامل،ج٥،ص٧٩؛ الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد ،ج١٥،ص١٩٧ .

(٣) النيسابوري،المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص١٢٩،الزرندي،نظم درر السمطين،ص ١٠٢ ؛ المتقي الهندي،كنز العمال،ج١٣،ص١٠٦ .

(٤) أبو يعلى الموصلي،مسند أبو يعلي،ج١٢،ص٣٦٢؛ابن عساكر،تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص٢٧٩ ؛ القاسم ، أسعد وحيد ، أزمة الخلافة والإمامة وأثارها المعاصرة ، ، ط١ ، الغدير ، (بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٥٦ .

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ،ج٣،ص٥٣ ؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص٢٧١ .

٣- وقال(عليه السلام) :"لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : يا علي ، لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق " [١]

وعليه فإن حب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من علامات الإيمان ، وليس أحد ممن آمن بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)إلا ويود التحلي بصفات الإيمان والتي من أهم مصاديقها مودة من أمر الله تعالى بمودته ومحبة من يحبه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم). وبغض الإمام علي (عليه السلام) من علامات النفاق،ولا يبغضه إلا منافق ، كما هو صريح الأحاديث المتقدمة.

وفي هذا المضمون أخرج بن عساكر عن أحمد بن حنبل : ولكن الحديث الذي ليس عليه لبس فقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق " .

وقال الله عز وجل ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾[٢]، "فمن أبغض عليا فهو في الدرك الأسفل من النار"[٣]

عليٌ (عليه السلام) صاحب الحق في كل خلاف يقع مع غيره أنه مع الحق تربى عليه في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)من نعومة أضافره والحق معه لا يفارقه متغلغلٌ في أحشائه متجذر في نفسه لذا دعى له النبي بالرحمة التي لا تفارقه كما دعى له يدور الحق معه حيث داروهذا ما كان .

---

[١] ابن حديد،شرح نهج البلاغة،ج٢،ص١٩٥ ؛القندوزي،ينابيع المودة،ج١،ص١٥٢ .

[٢] سورة النساء،اية١٤٥ .

[٣] تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص٣٠١ .

علي مع الحق :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): علي مع الحق والحق مع علي[1].

وذكر أيضاً (صلى الله عليه وآله وسلم): رحم الله علياً، اللهم إدر الحق معه حيث دار[2].

وعن أبي سعيد : كنا عند بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفر من المهاجرين والأنصار، فخرج علينا فقال : ألا أخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى قال : خياركم الموفون المطيبون، إن الله يحب الخفي التقي . قال : ومر علي بن أبي طالب فقال : الحق مع ذا، الحق مع ذا[3].

نقل ابن عساكر أنه : " حج معاوية بن أبي سفيان فمر بالمدينة، فجلس في مجلس فيه سعد ابن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأقبل على سعد، فقال : يا أبا إسحاق، أنت الذي لم تعرف حقنا وجلس فلم يكن معنا ولا علينا ؟ قال : فقال سعد : إني رأيت الدنيا قد أظلمت فقلت لبعيري : إخ فأنختها حتى أنكشفت قال : فقال معاوية : لقد قرأت ما بين اللوحين، ما قرأت في كتاب الله عز وجل : إخ ! قال : فقال سعد : أما إذا أبيت فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي : أنت مع الحق والحق معك حيثما دار . قال : فقال معاوية : لتأتيني

---

(1) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٧٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٤، وفيه " أنت مع الحق والحق معك " .

(2) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٢٩٧ ؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلي، ج١، ص٤١٩؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٦، ص٩٥ ؛ الجرجاني، الكامل، ج٦، ص٤٤٥ ؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٤ ؛ الغزالي، المستصفى، ص١٧ ؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٤٨ ؛ قال الرازي : " من أقتدى في دينه بعلي بن ابي طالب فقد أهتدى " ؛ والدليل عليه قوله: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار، تفسير الفخر الرازي، ج١، ص٢٠٥ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ١٠، ص٤٠٢ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٧٩ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص٦٤٣ .

(3) أبو يعلي، مسند أبي يعلى، ج٢، ص٣١٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٤٩ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص٦٢١ .

على هذا ببينة ! قال : فقال سعد : هذه أم سلمة تشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة، فقالوا : يا أم المؤمنين، إن الأكاذيب قد كثرت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا سعد بن أبي وقاص يذكر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لم نسمعه : أنه قال : يعني لعلي (عليه السلام): أنت مع الحق والحق معك حيثما دار . فقالت أم سلمة : في بيتي هذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) لعلي . قال : فقال معاوية لسعد : يا أبا إسحاق، ما كنت ألوم الآن إذ سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجلست عن علي، لو سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنت خادماً لعلي حتى أموت" [1].

يذكر الخطيب البغدادي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال : " دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً وقالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) يقول : علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة " [2].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " علي مع الحق والحق مع علي حيث كان : [3]. وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي .... إن الحق على لسانك، وفي قلبك ومعك، وبين يديك، ونصب عينيك "[4].

وفي رواية عن أم سلمة قالت : " والله إن علياً على الحق قبل اليوم وبعد اليوم عهداً معهوداً وقضاء مقضياً " [5].

وأما النيسابوري يذكر عن أم سلمة – لما سار علي (عليه السلام)الى البصرة ودخل عليها يودعها فقالت : سر في حفظ الله وفي كنفه فوالله أنك لعلى الحق والحق معك ولولا أني أكره أن أعصى الله ورسوله فإنه أمرنا (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نقر في

---

(١) تاريخ دمشق، ج٢٠، ص٣٦٠ ؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ١١٧ .

(٢) تاريخ بغداد، ج١٦، ص٠٤٦٣ ينظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٤٩ .

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٥٣ .

(٤) ابن المغازلي، المناقب، ج١، ص٣٠٥ ؛ الخوارزمي، ص١٥٩ .

(٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٣، ص٣٣٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٤٩ .

بيوتنا لسرت معك لكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعز علي من نفسي أبني عمره[1] أي بن ام سلمة (رضي الله عنها) [2].

عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي (عليه السلام) يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت الى المدينة فأتيت أم سلمة، فقلت : إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً؛ فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها ؟ قلت : الى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس، قالت: أحسنت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : " علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض " [3].

عن أبي ذر: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي من فارقني فارق الله، ومن فارقك يا علي فارقني " [4].

وعن جري أبن سمرى[5] قال : " لما كان من أهل البصرة الذي كانت بينهم بينهم وبين علي بن أبي طالب أنطلقت حتى أتيت المدينة فأتيت ميمونة بنت

---

(1) عمر بن أبي سلمة، واسمه عبد الله، بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو حفص المدني، ربيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أمه أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢١، ص٣٧٢ .

(2) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١١٩ .

(3) الطبراني، المعجم الأوسط، ج٥، ص١٣٥؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٤؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٢٦٩؛ محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت، ج٢، ص٣٤١.

(4) الجرجاني ، الكامل، ج٣، ص٨٣؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢؛ ص٣٠٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٥؛ أبن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٤٦٠.

(5) لم اجد له تعريفاً .

الحارث وهي من بني هلال فسلمت عليها فقالت ممن الرجل قلت من أهل العراق قالت من أي أهل العراق قلت من أهل الكوفة قالت من أي أهل الكوفة قلت من بني عامر قالت مرحباً قرباً علي قرب ورحباً على رحب فمجيء ما جاء بك قلت كان بين علي وطلحة الذي كان فأقبلت فبايعت علياً قالت فالحق به فوالله ما ضل ولا ضل به حتى قالتها ثلاثا "[1].

أنت أخي في الدنيا والآخرة :

آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه حين قدموا المدينة فجعل مع أنصاري مهاجريا وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال: هذا أخي ؛ فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد المرسلين،وإمام المتقين ،ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أخوين . ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن أخوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، للإمام علي بن أبي طالب إنما تمتاز عن غيرها ، من أخوة الإيمان العامة ، التي كانت بين أفراد المهاجرين قبل الهجرة ، بما كان للإمام علي (عليه السلام) من منزلة خاصة عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، دون الناس جميعا ، اقتضتها وشائج الأسرة ،التي تدل على أحد أفرادها ، ولهذا خلفه بعده في الهجرة ليرد ودائع الناس التي كانت عنده (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهلها ،وأنامه على فراشه ، وأمره أن يتسجى ببرده ، ليرى أعداؤه المتربصون به ، أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نائم في فراشه – والأمر كذلك في بلاغ براءة ، ولذلك روى الحاكم قال: إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،آخى بين أصحابه فآخى بين أبي بكر وعمر،وبين طلحة والزبير،وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف فقال علي (عليه السلام) يا رسول الله ،إنك قد آخيت بين أصحابك ، فمن أخي ؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أما ترضى يا علي أن أكون أخاك ، قال ابن عمر :

---

[1] الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص١٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٥.

وكان علي جلدا شجاعا ، فقال علي : بلى يا رسول الله ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت أخي في الدنيا والآخرة [1] .

وأخرج الترمذي حيث قال في حديث المؤاخاة :آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه ، فجاء علي تدمع عيناه ، فقال : يا رسول الله : آخيت بين أصحابك ، ولم تواخ بيني وبين أحد ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت أخي في الدنيا والآخرة [2].

وفي رواية ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين الناس ، وترك عليا ، حتى بقي آخرهم ، لا يرى له أخا ،فقال يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني ، قال: ولم تراني تركتك ، إنما تركتك لنفسي ، أنت أخي ، وأنا أخوك ، فإن ذاكرك أحد ، فقل : أنا عبد الله وأخو رسوله ، لا يدعيها بعدي إلا كذاب [3].

في حديث عن أحد الصحابة قال : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجده ، فذكر قصّة مؤاخاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه ، فقال عليٌّ – يعني للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)– : لقد ذهبت روحي وانقطعت ظهري حين رأيتك فعلتَ بأصحابك ما فعلت غيري ، فإن كان هذا من سخط عليَّ فلك العُتبى والكرامة !فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : والذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلاّ لنفسي ، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيّ بعدي ، وأنت أخي ، ووارثي – قال وما أرث منك يا رسول الله ؟ قال : ما ورّث الأنبياء قبلي . قال : وما ورّث الأنبياء قبلك ؟ قال : كتاب الله وسنّة نبيّهم – وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت

---

(1) الجرجاني ،الكامل ،ج٢،ص١٦٦؛النيسابوري ،المستدرك على الصحيحين ،ج٣،ص١٤ ؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص ٩٧ ؛ القاسم ، أسعد وحيد ، حقيقة الشيعة الاثني عشرية ، ط١ ، مصر ، (قم ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص٤٠ .

(2) سنن الترمذي ،ج٥،ص٣٠٠؛ الزرندي،نظم درر السمطين،ص٩٤ ؛ابن لأثير ،أسد الغابة ، ج٣،ص٢٩٤ ؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص٥٠ .

(3) الجرجاني ،الكامل ،ج٥،ص٣٥ ؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص٦١ ؛المتقي الهندي ، كنز العمال،ج١٣،ص١٤٠ ؛محمد بيومي ،الإمامة وأهل البيت ،ج٢،ص١٣٧ .

أخي ورفيقي . ثمّ تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)﴿إِخْوَانًا علَـى سـرُر مُّتَقَـابِلِينَ ﴾ [1] ، المتحابّون في الله ينظر بعضهم إلى بعض [2].

يذكر ابن حنبل : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين المسلمين ثمّ قال : يـا عليّ ، أنت أخي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعـدي . أما علمت يا عليّ أنّه أوّل من يُدعى به يوم القيامة يدعى بي ، فأقوم عن يمـين العرش في ظلّه فأُكسى حُلّة خضراء من حُلل الجنّة،ثمّ يدعى بالنبيّين بعضهم على أثر بعض . . ثمّ ينادي مناد من تحت العرش : نِعم الأب أبوك إبراهيم ،ونِعم الأخ أخوك عليّ . أبشر يا عليّ ، إنّك تُكسى إذا كُسيت ، وتُدعى إذا دُعيت ، وتُحيّا إذا حُيّيت [3].

ويذكر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): خير إخوتي عليّ ، وخير أعمامي حمزة [4] وإنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين أصحابه ، فبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وأبو بكر وعمر وعليّ ، فآخى بين أبي بكر وعمر ، وقال لعليّ أنت أخي وأنا أخوك [5].

وتحدث (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلا : مكتوب على باب الجنّة : محمّد رسول الله عليّ أخو رسول الله ،قبل أن تُخلق السماوات بألفي سنة [6].

---

(1) سورة الحجر،أية : ٤٧ .

(2) ابن حنبل،فضائل الصحابة ،ج٢،ص٦٣٨؛الطبراني ، المعجم الكبير،ج٥،ص٢٢١ .

(3) فضائل الصحابة ،ج٢،ص٦٦٣٠ينظر:ابن عساكر،تاريخ دمشـق ،ج ٤٢، ص ٥٣ وزاد فيه "أخذ بيد عليّ فوضعها على صدره " بعد "آخى بين المسلمين"؛ابن المغازلي،المناقـب ،ج١،ص٩٤

(4) ابن عساكر تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٦٢؛المتقي الهندي ،كنز العمال ،ج١١،ص٦٠٠ .

(5) ابـن حنبـل ، فضـائل الصـحابة ،ج٢،ص٥٩٧ ؛ السـلفي ، أحمـد بـن محمـد (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م) ، معجم السفر ، تحقيق : عمر البارودي ، بـلا ، (بيـروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص٢٥٢ .

(6) ابن حنبل،فضائل الصحابة،ج٢،ص٦٦٩؛الطبرانـي المعجـم الأوسـط ،ج٥ ،ص٤٣٣؛ الخطيـب البغـدادي ،تـاريخ بغـداد ،ج٨،ص٣٨٦ ؛ ابـن عسـاكر،تاريخ دمشـق ،ج٢،ص٥٩؛المتقي الهندي ،كنز العمال،ج١١،ص٦٢٤ .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة نوديتُ من بطنان العرش : نِعم الأب أبوك إبراهيم الخليل ، ونِعم الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب [١]

يذكر ابن سعد : لمّا قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين المهاجرين بعضهم فبعض [٢]، وآخى بين المهاجرين والأنصار فلم تكن مؤاخاة إلاّ قبل بدر،آخى بينهم على الحقّ والمؤاساة ؛فآخى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين عليّ بن أبي طالب [٣].

وعن الغفارية قالت كنت أغزو مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأداوي الجرحى وأقوم على المرضى فلما خرج علي إلى البصرة خرجت معه فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت هل سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضيلة في علي قالت نعم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت أما وجدت مكانا هو أوسع لك من هذا فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم يا عائشة دعي لي أخي فإنه أول الناس إسلاما وآخر الناس بي عهدا وأول الناس لي لقيا يوم القيامة[٤] .

عن أنس بن مالك "قال صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر فذكر قولا كثيرا ثم قال أين علي ابن أبي طالب فوثب إليه فقال ها أنا ذا يا رسول الله فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمى وختني هذا لحمي ودمى وشعرى هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة هذا مفرج الكروب عني هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه وعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه برئ وأنا منه برئ

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٤٢ ،ص٥٨ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمّال،ج١١،ص٤٨٧ .

(٢) كذا في المصدر ، ولعلّ الصحيح : " ببعض " .

(٣) الطبقات الكبرى،ج٣،ص٢٢ .

(٤) ابن حجر ،الإصابة،ج٨،ص٣٠٧ .

فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليبرأ من علي وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك" [١].

عن ابن عباس قال: إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سلمى[٢] بنت عميس كانت بمكة ، فلما قدم رسول الله كلم علي النبي فقال : علام تترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهري المشركين؟ فلم ينهه النبي، (صلى الله عليه وآله وسلم)،عن إخراجها فخرج بها، فتكلم زيد بن حارثة،وكان وصي حمزة وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين، فقال : أنا أحق بها ابنة أخي. فلما سمع بذلك جعفر بن أبي طالب قال : الخالة والدة وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي أسماء بنت عميس. فقال علي : ألا أراكم تختصمون في ابنة عمي وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين وليس لكم إليها نسب دوني وأنا أحق بها منكم. فقال :رسول الله، (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا أحكم بينكم،أما أنت يا زيد فمولى الله ورسوله،وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي ، وأما أنت يا جعفر فشبيه خلقي وخلقي ، وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها. فقضى بها لجعفر. [٣]

بيعة الغدير :

الكلام يكون عن الحادثة أو البيعة عن طريقين الأول عن طريق القرآن الكريم وهذا يتمثل في هذه الآية القرآنية الشريفة ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ

---

[١] محب الدين الطبري ،ذخائر العقبى،ص٩٢ .

[٢] سلمى بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن أفتل وهو جماع خثعم وأمها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش أسلمت قديما مع أختها أسماء بنت عميس وتزوجها حمزة بن عبد المطلب بن هاشم فولدت له ابنته عمارة ،ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٨،ص٢٨٥ .

[٣] ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١١٤؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج١٩،٣٦١ ؛المتقي الهندي ، كنز العمال ،ج٥،ص٥٨٠ .

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّـــاسِ إِنَّ اللّـــهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [1] .

والثاني عن طريق الروايات الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل حديث "فمـــن كنت مولاه فعليّ مولاه " [2] .

وفي حديث أخر عن الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان الـــراوي تحـــدث عنه قال : " ركنا مع رسول في سفر ، فنزلنا بغدير خمٍّ [3] فنـــدوي فينـــا الصـــلاة جماعة ، وكسحَ [4] الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرتين ، فصل الظهر وأخذ بيـــد علـــي فقال : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى قـــال : ألســـتم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلا . قال : فأخذ بيد علي فقـــال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من ولاه وعاد من عاداه . قال : فلقيه عمـــر بن الخطاب فقال له : هنياً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كـــل مـــؤمن ومؤمنة [5] .

---

[1] سورة المائدة ، آية : ٦٧ .

[2] ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج٢ ، ص٨٧٨ ؛ الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـــ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : عبد لرحمن محمود عثمـــان ، ط٢ ، دار الفكـــر ، بيـــروت (١٢٠٣هـــ/١٩٨٣م) ، ج٥ ، ص٢٩٧ ؛ العقيلي ، الضعفاء الكبير ، ج٣ ، ص٩٨٩ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١١٠ ؛ البغدادي ، تاريخ بغـــداد ، ج٨ ، ص٣٧٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٥ ، ص١٠٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ،ص٤٦٣ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١١ ، ص٩٠ .

[3] خم : بضم الخاء وتشديد الميم أسم بين مكة والمدينة فيه غدير خطب عنـــده رســـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر : الطريحي ، مجمع البحرين ، ج٦ ، ص٥٩ .

[4] وكُسحَ : أي كنس . ينظر :ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢٥ ، ص٥٧١ .

[5] ابن حنبل ، ج٣ ، ص٤٣٠ ؛ ابن حنبل فضائل الصحابة ، ج٢ ، ص٧٣٩ ؛ الـــبلاذري ، انساب الأشراف، ج٢ ،ص٦٩ ؛ الأجري ، تنزيه الشريعة ، ج١ ، ص٥٧٧ ؛ الخطيـــب البغدادي، تلخيص المتشابه،ج١، ص٢٤٤؛ابن عساكر تاريخ دمشق،ج٢٤،ص٢٢٠ .

وفي رواية أخرى أجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الخروج الى الحج في ستة عشر من مهاجره وأذن في الناس بذلك وقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجته تلك التي يطلق عليها (حجة الوداع) و(حجة السلام) و(حجة التمام) ، ولما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن ، ثم قام كأني قد دعيت فأجبت وقال : (يا أيها الناس أنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف الذي يليه من قبله وأني لأظن يوشك ان أدعى فأجيب وأني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون قال نشهد أنك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً قال أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة أتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذاك قال اللهم أشهد ثم قال يا ايها الناس أن الله مولاي وأنا مولا للمؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً (عليه السلام) اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس أني فرط وأنتم واردون على الحوض حوض ما بين بصري الى صنعاء فيه عدد من النجوم أقداح من فضة وأني سائلكم عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله عزوجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تظلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فأنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض[1] .

وفي رواية ثالثة تتكلم عن حادثة الغدير وهي : " لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع فنزل غدير خم أمر بدوحات فقمن ثم قام فقال : كأن دعيت فأجيب إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعتري أهل بيتي ، فنضروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ثم قال : أن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فعلي وليه ، اللهم وآل من ولاه وعاد من عاداه

---

[1] النيسابوري،المستدرك على الصحيحين،ج٣،ص١٠٩؛الهيثمي،مجمع الزوائد،ج٣ ، ص١٦٢ .

، فقلت لزيد : أنت سمعته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ما كان في الدوحات أحد إلا رأه بعينه وسمعه بأذنيه" [١] .

وايضاً في رواية : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي ابن ابي طالب فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا أبن ابي طالب[٢] .

أما حديث السيدة عائشة ، قالت " والله ما رأيت أحد أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي ولا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته" [٣] . وعن السيدة عائشة قال : " قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب" [٤] .

أنجلى المشهد عن علي بن ابي طالب وهو متوج بالولاية والإمارة ، فانثال عليه كثيرون يهنئونه دون ان تلوح في أفق ذلك العصر ادنى شائبة تؤثر في نصاعه هذه الحقيقة او تشك فيها ، فهذا هو عمر بن الخطاب نهض من بين الصفوف ، وقد خاطب الإمام علي (عليه السلام) بقوله : هنياً لك يا أبن أبي طالب ! أصبحت اليوم ولي كل مؤمن[٥] .

لقد ذكرنا نصوص كثيرة ، ونود الآن أن نسلط الضوء على بعض الحقائق الكامنة في الحديث من خلال دراسة وتحليل محتواه وسنده ودلالته ، وذلك في أطار النصوص التي مرت ومعلومات أخرى ستمضي مع هذه الجولة التحليلية من خلال العناوين التالية :

---

[١] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٢٦٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص٢٩٦ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ص١٠٤ .

[٢] الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج١ ، ص٢٠٠.

[٣] النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٥٤ .

[٤] النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٢٥-١٣٤ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١١ ، ص٦١٩ .

[٥] ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٣ ، ص٤٣٠ .

١- سند الحديث :

حديث الغدير من أبرز الأحاديث النبوية وأكثرها شهرة صرح بصحته بل بتواتره عدد كبير من المحدثين والعلماء[١] .

على سبيل المثال : نقل أبن كثير عن الذهبي وصدر الحديث " من كنت مولاه فعلي مولاه "متواتر أتيقن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاله[٢] .

وهناك شهادات عديدة من المحدثين كما ذكرنا أنفاً ونذكر على سبيل المثال لا الحصر منهم .

حيث ذكر الحاكم النيسابوري الحديث في موضع من المستدرك على الصحيحين – كما بينا سابقاً – ثم كتب بعد ذلك هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [٣] . كما قال في موضع اخر بعد نقل الحديث ، هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[٤] .

أما الترمذي فقد ذكر بعد أن نقل الحديث في (السنن) هذا حديث حسن[٥] . حسن[٥] . وعند ترجمة الذهبي لأبن جرير الطبري ، كتب لما بلغه ابن جرير أن أبن داود تكلم في حديث غدير خم ، عمل كتاب الفضائل ، تكلم على تصحيح الحديث ،

---

[١] بن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج٣ ، ص٧٣٩ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢١ ، ص٦٩ ؛ الخطيب البغدادي ، تلخيص المتشابه ، ج١ ، ص٢٤٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٢٢٠ .

[٢] البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٢٦٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص٢٩٦ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ص١٠٢ .

[٣] المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٠٩ .

[٤] م.ن ، ج٣ ، ص١١٠ .

[٥] سنن الترمذي ، ج٥ ، ص٢٩٧ .

قلت : رأيت مجلداً من طرق الحديث لأبن جرير ، فأندهش له ولكثرة تلك الطرق[1] .

وكتب ابن حجر : أما حديث من كنت مولاه ، فقد أخرجه الترمزي والنسائي وهو كثير الطرق جداً وقد أستوعبها ابن عقد في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح حسان[2] .

وممن أتى عنه نقل الحديث أيضاً ابن عساكر ، حيث ذكره في مواضع عدة من مصنفه ، ويكفي أنه ذكر له عشرات الطرق في موضع واحد فقط " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله" [3] .

٢- دلالة الحديث :

يظهر مما ذكرناه في بداية البحث وما سنعمل على تفصيله أكثر عبر نصوص جمة أن أحدا لم يكن يشك أو يناقش في أن مدلول جملة : " من كنت مولاه فعلي مولاه"إنما كان يشير الى الرئاسة وتولي الأمر ، وإلى الإمامة والزعامة ، على هذا مضت سنة السلف ومن عاصر الحديث ، دون أن يفهم أحد ما سوى ذلك ولا جدال أن للفظ (المولى) في اللغة معاني أوسع من ذلك لكن ليس ثم شيء من تلك المعاني يمكن أن يكون هو المراد ، أنما المقصود بمدلول الحديث هو الذي ذكرناه سابقاً وفهمه الجيل الأول .

---

[1] تذكرة الحافظ ، ج٢ ، ص٧١٣ .

[2] شهاب الدين محمد بن علي (ت٨٥٢) ، فتح الباري ، ط٢ ، دار المعرفة ، (بيروت ، د. ت)، ج٧ ، ص٦١ .

[3] تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٢٠٧ .

٣- المولى في الأدب العربي :

أن تفحص النصوص الأدبية القديمة ، ودراسة فنون اللغة والتفسير ، ليدل دون ريب إن إحدى المعاني الواضحة لـ(المولى) هي الرئاسة والأولى بالتصرف في أمور (المولى عليه) وهي الزعامة والولاية .

وفيما يلي نستعرض بعض النصوص اللغوية والتفسيرية الدالة على ذلك:كتب أبو عبيدة معمر[١] في تفسير هذه الآية من كتاب الله عزوجل : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢] عند قوله ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ [٣] أي : أولى بكم .

أما كتب المفسر والنسابة المعروف محمد بن السائب الكلبي في تفسير هذه الآية القرآنية المباركة ﴿قل لَن يصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٤] ما نصه : أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة[٥] .

وأيضاً قال ابن الأثير(المبارك) فقد كتب في مصنفه القيم (النهاية) الذي تناول فيه غريب الحديث النبوي والفاظه الصعبة ، ما نصه في معنى المولى : (قد تكرر ذكر المولى في الحديث ، وهو اسم يقع على جماعة كثيرة ، وكل من ولى أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه ... ومنه ، الحديث أيما امرأة بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ، وفي رواية (وليها) أي متولي أمرها والطريف أن أبن

---

[١] ابن المثنى التميمي البصري (ت٢٠٩هـ) ، مجاز القرآن ، تحقيق : محمد فواسزكين ، بلا ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٣٨١هـ) ، ج٢ ، ص٢٥٤ .

[٢] سورة الحديد ، الآية : ١٥ .

[٣] سورة الحديد ، الآية : ١٥ .

[٤] سورة التوبة ، الآية : ٥١ .

[٥] ابن حيان الأندلسي، تفسير البحار المحيط، ج٥ ، ص٥٣ .

الأثير عدّ حديث الغدير منطبقاً على هذا المعنى ، وقد أستشهد في ذلك بكلام (عمر بن الخطاب) : أصبحت مولى كل مؤمن ، حيث قال ولي كل مؤمن[١] .

وعلى هذا الضوء يتضح أن (الأولوية في الأمور) وتولي الأمور والسيادة والرئاسة والزعامة ، هي حقائق ثابتة ومعروفة في معنى الموالى ، كما أن تساوي معنى (المولى) مع (الولي) هي أيضاً حقيقة أكد عليها العلماء والمفسرون كما مرت الإشارة لذلك[٢] .

وذلك نعتقد – كما يتفق معنا في ذلك أيضاً المنصفون وأتباع الحق من جميع الفرق والمذاهب [٣] أن ما قصده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك المشهد العظيم الخالد من خلال هذه الجملة المصيرية الخطيرة ، وهو الأعلان عن (ولاية) علي بن أبي طالب و(إمامته) و(زعامته) وليس أي شيء أخر لقد أعد المشهد وتمت تهيئة ذلك الحشد العظيم لغرض واحد فقط ، وهو أعلان الولاية العلوية للمرة الأخيرة على مرأى الجميع ، حتى لا يقول قائل : لم أدر ما الخبر ؟ أولم أكن أعلم بالأمر ولم اسمع به! لهذا كله حرص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن يأخذ من القوم العهد والميثاق ، وأقرهم مرات على ما أبلغهم به ، حتى إذا أقروا له ، عاد يخاطب الجميع : (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) [٤] .

---

[١] ابن حيان الأندلسي، تفسير البحار المحيط ج٥ ، ص٢٢٨-٢٢٩ .

[٢] للمزيد من الأطلاع : راجع : السيد علي الحسيني الميلاني ، نفحات الأزهار ، ج٦ ، ص١٦ ؛الاميني، عبد الحسين أحمد ، الغدير ، ج١ ، ص٣٤٥.

[٣] من الحري أن نشيد بالباحث المصري الجاد محمد بيومي مهران أستاذ جامعة الأسكندرية الذي سلم بهذه الحقيقة دون أدنى تردد ، وسجل صراحة أن المعنى بـ(المولى) جزماً هو الأولى بالتصرف راجع : الأمامة وأهل البيت ، ج٢ ، ص١٢٠ . وللمزيد من الاطلاع مراجعة موسوعة الغدير للسيد محسن الاميني حيث اثبت فيها طرق عديدة بل كثيرة عن طريق جمهور المسلمين تروي لنا حادثة الغدير .

[٤] ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص٥٣ .

٤- كيفية انبثاق المشهد وانطلاق البلاغ :

حج المسلمون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهموا بمغادرة مكة عائدين الى ديارهم ومواضع سكناهم بعد ان انتهت المراسم أفواج تتلوها افواج كذلك مضت قافلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ترسل خطاها الثابتة صوب المدينة اقتربت القافلة النبوية من (وادي خم) (وهو واد موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر)[١] فجاء وحي السماء من فوره يأمر النبي ان يقف حيث هو وراح منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمر من تقدم أن يعود ويحسب من تأخر ليجتمع الناس سواء في مكان واحد حيث لم تتشعب بهم الطرق بعد ارض جرداء غير مسكونة مفتوحة على الصحراء ممتدة الشمس فوق الرؤوس حارة لاهبة وقد أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يصنعوا له موضعا يرتقيه من أقتاب الإبل حتى أذا خطب بالحاضرين يراه الجميع ويسمعونه احتشد المكان بعشرات الألوف ، أدى النبي صلاة الظهر ثم راح يستعدُ لإلقاء خطابه بعد أن أمرهم بالتجمع ، وكانت االأعداد مختلفة حسب الروايات [٢] .

٥-محتوى الخطبة :

أن الطريقة التي بدأ بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطبته ، وكيفية إدامتها التي أختار بها عرض الموضوع ، النسق الحماسي المؤثر الذي شاب كلمات الرسول وذلك الإيقاع المحترف الأخاذ في كلماته ، كل ذلك لا يدع مجالاً للشك في أن الموضوع أهم وأخطر بكثير مما تصوره البعض [٣].

---

[١] ابن خلكان احمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط٥ ، دار صادر بيروت (٢٠٠٩م) ج ٥، ص٢٣١

[٢] الحلبي ، السيرة ، ج٣ ، ص٣٦١.

[٣] النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٠٩ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٣ ، ص١٦٢ .

لقد جاءت كلمات النبي : (كما مر في الخطبة أنفة الذكر) إني مسؤول "وانتم مسؤولون" [١] لتلقي شحنة مركزة وقوية على المسؤولية العامة الملقاة على عاتق الجميع ، وكأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : أنا مسؤول أن اصدع بالحق وأهتف بالحقيقة كما هي وأنتم مسؤولون أن تصفوا وتتأملوا ثم تفعلوا . الى أخر كلامه في الخطبة . فقال : " من كنت مولاه فهذا مولا " أو فعلي مولاه [٢] .

٦- تتويج علي ليوم الغدير :

هو ذا نبي الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يضع عمامته على رأس علي(عليه السلام) ليزداد المشهد أبهة وجلالاً ، فهو بحق ، نور على نور .

لا ريب أن القلوب تموج بمشاعر مختلفة لما حصل ما الخبر ؟ علي أصبح خليفة النبي ؟ لم يكن قلة أولئك الذي تجاهلوا كل جهود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما بذله في سبيل هذا الأمر منذ أول أيام لبعثة حتى هذه الحظة وما كان إصرارهم على العناد قبلاً ، لذا شعر النبي أن مهمته لم تكتمل بعد ، فلابد من المزيد أمكاناً ترسيخ الأمر ، وأبلاغاً في الحجة .

نادى على علي (عليه السلام) ، وتوج رأسه بعمامته (السحاب) لقد ألفت أعراف ذلك العصر تتويج من يتسنم زمام الحكم ، وعلى هذا جرى الملوك والأمراء ، والآن هو ذا رسول الله وقد نصب علياً للحكم ، ويضع على رأسه العمامة لأن العمائم تيجان العرب[٣] ، كما حدثوا عن ثقافة ذلك العصر أن العرب عندما كانوا

---

[١] النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٠٩ .

[٢] ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج٢ ، ص٨٧٨ .

[٣] ابن سلامة ، القاضي ابي عبد الله محمد القاضي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) ، مسند شهاب ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، بيروت (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ط١ ، ص٧٥؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج١ ، ص١٩٩ .

ينتخبون شخصاً للإمارة ويسودونه عليهم ، كانوا يضعون على رأسه " عمامة " في سلوك كان يدل على تثبت الحاكمية ولولاية[1] .

٧-اعتراف الصحابة :

لم يكن من الصحابة في ذلك العصر من فهم عن الكلام النبوي غير دلالته على مفهوم الإمامة والقيادة حتى مرضى القلوب أظهروا الذي أظهروه الضعف اعتقادهم ، وإلا لم يشك منهم أحد قط في مدلول الكلام النبوي ومعناه . كان هناك على الدوام من يطلق على الإمام علي (عليه السلام) عنوان المولى ، ويخاطبه ويسلم عليه ، وعندما كان الإمام علي (عليه السلام) يستوضح هؤلاء ويسألهم عن هذا الاستعمال كانوا يجيبونه سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم يقول : " من كنت مولاه فإن هذا مولاه "[2] وقد أكد عمر بن الخطاب بنفسه على هذه النقطة مرات ، كما فعل ذلك عدد آخر من الصحابة أيضاً .

والسؤال : هل أراد هؤلاء بمناداتهم علياً بالمولى أستناداً الى الواقعية والى مدلول حديث الغدير ، هل أرادوا بذلك (الحبيب) و(النصير) . إن الجنوح إلى مثل هذا الفهم لا تبرره إلا اللا أبالية كما ينم عن عدم الانصياع إلى أبسط الحقائق اللغوية والبيانية وأوضحها .

٨-مناشدة الصحابة :

عندما رأى الإمام علي (عليه السلام) أن الجهاز السياسي الحاكم راح ينتهز الفرصة في تجاهل الواقعة وكتمانها ، بادر الى أسلوب فاعل لمواجهة ذلك ، لم

---

[1] الزبيدي ، محب الدين أبي فيض السيد محمد (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ج١٧ ، ص٦٠٥ .

[2] ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج٢ ، ص٨٧٨ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١١٠ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ص١٣٤ .

يلجأ الإمام الى مواجهة الوضع الجديد على أساس صدامي مباشر ولم يرى من المناسب أن يلتحم في معركة حامية تثير الفتنة والاضطراب لأسباب كان يقدرها .

وقد اشتهرت في تصانيف المحدثين والمؤرخين بـ(المناشدة) وقد حصلت بوفرة سواء في عهد عزلة الإمام أو في عصر خلافته ، لكي لا يضيع الحق على الجيل الجديد ، ولا تلتبس عليه الحقيقة .

من ذلك ما ذكروه ، من أن الإمام حضر في مجتمع الناس بالرحبة في الكوفة وأستشهدهم بحديث الغدير ، حيث قالوا أن علياً (عليه السلام) قال في الرحبة : " أنشد الله كل أمرئ مسلم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم يقول ما قال الاقام ، قال فقام ثلاثة عشر رجلاً من جانب ، وسبعة من جانب فشهدوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وأنصر من نصره" [1] .

واقعة الغدير في القرآن الكريم :

١- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [2] . نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة (سنة حجة الوداع) أي عشرة للهجرة لما بلغ النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) غدير خم أتاه جبريل بها) [3] .

٢- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[4]

---

[1] بن حنبل ، مسند أحمد ، ج١ ، ص٨٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٢١٠.

[2] سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

[3] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م). الدر المنثور ، ج٢ ، ص٢٩٨ ؛ أبن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص٥٦.

[4] سورة المائدة ، الآية : ٣ .

وقال السيوطي[١] ، أخرج ابن عساكر[٢] ، عن أبي سعيد الخدري ، قال لما نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا يوم الغدير فنادى له بالولاية ، هبط جبريل بهذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٣] .

٣- وايضاً من الآيات النازلة بعد نص الغدير قوله تعالى : "سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ" [٤] .

تتحدث هذه الرواية أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان بغدير خم نادى الناس فأجتمعوا فأخذ بيد علي وقال : " من كنت مولاه فعليّ مولاه " فشاع ذلك في أقطار البلاد ، وبلغ الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ناقته فأناخ راحلته ونزل منها .

وقال : يا محمد أمرتنا عن الله عزوجل أن نشهد أن لا ألـه إلا الله وأنك رسول الله ، فقبلنا منك ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلناه ، وأمرتنا بالحج ، فقبلناه ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت " من كنت مولاه فعليّ مولاه" فهذا شيء منك أم من الله عزوجل؟!

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي لا إله إلا هو أنه من الله عزوجل ، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول "اللهم أن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم" فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عزوجل "سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ" [٥] .

---

[١] الدر المنثور ، ج٣ ، ص١٩ .

[٢] تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٢٣٧ .

[٣] سورة المائدة ، الآية ٣ .

[٤] سورة المعارج ، الآيات ١-٣.

[٥] القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج١٨ ، ص٢٧٨ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص٥٥ .

أما الحوادث أو المناسبات التي تكلم فيها الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) عن الإمام علي (عليه السلام) وأثبت فيها أنه أي الإمام علي (عليه السلام) هو أولى الناس بالمؤمنين من بعده . فهذا الصحابي بريدة الأسلمي، قال : " غزوت مع عليّ إلى اليمن إلى أن قال فقدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتغير ، فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت بلى يا رسول الله ، فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه وذكرت الحديث أي حديث بيعة الغدير " [1] .

" عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [2] ، دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي يا علي أن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فأصنع لنا صاعاً من طعام وأجعل عليه رجل شاة وأملا لنا عساً من لبن ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما أجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حذية{أي شريحة} من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم وأيم الله الذي نفس علي بيده وأن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال أسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً وأيم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكلمهم بدرهُ أبو لهب إلى الكلام فقال لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم

---

[1] ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٣٨ ، ص٤٢ ؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣،ص١١٠ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ص١٣٤ .

[2] سورة الشعراء ، الآية : ٢١٤ .

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال الغد يا علي أن هذا الرجل سبقني الى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم أجمعهم الي قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال أسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم تكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما قد جئتكم به أني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم قال فاحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لأبنك وتطيع" [1] .

واقعة الغدير في كلام الشعراء :

يحظى فهم الأدباء والشعراء لمفردات اللغة ما ألفاظها بعناية خاصة في جميع الثقافات ، فإذا ما تعددت أحتمالات المعنى ترى العلماء يرعون إلى فهم الأدباء والشعراء ليستندوا إليه في الترجيح ، وفي يوم الغدير ، حيث كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد نزل للتو نهض حسان بن ثابت من فوره ، وأستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول في الواقعة أبياتاً من الشعر ، فأذن له النبي فراح ينشد قصيدته العصماء :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالنبي مناديا
وقد جاءه جبريل عن أمر ربه	بأنك معصوم فلاتك وانيا
وبلغهم ما أنزل الله ربهم	إليك ولا تخش هناك الأعاديا

[1] ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج١ ، ص١١١-١٥٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسول والملوك ، ج٢ ، ص٣١٩ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج٢ ، ص١٤١ .

فقـــام بـــه إذ ذاك رافـــع كفـــه ... بكف عليّ معلن الصـــوت عليـــا
فقال : فمن مـــولاكم وولـــيكم ... فقالوا ولم يبـــدوا هنـــاك تعاميـــا
إلهـــاك مولانـــا وأنـــت ولينـــا ... ولن تجد فينا لك اليـــوم عاصـــيا
فقال له قـــم يـــا علـــي فـــإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديـــا
فمن كنت مـــولاه فهـــذا وليـــه ... فكوا له أنصـــار صـــدق مواليـــا
هناك دعـــا اللهـــم وآل وليـــه ... وكن للذي عادى عليـــا معاديـــا
فيارب أنصر ناصريه لنصرهم ... إمام هدى كالبدر يجلوا الدياجيا[1]

فلما فرغ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ؛ ويتضح من غديرية حسان أنه فهم من الواقعة ومن قول النبـــي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، النص على إمامة علي بن أبي طالب وقد أيده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم ينكر عليه .

إن الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) يحبان أمير المـــؤمنين (عليه السلام): والنصـــوص الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً نكتفي منها بحديثين :

١- حديث الطائر :

وهو يثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام أحب الخلق إلـــى الله ، فقـــد روي بالإسناد عن أنس بن مالك،قال:كان عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)طير أُهديَّ إليه ،فقال : " اللهم ائتني بأحب الخلق إليك ليأكل معي هذا الطير "فجاء علي فرددته ، ثم جاء فرددته ، فدخل في الثالثة ، أو في الرابعة ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " ما حبسك عني ؟ "، قال : " والذي بعثك بالحق نبيا إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس "

[1] الراوندي ، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد (ت٧٥٠هـــ) ، نظـــم درر السبطين ، بلا ، ط١ ، (بلا، مكان ١٣٧٧هـــ/١٩٥٨م) ، ص١١٣ .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):" لم رددته؟" قلت : كنت أحب معه رجلا من الأنصار ، فتبسم النبي[1].

٢ - حديث الراية :

وهو دليلنا الآخر على محبة الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين والتي توجب علينا محبته والتمسك بولايته والسير على هديه ، والراية هي راية خيبر إذ بعث بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر ، فعاد ولم يصنع شيئا ،فأرسل بعده عمر ، فعاد ولم يفتح [2].

وفي رواية الطبري: فعاد يجبن أصحابه ويجبنونه [3] فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم فيهم ، فقال:" لأعطين الراية غدا رجلا يحبُ الله ورسوله ، ويحبهُ الله ورسوله ، كرار غير فرار" وفي رواية:" لايخزيه الله أبدا،ولا يرجع حتى يفتح عليه " [4].

حديث رد الشمس:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ... إن الله سبحانه العالم الحكيم، والمدبر العليم، والرؤوف الرحيم، قد خلق الخلق واستعملهم في الأرض، وسخر لهم ما فيها وما في

---

(١) أحمد بن حنبل ،فضائل الصحابة،ج٢،ص٥٦٠ ؛ الترمذي، سنن الترمذي ،ج٥،ص٣٠٠؛ ابن الأثير، وأسد الغابة ،ج٣،ص٢٩٥ ؛النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج٣ ، ص١٣٠؛ محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى،ص٦١ .

(٢) أحمد بن حنبل،فضائل الصحابة،ج٢،ص٥٨٤؛ ابن عساكر،تاريخ دمشق ،ج٤٢،ص٨٢.

(٣) تاريخ الرسل والملوك،ج٣، ص ١٢ .

(٤) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة ،ج٢،ص٥٨٤؛البخاري، صحيح البخاري،ج٢ ،ص٥٧٧؛ مسلم،صحيح مسلم ،ج ١٥،ص ١٧٧؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة،ج١ ،ص ٤٥؛ الترمذي ، سنن الترمذي ،ج٥ ،ص٣٣٢ ؛الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،ج٣، ص١٢ .

السماوات، لكي يطيعوه ويعبدوه وليواصلوا هذا الكون الى كماله، وفق خطة رسمها، وسنن أودعها وأهداف حددها وشرائع بينها وأراد لهذا الخلق أن تكون طاعتهم له، وإيمانهم به وأمتثالهم للأوامر والزواجر الصادرة عنه باختيارهم، وأخذ على نفسه أن يبين لهم المناهج ويظهر لهم الدلائل ويقيم عليهم الحجج بحيث لا يبقى عذراً لمعتذر ولا حيلة لمتطلب ولله الحجة البالغة ثم هو ملأ الكون والوجود بالإشارات والدلائل، وبالحجج والبينات حتى أن الإنسان ليجد نفسه غارقاً في لجة هذه البراهين والبينات والشواهد والآيات فهي حاضرة لديه في مشاهدات اليقظةوتماماً كما يشاهدها حتى في أحلام المنام إنها معه وفيه وحوله وفي كل اتجاه وفقاً لقوله تعالى : ﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

وكانت المعجزات والكرامات حاملة لهذه الدلائل والبينات أيضاً وما معجزة تسبيح الحصى في يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلام الشجر والحجر عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)وكذلك شق القمر له، ومعجزة رد الشمس لعلي (عليه السلام) إلا شاهد صدق على ما نقول ويضاف الى ذلك : أن معجزة رد الشمس لعلي (عليه السلام) تدخل في دائرة الألطاف والرعاية الإلهية من حيث أنها تيسر عليهم قبول إمامة أمير المؤمنين وسيد الوصيين (عليه السلام) لما تظهره من مقام له عند الله، ومن محل له لديه من حيث أنه استحق أن يستجيب الله تعالى له إذا دعاه وذلك لشدة انقياده (عليه السلام) له تعالى وظهور عبوديته وطاعته حتى أن الشمس حين دعاها على قاعدة (عبدي أطعني تكن مثلي) . وفي بعض الروايات : أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)إذا طلب من الله أن يعيدها له، فإنه يجيبه أضف الى ذلك : أن رد الشمس هو من موارد أعمال الولاية التكوينية تماماً كما جاء الذي عند علم من الكتاب بعرش بلقيس من اليمن الى غير ذلك من الفوائد الكثيرة ؛ قال تعالى: ﴿قَالَ الذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ

[1] سورة البقرة : الأية ١١٥ .

قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [1] .

في ذيل تفسير سورة الكوثر قال : وأما سليمان فإن الله سبحانه وتعالى رد له الشمس مرة وفعل ذلك أيضاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حين نام ورأسه في حجر علي (عليه السلام) فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى قال : وردها مرة أخرى لعلي (عليه السلام) فصلى العصر لوقته[2].

عن أسماء بنت عميس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً (عليه السلام) في حاجة فرجع وقد صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العصر فوضع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه في حجر علي (عليه السلام) فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال : اللهم إن عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت أسماء : فطلعت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض وقام علي (عليه السلام) فتوضأ وصلى العصر ثم غابت في ذلك بالصهباء[3].

وقال أبن حجر : " ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجره والوحي ينزل عليه وعلي (عليه السلام) لم يصل العصر، فما سرى عنه (عليه السلام) إلا وقد غربت الشمس فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس فطلعت بعدما غربت : وقال أيضاً وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو

---

[1] سورة النمل : الأية ٤٠ .

[2] الرازي، التفسير الكبير، ج٣٢، ص١٢٦ ؛ محب الدين الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٤٠ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٢، ص٣٥٠ ؛ محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت، ج٢، ص٣٥٠ .

[3] الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة (ت٣٢١هـ/٩٣٨م)،بيان مشكل الآثار، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت – د . ت)، ج٣، ص٦٤ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص١٤٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣١٣ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٨، ص٢٩٧ .

زرعة وتبعه غيره – الى أن قال – وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر أبن أزدشير القباوي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه، وذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت فقام على المنبر وأوما الى الشمس وأنشدها :

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي مدحي لآل المصطفى ولنجله

وأثني عنانك إن أردت ثناءهم أنسيت إذ كان الوقوف لأجله

إن كان للمولي وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فأنجاب السحاب عن الشمس وطالع[1].

عن جابر وأبي سعيد : " أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عند الله، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلى علي العصر بالإيماء فلما استيقظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له : سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلي قائماًفدعا فردت الشمس فصلى العصر قائماً " [2].

عن أسماء بنت عميس قالت : " كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): صليت يا علي ؟ قال : لا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " اللهم إن علياً كان على

---

[1] الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٣٧، ص٢٩٠ ؛ الصواعق المحرقة، ١٢٨ ؛ الشبلنجي، نور الأبصار، ص١١٦ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٤٠٩ ؛ الحنفي، علي محمد فتح الدين (١٣٧١هـ/١٩١٣م)،فلك النجاة في الإمامة والصلاة، تحقيق : الشيخ ملا أصغر علي محمد جعفر، ط٢، مطبعة صدر، (بلا مكان،د.ت) .

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص١٦٩ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٤١٧ .

طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس، فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت" [١].

عن أبي رافع قال : " رقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)على فخذ علي وحضرت صلاة العصر ولم يك علي صلى وكره أن يوقظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى غابت الشمس، فلما استيقظ قال : ما صليت يا أبا الحسن ؟ قال : لا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فردت الشمس عليه بعد ما غابت حتى رجعت الصلاة العصر على الوقت فقام علي فصلاها العصر ولما قضى صلاة العصر غابت الشمس فإذا النجوم مشتبكة " [٢].

عن عمرو بن ثابت[٣] : سألت عبد الله[٤] بن حسن بن حس بن علي بن أبي طالب عن حديث رد الشمس على علي بن أبي طالب : هل يثبت عندكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ! قلت : صدقت جعلني الله فداك ولكني أحب أن أسمعه منك فقال : حدثني أبي – الحسن – عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوافق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده الى صدره، فلم يزل مسنده الى صدره حتى أفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : "

---

[١] الطحاوي، بيان مشكل الآثار، ج٣، ص٧٧ ؛ العقيلي، الضعفاء الكبير، ج٢، ص١٠٣٧ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص١٥٢ ؛ ابن المغازلي، المناقب، ج١، ص١٥٢ ؛ الخوارزمي، المناقب،ص٣٠٦ ؛ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣١٤؛ ابن الجوزي، الموضوعات الكبرى، ج١، ص٣٥٥ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٥، ص٢٨؛ آل قطيط، هاشم بن عبد الله، وقفة مع الدكتور البوطي ، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص٢٥٥ ؛ محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت، ج٢، ص٣٣٣ .

[٢] ابن المغازلي، المناقب، ج١، ص١٥٥ .

[٣] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري، أبو محمد، ويقال : أبو ثابت الكوفي، وهو عمرو بن أبي المقدام الحداد، مولى بكر بن وائل، المزي، تهذيب الكمال، ج٢١، ص٥٥٣ .

[٤] عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو محمد المدني وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب،ينظر:المزي، تهذيب الكمال، ج١٤، ص٤١٤ ؛ أبن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص١٦٣ .

أصليت العصر يا علي ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك الى صدري حتى الساعة فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القبلة – وقد غربت الشمس وقال : اللهم إن علياً كان في طاعتك فأرددها عليه قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحى حتى كانت في موضعها وقت العصر، فقام علي متمكناً فصلى، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحى، فلما غابت أختلط الظلام وبدت النجوم" [١].

عن أسماء بنت عميس : " أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) دفع الى نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وقد أوحي إليه، فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس تقول : غابت أو كادت ان تغيب ثم أن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سرى عنه فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)اللهم رد على علي الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد" [٢].

وأما في الشعر فقد ذكروا هذه الحادثة كثيراً منهم حبيب بن أوس[٣] حيث قال :

فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وأنطوى ... لبهجتها نور السماء المرجع
فو الله ما أدري علي بدا لنا فردت ... له أم كان في القوم يوشع[٤].

والشاعر الآخر هو الحميري[٥] حيث قال :

---

[١] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص١٦٦ ؛ والجدير بالذكر أن ابن كثير قال عبد الله بن حسن بن حسين والصحيح هو ما ذكره المزي، وأبن حجر .

[٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص٣١٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص١٦٢ .

[٣] حبيب بن أوس أو بن أبي أوس الثقفي ذكره بن يونس فيمن شهد فتح مصر فدل على أنه له إدراكاً ولم يبق من ثقيف في حجة الوداع أحد إلا وقد أسلم وشهدها فيكون هذا صحابياً وقد ذكره بن حبان في ثقات التابعين ،ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص١٣ .

[٤] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص١٦٩ .

[٥] من فحول الشعراء وأسمه أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري، له مدائح بديعة في أهل البيت، كان يكون بالبصرة، ثم ببغداد، الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج٨، ص٤٤ .

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى، وما ردت لخلق مقرب[1].

وأما بعد زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ردت له الشمس عندما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثيراً منهم فتكلموا في ذلك فسأل الله رد الشمس[2].

عن عبد خير[3] قال : " كنت مع علي أسير في أرض بابل، قال : وحضرت الصلاة صلاة العصر قال : فجعلنا لا نأتي مكاناً إلا رأيناه أفيح[4] من الآخر قال حتى أتينا على مكان أحسن ما رأينا، وقد كادت الشمس ان تغيب قال : فنزل علي ونزلت معه قال : فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر، قال فصلينا العصر، ثم غابت الشمس ثم خرج حتى أتى دير كعب، ثم خرج منها فبات بساباط[5]، فأتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل والطعام، فقال : لا، ليس ذلك لنا عليكم " [6].

قيل لابن عباس ما تقول في علي بن أبي طالب ؟ فقال : " ذكرت والله أحد الثقلين سبق بالشهادتين وصل القبلتين وبايع البيعتين، وأعطي السبطين وهو أبو السبطين الحسن ولحسين، وردت عليه الشمس مرتين بعدما غابت عن الثقلين

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص١٧٠ .

(2) م.ن ، ج٦، ص١٦٩ .

(3) هو عبد خير بن يزيد الهمداني، أبي عمارة الكوفي، أدرك الجاهلية وأدرك زمن النبي ولم يسمع منه.ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٧٩ .

(4) وهو كل موضع واسع، الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص١٦١ .

(5) سابَاط : موضع في العراق معروف قرب المدائن وبهرسير ، يعرف بساباط كِسرى. ينظر: معجم البلدان :(٣ / ١٦٦) .

(6) ابن مزاحم، نصير بن مزاحم بن سيار التميمي (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)، وقعة صفين، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٢، المدني، (مصر ١٣٨٢هـ/١٩٦٠م)، ص١٣٦ ؛ ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج٣،ص١٦٨ .

وجرد السيف تارتين وهو صاحب الكرتين، فمثله في الأمة، مثل ذي القرنين، ذلك مولاي علي بن أبي طالب (عليه السلام)" [١].

عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال : " لما رجع أبي من قتال النهروان سار في أرض بابل وحضرت صلاة العصر، فقال : هذه أرض مخسوفة وقد خسفها الله ثلاثاً ولا يحل لوصي نبي أن يصلي فيها ".

قال جويرية بن مسهر العبدي[٢] :" صلى الناس هنا وتبعث بمئة فارس أمير المؤمنين الى أن قطعنا أرض بابل، والشمس قد غربت فنزل وقال : أتني الماء، فأتيته الماء فتوضأ وقال : يا جويرية أذن للعصر فقلت في نفسي : كيف يصلي العصر وقد غربت الشمس ؟ فأذنت، وقال لي : أقم : فأقمت وإذا أنا في الإقامة تحركت شفتاه، وإذا رجعت الشمس وصلينا وراءه، فلما فرغنا من الصلاة غابت الشمس بسرعة كأنها سراج وقعت في طشت ماء واشتبكت النجوم والتفت الي وقال : أذن للمغرب يا ضعيف اليقين" [٣].

وعن علي (عليه السلام) قال : " أن حبيبي (صلى الله عليه وآله وسلم)نهاني أن أصلي بأرض بابل فأنها ملعونة" [٤]. وفي رواية " كنا مع علي بن أبي طالب فمر بنا على الخسف الذي ببابل، فلم يصل حتى أجازه وفي أخرى عن علي (عليه السلام) قال : ما كنت لأصلي في أرض خسف الله بها ثلاث مرات " [٥].

---

[١] الخوارزمي، المناقب، ص٣٣٠ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٤١٩ .

[٢] جويرية بن مسهر العبدي، من أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وشهد مشاهده وكان من ثقاته، وكان من خيار التابعين، صلبه زياد ابن أبيه الى جذع وقطع يديه ورجليه رضي الله عنه، انظر : ابن حجر العسقلاني،لسان الميزان، ، ج٢، ص١٤٤ .

[٣] القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٤١٨ .

[٤] البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص٤٥١ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج١ ، ص٤٤٢ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٨ ، ص١٩٣ .

[٥] البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص٤٥١ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ص٤٤٢ ؛ ابن حجر تهذيب التهذيب ، ج٥ ، ص٣٤٢ .

أما البخاري يروي " في باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ويذكر أن علياً كره الصلاة بخسف بابل " [1]. ومن العجب أن يذكر جملة من أصحاب الصحاح والتفسير والتاريخ هذه الحادثة ولم يذكروا كيف الصلاة ومتى صلى بل اتخذوا هذا الفعل – كراهة الصلاة في أرض بابل وموضع الخسف – مصدراً للحكم الشرعي لكنهم ترتجف قلوبهم من ذكر الحديث بتمامه وهذا ما تقدم عند البخاري٠

حديث المنديل :

عن أنس بن مالك قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر وعمر : أمضيا الى علي يحدثكما ما كان منه في ليلته وأنا على أثركم، قال أنس: فمضيا ومضيت معهم فستأذن أبو بكر وعمر على علي فخرج إليهما فقال: يا أبا بكر ! حدث شيء ؟ قال : لا، وما حدث إلا خير، قال لي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)ولعمر: أمضيا الى علي يحدثكما ما كان منه في ليلته. وجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا علي حدثهما ما كان منك في ليلتك ! فقال: استحي يا رسول الله فقال: حدثهما، إن الله لا يستحي من الحق فقال علي: أردت الماء للطهارة وأصبحت وخفت أن تفوتني الصلاة، فوجهت الحسن في طريق والحسين في طريق في طلب الماء فأبطئا علي فأحزنني ذلك، فرأيت السقف قد أنشق ونزل علي منه سطل مغطى بمنديل، فلما صار في الأرض، نحيت المنديل عنه وإذا فيه ماء فتطهرت للصلاة واغتسلت وصليت ثم ارتفع السطل والمنديل، والتأم السقف، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: أما السطل فمن الجنة، وأما الماء فمن نهر الكوثر، وأما المنديل فمن استبرق الجنة، من مثلك يا علي في ليلته وجبريل يخدمه " [2].

---

[1] صحيح البخاري، ج١، ص٩٠ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥ ، ص٣٤١ .

[2] ابن المغازلي، المناقب، ص١١٠؛ الكنجي ، كفاية الطالب، ص٢٩٠؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٤٢٩.

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك قال : " صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة العصر فأبطأ في ركوعه في الركعة الأولى حتى ظننا أنه قد سها وغفل، ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده ثم أوجز في صلاته وسلم، ثم أقبل بوجهه ثم جثا على ركبتيه ثم رمى بطرفه الى الصف الأول يتفقد أصحابه ثم الى الصف الثاني ثم الى الصف الثالث يتفقدهم رجلاً رجلاً ثم قال: ما لي لا أرى أبن عمي علي بن أبي طالب ؟ فأجابه علي (عليه السلام)من آخر الصفوف لبيك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: أدن مني ياعلي. فما زال يتخطى أعناق المهاجرين والأنصار حتى دنا منه، فقال ما خلفك عن الصف الأول؟ قال شككت أني على طهر، فقلت ياحسن ياحسين يافضة فلم يجبني أحد، فإذا بهاتف يهتف من ورائي: يا أبا الحسن التفت، فالتفت فإذا أنا بسطل من ذهب فيه ماء وعليه منديل، فأخذت المنديل فوضعته على منكبي وأومأت الى الماء فإذا الماء يفيض على كفي فطهرت فلا أدري من وضع السطل والمنديل، فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجهه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال: ألا أبشرك ؟ أن السطل من الجنة والماء والمنديل من الفردوس الأعلى، والذي هيأك للصلاة جبريل، والذي مندلك ميكائيل، والذي نفس محمد بيده مازال إسرافيل قابضاً على ركبتي حتى لحقت معي فيلومني ألا فلا يلومني أحد على حبك، والله وملائكته يحبوك فوق السماء "[1].

[1] الخوارزمي، المناقب، ص٣٠٤؛ ابن الجوزي، الموضوعات الكبرى، ج١، ص٣٠٩؛ السيوطي، اللآئي المصنوعة، ج١، ص٢٨٩.

الخاتمة

الخاتمة

كرس هذا البحث لدراسة فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي تحدث عنها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وما يتصف به الإمام علي (عليه السلام) من خلق رفيق ينم عن هذه الشخصية العظيمة التي جسدت أروع ملاحم البطولة في سبيل الإسلام.

وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج أهمها :

أن شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)أدت دوراً كبيراً في مسيرة الإسلام في مراحله الأولى، فهو من المؤمنين الأوائل الذين وقفوا بجانب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وساندوه في بناء دولته الجديدة. بل فداه بنفسه عندما بات في فراشه كي يسلم هو (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكرت كثير من النصوص أن أول من أسلم بعد رسول الله هو الإمام علي (عليه السلام) فهو اعتنق الإسلام منذ نعومة أظافره وهذا ما كان واضحاً في أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأثبت البحث أن هذه الفضائل المنسوبة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) جاءت على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كثير من المواقف قد تكلم بها وتبين من البحث أن ولادة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكعبة المشرفة وليس غيره وهذا ما ذكره كثير من المؤرخين وأن واقعة الغدير أثبتت من هو الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أكدت النصوص الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك وهذا ما يشهد به كثير من الصحابة ،بل إن الصحابة ذهبوا إلى الإمام علي (عليه السلام) وقدموا له التهاني وأظهروا الفرح والسرور وهناك قول مشهور في هذه الحادثة وهو بخ بخ لك يا بن أبي طالب وهذا هو الحق الذي أراده خاتم الأنبياء لهذه الأمة أن تسير عليه لأنه هو مع الحق والحق معه ،أما الجانب الشخصي من حياة الإمام علي (عليه السلام) فهو كذلك إلهي وهذا ما تبين من خلال زواج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)من السيدة الزهراء (عليها السلام) ولهذا جاء بأمر من السماء حيث أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الزواج عن طريق جبرائيل (عليه السلام) ؛ وأما مواقف الصحابة فتبين من خلال البحث أن كثيراً من الصحابة كانوا قد أقروا بتلك الفضائل بل ذكروها كثيرا، وإذا وقفنا على باب الزاهدين نجد زهده في هذه

الدنيا حيث كان يخاطبها غرّي غيري فإني طلقتكِ ثلاثاً كيف لا يكون كذلك وهو لم يغتر بزينتها وليس له فيها طول أمل لأن أملها حقير وعيشها قصير لأنه صاحب يقين وإيمان راسخ، وهذا ما ثبت عند مباهلة النبي (ﷺ) بعلي وأهل بيته لأنهم هو الأفضل ولو وجد النبي خيراً من علي وأهل بيته لكان هو المتعين إذ لا يوجد أفضل من علي بعد رسول الله (ﷺ) ولهذا توصلنا إلى نتيجة من خلال حديث الكساء أن علياً (عليه السلام) وزوجته وأولاده هم الذين كانوا مع خاتم الأنبياء تحت الكساء وليس أزواج الرسول وهذا ما حدث مع أم سلمة.

وعلي (عليه السلام) هو الفارس الضرغام لأن عبادة الثقلين لا تصل إلى ضربة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم الخندق إلى يوم القيامة، وكل هذا يعطي الفضل إلى علي وحتى مسألة الأبواب جميعها سدت إلا باب علي (عليه السلام) هو ذلك الامتداد الطبيعي والشرعي لنبي هذه الأمة ،وجدنا في البحث أن مدينة العلم هو رسول الله (ﷺ) وعلي بابها ومن أراد العلم فليأتِ علياً وكذلك أن أذية النبي (ﷺ) تكمن في إيذاء علي (عليه السلام) لأنه نفس النبي (ﷺ) وعندما نتكلم عن الجهاد فعلي هو الأول وحضور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كل مغازي الرسول (ﷺ) ماعدا واحدة وهي غزوة تبوك واضح وجلي لا يشوبه شيء، فكانت راية رسول الله (ﷺ) في أكثر المشاهد مع الإمام علي (عليه السلام) وهذا يدل على شجاعته وبسالته في الحروب وكان النبي (ﷺ) يرفع يده بالدعاء للإمام (عليه السلام) ويشايعه ويعممه ويعطيه السيف وهذا يدل على أنه كان قريباً من رسول الله (ﷺ) بل كان الإمام علي (عليه السلام) أكثر المجاهدين تضحية وكان هذا واضحاً من خلال جراحاته في العديد من غزوات النبي (ﷺ) ولم يذكر المؤرخون أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قد فر من إحدى الغزوات، بل كان يدافع عن النبي (ﷺ) في الوقت الذي فر فيه بعض الصحابة تاركين النبي (ﷺ) وحده وعلي يدافع حتى كان يقول يا علي رد عني هذه الكتيبة ووجدنا كل الغزوات التي قادها الإمام علي (عليه السلام) حققت الانتصار، وذلك من خلال وضع خطة استراتيجية ناجحة، وهذا ما أشاد به النبي (ﷺ).

ورغم ذلك أن علياً هو الحد الفاصل بين الإيمان والنفاق وهذا واضح في أنه لا يحب علي إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، هذا ما تبين من البحث في فضائل الإمام علي (عليه السلام).

ومن يكون جديراً بأخوة النبي غير علي فآخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه وترك على لنفسه لأنه كما قال: هو أخي في الدنيا والآخرة، وهذا دليل على ان علياً (عليه السلام)أقرب الناس إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وظهرت النتائج أن علياً هو من يحبه الله ورسوله وهو كرار غير فرار وهذا ما حصل في فتح خيبر وأن علياً أحب الخلق إلى الله ورسوله وهذا ما وجدناها من خلال حديث الطائر المشوي.

وإن الشخص الذي يختل له نظام الكون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث ردت له الشمس بدعاء النبي لأنه كان في طاعة الله ورسوله وهذا ما أكده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وردت له بعد النبي بأرض بابل. وذكرت هذه الحادثة صحاح المسلمين ولأن الحق مع علي وفي علي وهذا نجده واضحا في البحث حيث أثبت الروايات التي ذكرت أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضائل الإمام علي وهي كثيرة وعندما نريد أن نتكلم عن الفضل والفضيلة نرى الكثير من المؤرخين والعلماء قالوا بتفضيل علي وهذا ما وجدناه وأثبتناه في الفصل الثالث.

إن الشخص إذا كان متفانياً في طاعة الله ويعبده حق عبادته مثل علي ينزل له الماء من السماء والملائكة تخدمه وهذا تأكيدٌ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديثه التي تكشف عن هذه الحادثة.

أما قوله (فزت ورب الكعبة)، يدل على أن الإمام قد علم من النبي كيفية شهادته ،ولذا قال هذا القول لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له ولعمار وحدثهما كما مر بنا خلال البحث فهو سلام الله عليه كان قد أمضى حياته جندياً في سبيل الإسلام وفي ترسيخ قواعده وجاهد في سبيل ذلك لأنه هو المربي بعد الرسول وكما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

المصادر والمراجع

المصادر

أولاً : المصادر الأولية

١ – القرآن الكريم.

- **ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)**

٢ – أسد الغابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا / محمد أحمد عاشور، ط١، (مصر، د.ت).

٣ – الكامل في التاريخ، تحقيق: عدنان العلي، ط١، المكتبة العصرية، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩).**

٤ – النهاية في غريب الحديث، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط٤، مؤسسة إسماعيليان، (قم، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م).

- **الأصبهاني، ابو نعيم أحمد بن عبد الله، (ت٤٣٠هـ/٩٥١م).**

٥ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).**

٦ – الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

٧ – مقاتل الطالبيين، ط٢، (بلا مكان، ١٣٨٥هـ/١٨٦٥م)

- **الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله، (ت٣٦٠هـ/٩٧١م).**

٨ – الشريعة للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقهي، ط١، (القاهرة، د.ت).

- **ابن أيوب الباجي، سلمان بن خلف بن سعد، (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م).**

٩– التعديل والتجريح ، تحقيق أحمد البزار ، وزارة الأوقاف والشؤون الأسلامية ، (مراكش ، د. ت) .

- **الأسعردي، عبيد بن محمد بن عباس، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م) .**

١٠ – فضائل سنن الترمذي، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **البسوي، أبو يوسف يعقوب بن شعبان، (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م).**

١١ – المعرفة والتاريخ، ط٢، تحقيق: أكرم ضياء المعمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- **البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م).**

١٢ – التاريخ الكبير، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط١،دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

١٣ – صحيح الباري، تحقيق: د. مصطفى البنا، ط٣، (بيروت، د.ت).

- **البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م).**

١٤ – دلائل النبوة، تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١٥ – السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الباز، (مكة المكرمة، د.ت).

١٦ – شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج٥، ص٣٦.

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٩٠٢م).**

١٧ – أنساب الأشراف، تحقيق: محمد محمد تامر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠١١م).

- **البزاز، أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح، (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م).**

١٨ – الثاني من حديث أبي بكر (بلا مكان،د.ت).

- **الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت١٤٠٣هـ/١٠١٢م).**

١٩ – تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط٣، مؤسسة الكتب الثقافي، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- **الترمذي، محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٢٠ – سنن الترمذي، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- **التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).**

٢١ – نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، (بلا مكان، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

- **التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله، (ت٧٩٣هـ/١٣٩١م).**

٢٢ – شرح المقاصد في علم الكلام ، ط١، دار المعارف النعمانية، (باكستان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- **أبو جعفر الإسكافي، محمد بن عبد الله المعتزلي، (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م).**

٢٣ – المعيار والموازنة، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، (بلا مكان، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

- **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

٢٤ – التبصرة، (بلا مكان، د.ت).

٢٥ – صفة الصفوة، تحقيق: محمد فاخوري، د. محمد رواس قلعة جي، ط٢، دار المعرفة، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢٦ – الموضوعات الكبرى، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، (بلا مكان، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

٢٧ – كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، ط١، (الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٤٦٨.

٢٨ – المنتظم في تاريخ الأمم، تحقيق: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، ط١، الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- **الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي، (ت٣٦٥هـ/٨٧٨م).**

٢٩ – الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار عزاوي، ط٣، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م).**

٣٠ – العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، (مصر، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

- **ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية، (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).**

٣١ – المحبر، تحقيق: أيليزة ليختن، دار الآفاق الجديدة، (بيروت، د.ت).

- **ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

٣٢ – شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (مؤسسة إسماعيليان، (قم١٣٧٨هـ/١٩٥٩م).

- **ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي، الهيثمي، (ت٩٧٤هـ/١٥٦٧م).**

٣٣ – الصواعق المحرقة، تحقيق: عبد الوهاب عبد الطيف، مكتبة القاهرة، (مصر، د.ت).

- **ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٣٤ – الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجد، علي محمد معوض، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٣٥ – تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص٩٧.

٣٦ – تهذيب التهذيب، تحقيق: ط١، (بلا مكان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٣٧ – فتح الباري، بلا. ط٢، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).

٣٨ – لسان الميزان، تحقيق: ط٣، مؤسسة العلمية، (بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م).

- **ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).**

٣٩ – الزهد، تحقيق: ط١، (بيروت، د.ت).

٤٠ – فضائل الصحابة، تحقيق: د. وصي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت).

٤١ – مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، (بلا مكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

- **الحسكاني، عبد الله بن أحمد، (ت القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي).**

٤٢ – شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة، (طهران، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

- **ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت٦٤٥هـ/١٣٤٤م).**

٤٣ – تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ أحمد الموجود، د. زكريا عبد المجيد، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ/١٣٤٤م).

- **الحلبي، علي بن أحمد (ت١٤٤هـ/١٦٣٤م).**

٤٤ – السيرة الحلبية، ط٢،دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

- **الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).**

٤٥ – معجم البلدان، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).**

٤٦ – الفصل في الملل والهواء والنحل، ط١، المطبعة الأدبية، (مصر، ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م).

- **الخطيب البغداد، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

٤٧ – تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٤٨ – تلخيص المتشابه في الرسم: تحقيق: سكينة الشهابي، ط١، (دمشق، د.ت).

- **الخوارزمي، الموفق بن أحمد البكري المكي الحنفي، (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م).**

٤٩ – المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- **ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

٥٠ – وفيات الأعيان، تحقيق: د. إحسان عباس، ط٥، دار صادر، (بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

- **الدميري، كمال الدين، (٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٥١ – حياة الحيوان الكبرى، ط٢، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- **ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموي (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م).**

٥٢ – مكارم الأخلاق، مجيد السيد إبراهيم، (القاهرة، د.ت)، ص٣٧.

- **الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٥٣ – تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عامر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتب العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٥٤ – تذكرة الحافظ، (بلا مكان، د.ت)

٥٥ – سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نذير حمدان، ط٩، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- **الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسن التميمي (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م).**

٥٦ – تفسير الرازي، تحقيق، ط٣، (بلا، مكان، د.ت).

- **الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).**

٥٧ – الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط١، العلمية، (قم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **الزبيدي، أبو عبد مصعب، (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م).**

٥٨ – نسب قريش، ط٢، تحقيق، لفي بروفنسال، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).

- **الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩هـ).**

٥٩ – نظم درر السمطين، ط١، (بلا مكان، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م).

- **الزيلعي، عبد الله بن يوسف بن محمد، (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م).**

٦٠ – تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعدة، ط١، دار أبن خزيمة، (الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- **الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).**

٦١ – الفايق في غريب الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، ٠بيروتن ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع، (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م).**

٦٢ – الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م).

٦٣ – غزوات الرسول وسراياه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار بيروت، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٣٧.

- **ابن سلامة، القاضي، أبو عبد الله محمد القاضي، (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م).**

٦٤ – مسند شهاب شهاب، تحقيق: حمدي عبد الحميد سلفي، ط١، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

٦٥ – اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ط١، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٦٦ – تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أحمد عيسى، ط١، دار الغد الجديد، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٦٧– الدر المنثور، ، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)

- **السلفي، أحمد بن محمد، (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م).**

٦٨ – معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- **سبط بن العجمي، إبراهيم بن خليل أبو الوفاء، (ت٨٤١هـ/١٤٣٧م).**

٦٩ – الكشف الحثيث، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

- **ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).**

٧٠ – فضائل سيدة النساء فاطمة، تحقيق: بدر عبد الله بدر، ط١،(بلا مكان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

- **الشجري، يحيى بن الحسن الجرجاني، (ت٤٩٩هـ/١١٠٥م).**

٧١ – الأمالي الخمسية، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، ط١،(بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- **ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد أبي شيبة إبراهيم (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م).**

٧٢ – المصنف، تحقيق: سعيد اللحام، ط١، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشافعي، (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).**

٧٣ – الملل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).

- **الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م).**

٧٤ – سبيل والرشاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- **ابن الصباغ، المالكي، علي بن محمد بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).**

٧٥ – الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، ط٢، (بيروت، ١٤٣هـ/٢٠١١).

- **الصفوري، عبد الرحمن عبد السلام، (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م).**

٧٦ – نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الكاستلية، (مصر، ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م).

- **الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله صلاح الدين، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).**

٧٧ – الوافي بالوافيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

- **الضحاك، أحمد بن عمرو بن مخلد (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م).**

٧٨ – الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الدراية، (الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

- **الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).**

٨٢ – تاريخ الرسل الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، المعارف، (القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

٧٩ – جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، دار الهجرة، (القاخرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- **الطبراني، سلمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/٩٧١م).**

٨٠ – المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل، د.ت).

٨١ – المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود، ط١، دار عامر، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٨٢ – المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- **الطحاوي، أبو جعفر بن محمد بن سلامة (ت٣٢١هـ/٩٣٨م).**

٨٣ – مشكل الآثار للطحاوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت).

- **الطريحي محمد بن محمد بن عباس بن أحمد (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م).**

٨٤ – مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسني، ط٢،(بلا مكان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

- **العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٦٣م).**

٨٥ – عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، المطبعة المنيرية (القاهرة، د.ت).

- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).**

٨٦ – تاريخ دمشق، تحقيق: محب الدين سعيد عمر بن غرامة العمري، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

- **عبد ربه الأندلسي، أبو أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م).**

٨٧ – العقد الفريد، تحقيق: إبراهيم محمد صقر، ط١، مكتبة مصر، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **بن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م).**

٨٨ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: الدكتور خليل مأمون شيحا، ط١، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

- **العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م).**

٨٩ – الضعفاء الكبير، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- **أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي البصري (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م).**

٩٠ – مجاز القران، تحقيق: محمد فؤاد، (القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).

- **العصفري، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري، أبو عمرو، ويعرف بشباب (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).**

٩١ – تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، ، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ص١٥٠.

- **ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١١٥١م).**

٩٢ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٤٤٨.

- **العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت١١٦٢هـ/١٧٤٩م).**

٩٣ – كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **الغزالي، محمد بن محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م).**

٩٤ – المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

٩٥- الإمامة والسياسة، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، (مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)

- **القندوزي،سلمان بن إبراهيم(١٢٩٤هـ/١٨٧٧م).**

٩٦ – ينابيع المودة لذوي القربي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة، (بلا مكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

- **القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، (ت٦٧١هـ/ ٢٧٣م).**

٩٧ – تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم، البردوني، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

- **ابن الكلبي ، أبو المنذر هاشم ابن محمد السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)**

٩٨- جمهرة النسب ، تحقيق : د. ناجي حسن ، عالم الكتب ،(بيروت، د- ت)، ص٢٠

- **الكنجي، أبو عبد الله محمد بن يوسف القرشي، (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م).**

٩٩- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، مطبعة الغري، (بلا مكان، د.ت).

- **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عامر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

١٠٠- البداية والنهاية، تحقيق: أبو الفضل الديماطي أحمد بن علي، ط١، دار الغد الجديد، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

- **الكناني، علي بن محمد بن علي بن عرق الشافعي، (ت٩٦٣هـ/١٥٥٦م).**

١٠١- تنزيه الشريعة المرفوعة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد صديق، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- **الكشي، عبد بن حميد نصر (ت٢٤٩هـ/٩٦٣م).**

١٠٢- منتخب مسند عبد حميد، تحقيق: السيد صبحي البدري السامرائي، ط١، (بلا مكان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م).**

١٠٣- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والثلاثة الخفاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م).**

١٠٤- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مطبعة القدسي، (مصر، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

١٠٥- الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط٢ ، (بلا مكان، د.ت).

- **المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج (ت٧٤٢هـ/١٣٤٠م).**

١٠٦- تهذيب الكمال، تحقيق: الدكتور بشار عواد، ط٤،(بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- **ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد الطيب بن أبي يعلي بن الجلابي (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م).**

١٠٧- مناقب أمير المؤمنين علي، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله، ط١، (صنعاء، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- **المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت١٠٣١هـ/١٧٢١م).**

١٠٨- فيض القدير، شرح الجامع الصغير، تحقيق: أحمد عبد السلام، ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

- **المفيد، ابن عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).**

١٠٩- الإرشاد ، تحقيق، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ط٢، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م).

- **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

١١٠- إمتاع الأسماع تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، (ت٤٧٥هـ/١٠٧٢م).**

١١١- إكمال الكمال، الفاروق الحديثة، (القاهرة، د.ت).

- **ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٧م).**

١١٢- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

- **ابن مزاحم، نصير بن مزاحم بن يسار التميمي، (ت٢١٢هـ/٨٢٧م).**

١١٣- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، المدني، (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٠).

- **المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).**

١١٤- كنز العمال، تحقيق: الشيخ بكري حياتي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- **ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، (ت٧١١هـ/١٣١١م).**

١١٥- لسان العرب ، (بلا، مكان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

- **النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م).**

١١٦- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشي، (بيروت، د.ت).

- **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م).**

١١٧- خصائص أمير المؤمنين، تحقيق: محمد هادي الأميني، المطبعة الحيدري، (النجف، د.ت).

١١٨- السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان، ط١، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

- **النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري، (ت٢٦١هـ/٨٧٥م).**

١١٩- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

- **أبن ناصر الدين، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي، (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م).**

١٢٠- توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرق سوسي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- **ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، (ت٢١٨هـ/٨٣٣م).**

١٢١- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، ط٢، مصطفى البابي، (مصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

- **الهيثمي، نور الدين بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م).**

١٢٢- مجمع الزوائد، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ/٨٢٢م).**

١٢٣- المغازي، تحقيق: الدكتور مارسن جونس، ، (بلا مكان، د.ت).

- **الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت٤٦٨هـ/١٠٧٤م).**

١٢٤- أسباب النزول الآيات، (القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

- **أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م).**

١٢٥- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط٢، دار المأمون، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

ثانياً : المراجع

- **الألباني، محمد ناصر،**

١ – إرواء الغليل، تحقيق: زهير شاويش، ط٢ ، (بلا مكان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

- **عبد الزهرة الحسيني ،**

٢- مصادر نهج لبلاغة وأسانيده،ط١،(بيروت،١٤٠٩ه/١٩٨٨م)٠

- **الأندميشكي، محمد الصالح.**

٣ – القرآن وفضائل أهل البيت، ط١، أفق، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

- **الأنطاكي، الشيخ محمد علي.**

٤ – لماذا اخترت أهل البيت، تحقيق: عبد الكريم العقيلي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **أهل الذكر، جمع من طلبة أهل الذكر.**

٥ – فضائل الإمام علي، تحقيق: أحمد الماحوزي، (الكويت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- **البكري، عبد الرحمن أحمد.**

٦ – من حياة الخليفة عمر، ط٧، (بلا مكان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

- **بيومي، محمد مهران.**

٧ – الإمامة وأهل البيت، نهضت، (بلا مكان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م). السيدة فاطمة الزهراء، ط٢، سفير أصفهان، (بلا مكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٨ – السيدة فاطمة الزهراء، ط٢، سفير أصفهان، (بلا مكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- **بيضون ، البيب وجيه،**

٩ – تصنيف نهج البلاغة، ط٢، مطابع مكتب الإعلامي الإسلامي، (طهران، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

- **البدري، عادل عبد الرحمن.**

١٠ – نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ط١، عترت، (قم، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

- **البا، محمد علي.**

١١ – الإمام علي الرضا ورسالته في الطب النبوي، ، دار المناهل، (بلا مكان، د.ت)

- **الجندي، عبد الحليم.**

١٢ – الإمام جعفر الصادق، تحقيق: محمد توفيق عويضة، (القاهرة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- **الحنفي، علي محمد فتح الدين (ت١٣٧١هـ/١٩١٣م).**

١٣ – فلك النجاة في الإمامة والصلاة، تحقيق: الشيخ ملأ أصغر علي محمد جعفر، مطبعة صدر، (بلا مكان، د.ت).

- **الحسني، أحمد بن محمد.**

١٤ – فتح الملك العلي (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، فتح الملك العلي، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط٣، نقش جهان، (طهران، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

- **الحيدري، سيد كمال.**

١٥ – علم الإمام، تحقيق: الشيخ محمد علي حمود العبادي، ط١، ستاره، (قم: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **الربيعي،عبد الهادي .**

١٦– قبيلة بني تميم ،تحقيق:علي الكوراني،ط١،(بلا،مكان،١٤٣١ه/٢٠١٠م)،ج٤ .

- **الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م).**

١٧ – تاج العروس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

- **صفوة، أحمد زكي.**

١٨ – جمهرة العرب، ط٢، مصطفى الحلبي وأولاده، (مصر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

- **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت١٢٥٥هـ/١٨٣٩م).**

١٩ – الفوائد المجموعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

- **الشبلنجي ، مؤمن بن حسين بن مؤمن (١٢٥٢هـ/١٨٣٥م) .**

٢٠– نور الإبصار في فضائل آل البيت المختار ، المطبعة اليوسفية ، (القاهرة ، د. ت)

- **عبد الحميد، صائب.**

٢١ – منهج في الانتماء المذهبي، ط٥، باقري، (قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

- **العاملي، السيد جعفر مرتضى.**

٢٢ – الصحيح من سيرة الإمام علي، ط١، دفتر تبليغات إسلامي، قم، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م).

- **العلوي، السيد علي بن محمد.**

٢٣ – دفع الارتياب عن حديث الباب، شرف (قم. د.ت).

- **آل قطيط، هاشم عبد الله.**

٢٤ – وقفة مع الدكتور البوطي، ط١، دار المحجة البيضاء، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

- **القاسم، أسعد وحيد.**

٢٥ – أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، ط١، الغدير، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٦ – حقيقة الشيعة الاثني عشرية، ط١، مهر، (قم، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- **معتصم، سيد أحمد.**

٢٧ – الحقيقة الضائعة، ط١، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

- **المعصومي، أمير القجمي.**

٢٨ – نور الأمير في تثبيت خطبة الغدير، ط١، (قم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **النفيس، أحمد راسم.**

٢٩ – الطريق الى مذهب أهل البيت، ط١، الغدير، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

- **الورداني، صالح المصري.**

٣٠ – السيف والسياسة، ط١، (القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **يعقوب، أحمد حسين.**

٣١ – المواجهة مع رسول الله، ط٢، الغدير، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **البغدادي، الدكتور الشيخ خالد.**

٣٢ – تصحيح القراءة، ط١، سارة، (قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).